AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

www.magmj.com

العدد (١٩٤٦) ٢٨ ربيع الآخر - ٥ جمادى الأولى ١٤٣٢هـ / ٢ - ٨ أبريل ٢٠١١م (السنة ٤٢)

(ISSUE No. 1946) 2 - 8 April 2011 (Year 42)

فارس مناع..

تاجر السلاح اليمني الشهير:

سندعم الثورة الشعبية حتى إسقاط النظام

نحو عالم خليجي مستقر.. سيناريو الوحدة والإصلاح

ثورة سورية

ماذا يجري؟!

«المجتمع» تلتقي أُسر شهداء ثورة «٢٥ يناير»..

مصطفى الصاوي (صديق القرآن)..



أحمد سمير (الثائر الزاهد)..

كريم بنونة (عاشق القدس)..

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٤٦ السنة (٤٢)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٣/٩/٢٠٠٦م
عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشـد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسـلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحـرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد

«درعا» مازالت تقود قاطرة الثورة السورية..



الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:



www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

رأي



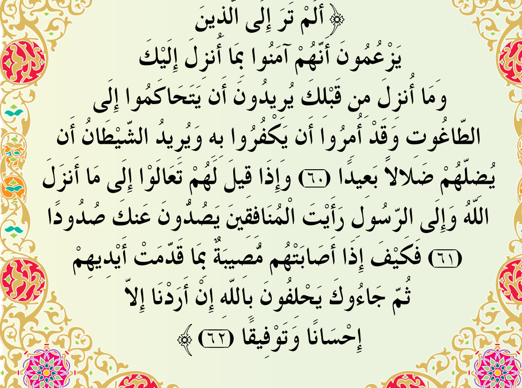
النظام السوري.. والفرصة الأخيرة

أزمات كبرى يعاني منها الشعب السوري تحت حكم نظام «البعث» عبر سنوات حكمه الطويلة، حتى فاض الكيل وفجّر ثورته التي نتابعها على امتداد الأسبوعين الماضيين.. وإن تهدئة هذه الثورة لا تعالجها قرارات بإقالة الحكومة وزيـادة الرواتب، أو وعـود برفع حالة الطوارئ، وإقـرار التعددية الحزبية، أو حملات نظام «البعث» الدعائية العنترية التي تروج لولاء الشعب للنظام وتأييده، وإنما تتم تهدئتها بالشروع في إصلاحات جذرية للأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية المتردية.. إصلاحات تنزل على أرض الواقع بأقصى سرعة بعيداً عن الوعود الدعائية، وبما يؤسس لبادرة ثقة بين الشعب في نَيْل حقوقه.

ولا يماري أحد في أن نظام «البعث» الذي يحكم سورية على مدى نصف قرن تقريباً يقف وراء ما وصلت إليه البلاد من أحوال سياسية بائسة، وانهيار في مجال حقوق الإنسان والحريات، وإن سجلّه المتخم بالانتهاكات لا يخفى على أحد، فقد أسس هذا الحزب لتسلط الفرد وحكم الطبقة، بينما عاشت بقية الشعب في سجن كبير.. فإلى متى يظل هذا الحزب هو الحاكم الأوحد للبلاد، وتظل سورية مجمدة تحت سطوته وسيطرته وقد دخلنا القرن الحادي والعشرين؟! ألم يدرك النظام السوري أن الحكم بهذه الطريقة بات من مخلفات الزمن وبقايا التاريخ؟ ألم يدرك قادته أن الزمن قد تغيّر وأن أحوال العالم قد تطورت، وأن حكم الحزب الواحد قد انتهى؟!

لقد فتح تحكم الحزب الواحد في حكم سورية الطريق لحكم الفرد، ومكّن لطبقة بعينها من التحكم في البلاد، وخنقها بقبضة من حديد، وصنع بيئة خصبة لسيطرة أجهزة الأمن التي وفّرت الحماية للطبقة الحاكمة، وأذلّت العباد ونهبت البلاد.. وقد حفر ذلك هوّة واسعة بين الشعب ونظام الحكم، وخلّف أزمة مواطنة، وأضعف الدولة وإن كانت تبدو قوية، وجمّدها وإن كانت تبدو متماسكة، وأدى بها إلى ما تابعناه، ولو أن هناك حكمة أو أفقاً سياسياً أو اتعاظاً مما يجري في ليبيا على يد نظام «القذافي» الشبيه إلى حد كبير بنظام الحكم في سورية، حيث تتقارب مدة حكم «القذافي» (٤٢ عاماً) مع مدة حكم نظام «البعث»، ويتّبع نفس أساليب وأدوات حكم الشعب، ومع ذلك ثار الشعب الليبي ثورته التي يتابعها العالم، ولم تُجْدِ ترسانة السلاح التي كدّسها، ولا تسخير الناس من حوله، ولا غسيل عقول الشعب على مدى سنوات طويلة.. نقول: كان أجدر بالنظام السوري أن يتعظ بما جرى في دول أخرى، وخاصة ما جرى في ليبيا؛ فيسارع إلى إصلاح جذري وشامل.. لكنه اعتبر نفسه مختلفاً عن بقية الدول التي حدثت فيها الثورات، ولم يصدق أن الشعب يمكن أن يثور مثلما ظن «مبارك» و«القذافي» و«صالح» أن شعوبهم بمنأى عن الثورة عليهم، ثم تعامل بقمع وجبروت مع الثورة عندما تفجّرت، وارتكب نفس أخطاء أنظمة الحكم مع ثورات شعوبها، ومازال مصرّاً على ممارسة نفس الأساليب العتيقة، في حين أن هناك فرصة نادرة أمامه لفتح صفحة جديدة مع شعبه، وقطع الطريق على سقوط البلاد في نفس الدوّامة الدموية التي سقطت فيها ليبيا؛ فيحفظ لسورية مقدراتها وثرواتها وأبناءها، ويحميها من أي تدخل خارجي غربي ستكون اليد الطولى فيه للكيان الصهيوني المتربص على الحـدود، ويُدخل البلاد في نفق مظلم لا يعلم مدى نهايته إلا الله.■





(سورة النساء)

قطـر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغــرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.






في ندوة جمعية الإصلاح عن «أحداث العالم العربي وحقوق الإنسان»..

د.عادل الدمخي: الإسلام عمّم قيم الحرية والكرامة والعدل

أكد رئيس جمعية مقومات حقوق الإنسان عادل الدمخي أن الدين الإسلامي يحثنا على رفع الظلم عن المظلومين ونصرتهم، فالمناداة بحقوق الإنسان يعتقد بعضهم أنها مبدأ غربي، وهذا مغاير للحقيقة، فالإسلام أول من رسخ هذه الحقوق، فالنبي ﷺ جاء بالعدل والمساواة، فهو من قال: «لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»، فالجميع سواسية في الحقوق والواجبات، لافتاً إلى قول أبوبكر الصديق: إن أصبت فأعينوني، وإن أخطأت فقوّموني.

كتب: محمد المسباح

وأضاف في محاضرة نظمتها جمعية الإصلاح الاجتماعي في ديوانيتها الشهرية بعنوان «أحداث العالم العربي وحقوق الإنسان»: إن هذا الدين جاء ليعمم قيم الحرية والكرامة، فرسالته كانت ضد الاستبداد وانتهاك آدمية الإنسان؛ ولذلك يجب أن نكون واضحين في حمل الراية لكي لا يوجه لنا الاتهام في التراجع عن الدفاع عن حقوق الإنسان، فنحن بحاجة إلى إجابات واضحة حول الموقف من الحكومات الحالية أو السابقة، التي كانت تتداعى بالرفض كلما نادت الشعوب بتطبيق الشريعة الإسلامية.

وأكد أن العدالة الاقتصادية موجودة في الشريعة الإسلامية، فلا يمكن أن يعقل وجود شعب يملك النفط والغاز، في حين يعيش تحت خط الفقر، كما هي حال الشعب الليبي الذي يعاني من ظلم حكومته.

وتابع د. الدمخي: الإسلام حقق العدالة الاجتماعية من خلال المساواة، فلا فرق بين عربي أو عجمي إلا بالتقوى، فالأمة عاشت حضارتها ومجد خلافتها الإسلامية بالعدل والمساواة الذي أرساه الإسلام خلال تلك الفترة، فلم نشهد أي محاولة اعتداء على أي عالم تمكن من اكتشاف أي اختراع، وهذا دليل على أن حرية الاختراع وحرية التعبير موجودة لدينا، وهذا بعكس المجتمعات الأخرى التي يُمارَس فيها كل أنواع التعذيب والبطش ضد بعض العلماء.

لدينا ما يقارب ٧٠٠ ألف عامل منزلي لا يوجد لهم قانون محدد مما يفتح الباب أمام تجار الإقامات

وقال: إن الكويت اليوم تشهد بؤر التوتر في قضية «البدون» التي لم نرَ لها أي حل منذ الستينيات، فهم ٩٤ ألفاً يعانون من عدم حصولهم على حقوقهم الأساسية منذ ٤ أجيال، فما نريده هو مسألة الحقوق المدنية والإنسانية، فلا بد أن تكون هناك خطوة متقدمة لإنهاء هذا الملف الذي يعد نسخة من عديمي الجنسية الموجودين في أمريكا، والكثير من الدول الأخرى إلا أنها حلت.

وأضاف: لم نعد أمام كرة ثلج، بل أصبحنا أمام قنبلة ستنفجر في أي لحظة، خاصة أن الجهاز المركزي أعلن أنه سيعمل على حل القضية خلال ٥ سنوات، وهذا تمديد لا يعد من مصلحة هذه الفئة؛ لأن الواجب اختصار هذه المدة.

وتابع: لدينا ما يقارب ٧٠٠ ألف عامل منزلي لا يوجد لهم قانون محدد سوى قانون المكاتب، وهذا يفتح المجال أمام تجار الإقامات، في حين أن قانون الاتجار بالبشر لا يزال حبيس أدراج مجلس الأمة، مضيفاً: إن هذا أمر محيّر، وهناك أيد خفية تحاول تأخير هذا التفعيل، ولأن هذه الأيادي لديها سلطة قوية استطاعت تأخير هذا القانون.■

في الملتقى الثاني لتنادي الحضارات..

الفلاح: الاستقرار والتنمية والحضارة لا تحدث إلا بالتعايش والحوار بين الشعوب

قال وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح: إن الاستقرار والتنمية والحضارة لا تصح إلا بتوطيد أركان التعايش والتفاهم والحوار بين الشعوب والحضارات، مشيراً إلى أن ما يشهده العالم من صراعات وحروب واحتكاك حضاري سلبي قائم على الكراهية والعنف والتشويه والإساءة الدينية والإقصاء، يعد حجة قوية على حتمية الحوار الحضاري وضرورته الواقعية.

جاء ذلك في كلمته أمام «الملتقى الثاني لتنادي الحضارات»، الذي أقيم تحت شعار «احترام الأديان والرموز الدينية من أسس الحوار الحضاري»، الذي نظمته وزارة الأوقاف ممثلة بقطاع العلاقات الخارجية يوم الثلاثاء ٢٢ مارس الماضي.

وأضاف الفلاح: إن «مشكلات الإساءة إلى الأديان ورموزها، تشكل الزيت الذي يؤجج نيران الصراع في العديد من المناطق والمواقع»، لافتاً إلى ضرورة تجاوز مرحلة الإقناع والاقتناع بأهمية الحوار بين الشعوب والحضارات إلى مرحلة صياغة المشاريع العملية الداعمة، والانخراط في الإنجازات المشتركة، وتوسيع آليات التواصل بين الحضارات لتشمل مختلف المؤسسات والميادين، مشيراً إلى غياب آليات أخلاقية وقيمية وقانونية للحد من مظاهر الإساءة إلى الأديان ورموزها.


جانب من الحضور

ومن جانبه، قال مدير عام مركز التفاهم المسيحي الإسلامي د. جون أسبسيتو: إن الإسلام كدين والمسلمين كانوا مغيبين ولا يملكون دوراً واضحاً في النظام التعليمي الأمريكي، مشيراً إلى أن الحكومة لم تعمل على تدريبهم ودمجهم في المجتمع، ولم تفكر بإعطائنا كشعب أمريكي فكرة عن ديانتهم في تلك الفترة.

وأشار إلى الاهتمام المتزايد من الجانب الأمريكي بتثقيف بل وإدراج الإسلام كمنهج للدراسة بين صفوف الجامعيين وموظفي الخارجية الأمريكية، للوصول إلى مبدأ التحاور والتعايش مع تلك الفئة الكبيرة التي زاد وضعها سوءاً بعد أحداث ١١ سبتمبر، حيث استغلت بعض الحكومات الغربية تلك الأحداث لتكوين صورة عدائية للإسلام لدى مواطنيهم.

وبدوره، بيّن وزير التربية السابق في البوسنة والهرسك د. أنس كاريتش أن «المسرح والسينما يسيطران على الغرب منذ قرون، ويؤثران على الرأي العام سياسياً واقتصادياً وثقافياً بلا شك، مؤكداً أن على المثقفين عبء إيصال رسالة الإسلام السمحاء التي تنادي بالحوار وتقبل الآخر.■

اعتبر أنه يفجر ثورة الشعوب العربية..

الصانع: يجب اعتماد إستراتيجية وطنية لمكافحة الفساد

دعا رئيس المنظمة العالمية لبرلمانيين ضد الفساد د. ناصر الصانع الحكومة لاعتماد إستراتيجية وطنية لمكافحة الفساد، وشدد على أن الحراك الشعبي الذي تمر به المنطقة العربية يوماً بعد يوم يؤكد أن الفساد يشكل أحد عاملين أساسيين لثورة الشعوب بسبب شعورها المستمر بالاستبداد والفساد.


د. ناصر الصانع

وأكد الصانع أهمية المبادرات التي أطلقت في عدد من الدول لتبني سياسات مكافحة الفساد وتعزيز النزاهة، وأن الأمة العربية في أمس الحاجة لمثلها.

وأشار إلى أننا في الكويت ومنذ أن صدق مجلس الأمة على الانضمام إلى اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد في ديسمبر ٢٠٠٦م وحتى تاريخه؛ لم تُعتمد أي من التشريعات التي نصت عليها الاتفاقية، كإنشاء هيئة مكافحة الفساد، أو تبني إستراتيجية وطنية لمكافحة الفساد، أو إصدار تشريعات كشف الذمة المالية، أو تضارب المصالح، أو تشريعات حق الوصول للمعلومات، أو تشريعات الشفافية في المنافسة وشغل الوظائف العامة، أو تشريعات حماية المبلغين عن الفساد، رغم ما قدم من اقتراحات برلمانية عديدة خلال الفصول التشريعية السابقة والفصل التشريعي الحالي.■

إنجازات غير مسبوقة للبنك المتحد بعد عام من تحوله إسلامياً

ذكر بيان للبنك «الأهلي المتحد» بمناسبة مرور عام على تحوّله إلى العمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية، أنه لم يكن قرار تحوّله في الأول من أبريل ٢٠١٠م مجرد صدفة، بل كان التحول نابعاً من إستراتيجية أعدتها إدارة البنك التنفيذية ومجلس إدارته، واستمرت في إعدادها عبر دراسات جدوى لسنوات عديدة.

وقد حقق البنك خلال هذا العام إنجازات لم يكن أحد يتوقعها على مدى عام، بل كان من المخطط لها أن تتحقق خلال سنتين أو ثلاث سنوات على أقل تقدير، منها: أن أرباح البنك الصافية في نهاية عام ٢٠١٠م بلغت ٢٧,٤ مليون دينار، بزيادة بلغت ٩٢,٤٪ عن أرباح العام السابق.■

في عام ١٩٥٧م أطلق ما كان يسمى بـ«الاتحاد السوفييتي» أول سفينة فضاء، وكان ذلك سبباً في أن قامت ثورة تعليمية في الولايات المتحدة الأمريكية، وقلبت مناهج التعليم رأساً على عقب، وشاهد العالم بعدها كيف تفوقت الولايات المتحدة الأمريكية على الاتحاد السوفييتي في مجال علوم الفضاء- في وقت قياسي- وذلك لم يحدث إلا من خلال تطوير مناهج التعليم.



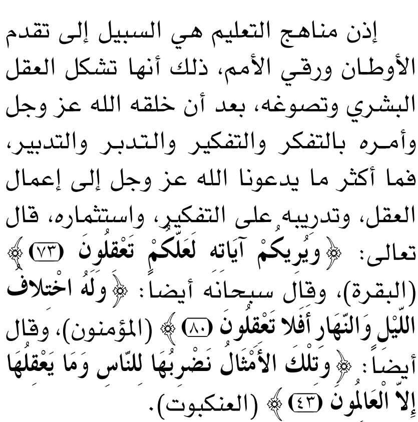
د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com



مؤتمر جمعية المعلمين الكويتية ناقش:

تأصيل الهوية وتحقيق التنمية



إذن مناهج التعليم هي السبيل إلى تقدم الأوطان ورقي الأمم، ذلك أنها تشكل العقل البشري وتصوغه، بعد أن خلقه الله عز وجل وأمره بالتفكر والتفكير والتدبر والتدبير، فما أكثر ما يدعونا الله عز وجل إلى إعمال العقل، وتدريبه على التفكير، واستثماره، قال تعالى: ﴿ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٧٣) ﴾ (البقرة)، وقال سبحانه أيضاً: ﴿ وَلَهُ اخْتِلافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلا تَعْقِلُونَ (٨٠) ﴾ (المؤمنون)، وقال أيضاً: ﴿ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ (٤٣) ﴾ (العنكبوت).

كما لفت القرآن الكريم إلى ضرورة تأمل الكون والفضاء، ومظاهر قدرته عز وجل، وذلك في قوله عز وجل: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١٢) ﴾ (النحل).

السرٌّ تحت القبعة

عقب الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥م، بعد أن ضُربت اليابان ودُمِّرت.. استدعى «نهرو» القائد الهندي سفيرَ اليابان في الهند وقال له شامتاً بسبب خلافات آنذاك بين البلدين: إذا أرادت دولة أن تتقدم وتتصدر الأمم.. فلا بد من أن تمتلك عدة مقومات، هي: مئات الملايين من البشر، ومساحات شاسعة من الأرض الخصبة، ومصادر طبيعية وفيرة... فرد عليه السفير الياباني قائلاً: «يا سيدي، السرُّ تحت القبعة»، يقصد أن سر التقدم والتفوق إنما يكمن في العقل البشري، وكيف ننمِّيه ونرتقي به.

تواجه مناهج التعليم تحدياتٌ كبرى في عصرنا الحالي، من أهمها: تأصيل هويّة أبنائنا وبناتنا، وتحقيق التنمية الشاملة، وهو تحدٍّ قد يبدو للبعض صعب التحقيق، ويراه كثير من الناس بعيد المنال، ولكنه في الحقيقة من الأمور الممكنة، إذا نحن أحسنَّا إدارة العقل البشري، كما سبق أن رأينا في الولايات المتحدة الأمريكية، وكما قرَّر سفير اليابان بالهند بعد الحرب العالمية الثانية، ورأينا ذلك واقعاً كذلك في اليابان!!

مؤتمر جمعية المعلمين الكويتية

سعياً إلى مواجهة هذا التحدي، وتحقيق هذا الحلم العظيم «تأصيل الهويّة وتحقيق التنمية».. أقامت جمعية المعلمين الكويتية مؤتمرها الأربعين تحت شعار: «مناهج التعليم في الكويت بين تأصيل الهويّة وتحقيق التنمية» تحت رعاية سمو ولي العهد الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح - حفظه الله ورعاه - وذلك في الفترة من ٢١ - ٢٣ مارس ٢٠١١م، بمشاركة كوكبة من أساتذة التربية وخبرائها، والقيادات التربوية، وحشد كبير من المعلمين والمعلمات بدولة الكويت.

وقد أقيم المؤتمر في فندق «موفمبيك» بالمنطقة الحرة، وافتتح في الساعة التاسعة من صباح الإثنين الموافق ٢١ مارس ٢٠١١م بتلاوة ما تيسر من القرآن الكريم، ثم ألقى الدكتور وليد الكندري مقرر المؤتمر الكلمة الافتتاحية، تلاه رئيس الجمعية الأستاذ متعب شجاع العتيبي بكلمة أشار فيها إلى أهمية المؤتمر، وشكر فيها اللجنة التحضيرية العليا للمؤتمر، وكل المشاركين في فعاليات المؤتمر، وكل من أسهم بمجهود في الإعداد للمؤتمر، ثم جاءت فعاليات المؤتمر كما يلي: ففي اليوم الأول - بعد افتتاح المؤتمر - عقدت ندوة بعنوان: «المناهج وتأصيل الهوية»، تحدث فيها الأستاذ الدكتور علي أحمد مدكور العميد السابق لمعهد الدراسات التربوية - جامعة القاهرة سابقاً، وكلية التربية جامعة السلطان قابوس - والأستاذ الدكتور سامي نصار، العميد الحالي لمعهد الدراسات التربوية جامعة القاهرة، والدكتور يعقوب الكندري بكلية العلوم الاجتماعية جامعة الكويت.

وفي مساء اليوم ذاته بدءاً من الساعة الرابعة والنصف إلى السابعة والنصف عقدت ورشتا عمل: الأولى منهما بعنوان: «قيم المواطنة في المناهج ودورها في تأصيل الهوية»، وقد أدارها الأستاذ أحمد سعد المنيفي الموجه العام للتربية الإسلامية بوزارة التربية بالكويت، والأستاذة أميمة البداح، وبالتزامن مع هذه الورشة عقدت أيضاً ورشة عمل ثانية بعنوان: «التعلم الذاتي والتعلم التعاوني كمدخل لتأصيل الهوية وتحقيق التنمية»، وقد أدارها الأستاذ عماد العقيل، والأستاذة آمال القلاف.

وفي اليوم التالي للمؤتمر (يوم الثلاثاء) عُقدت ندوة في تمام التاسعة صباحاً بعنوان: «التخطيط الإستراتيجي لتطوير المناهج وتحديات التنمية»، وقد تحدث في هذه الندوة الأستاذ الدكتور ممدوح سليمان أستاذ المناهج بكلية التربية جامعة الكويت، والدكتور سعود الحربي، ثم تلتها ندوة ثانية في تمام الحادية عشرة بعنوان: «تطوير المناهج في دولة الكويت.. الدواعي والآلية»، وقد تحدث فيها د. سمير يونس الأستاذ المساعد بكلية التربية جامعة حلوان بالقاهرة، والمعار إلى كلية التربية الأساسية بدولة الكويت، والدكتور محمد المسيليم.

وفي الفترة المسائية من اليوم الثاني للمؤتمر (يوم الثلاثاء) عُقدت من الرابعة والنصف بعد العصر إلى السابعة والنصف مساء، ورشتا عمل، كانت الأولى بعنوان: «تنمية

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد - عضو اللجنة التحضيرية العليا للمؤتمر

أنماط التفكير الناقد والإبداعي وحل المشكلات»، وأدارتها الدكتورة دلال العنزي الأستاذ المساعد بكلية التربية الأساسية بدولة الكويت، والأستاذة مريم العنزي، والأستاذة وفاء العريعر، أما ورشة العمل الثانية. فكانت بعنوان: «المناهج الكويتية والتعايش مع الآخر»، وشارك في إدارتها الأستاذ الدكتور عبدالمحسن الخرافي، والدكتور حسن جوهر النائب في مجلس الأمة.

وفي اليوم الثالث والأخير من أيام المؤتمر، عقدت ندوة في تمام التاسعة صباحاً بعنوان: «دور المناهج في التنمية الشاملة بين الواقع والمأمول»، وقد تحدث فيها الأستاذ الدكتور محمود كامل الناقة، أستاذ المناهج وطرق التدريس بكلية التربية - جامعة عين شمس بالقاهرة، ورئيس الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، وعضو مجمع اللغة العربية، كما تحدث أيضاً الأستاذ الدكتور رشيد العميري الأستاذ بكلية الهندسة والبترول بجامعة الكويت ووزير البترول السابق.

وعقب هذه الندوة، ألقى الدكتور وليد الكندري (مقرر المؤتمر) الكلمة الختامية للمؤتمر، وتلا فيها توصيات المؤتمر وتوجهاته، مؤكداً أن المؤتمر تناول قضية تربوية غاية في الأهمية والحساسية والتأثير، راجياً من القيادات السياسية والتربوية بدولة الكويت أن يأخذوا توصيات المؤتمر وتوجهاته مأخذ التطبيق، حتى يُرى أثرها في تلاميذنا ومؤسساتنا التربوية.

وفي تمام الثانية عشرة والنصف بعد ظهر الأربعاء الموافق ٢٠١١/٣/٢٣م كان حفل الختام، الذي أوضح فيه الدكتور وليد الكندري الهدف من عقد المؤتمر، وشكر فيه كل من أسهم في إعداده وتنفيذه، وشارك فيه، وتلاه الأستاذ متعب شجاع العتيبي، حيث ألقى كلمة موجزة، ركّز فيها على شكر اللجنة التحضيرية العليا للمؤتمر، وجميع من أسهم وشارك في المؤتمر.

وقد شهدت فعاليات المؤتمر مناقشات، أسفرت هذه المناقشات - وكذلك الأوراق المقدمة للمؤتمر من قبل الباحثين والمتحدثين - عن مجموعة من التوصيات والتوجهات المهمة في مجال تطوير مناهج التعليم التي إن طُبِّقت ستحقق طموحات عظيمة في مجال تأصيل الهوية وتحقيق التنمية.

Kuwait Teachers Society

جمعية المعلمين الكويتية

توصيات خاصة بتأصيل الهوية

في محور تأصيل الهوية.. دعا المؤتمر إلى ضرورة أن تحقق مناهج التعليم الوحدة الوطنية بين أبناء الوطن الواحد، على اختلاف عرقياتهم، وأديانهم، ومذاهبهم، وأن يدرك الجميع أهمية الوحدة بين أبناء البلد الواحد، وكذلك بين بلاد العالم العربي والأمة الإسلامية.. وإن كان ذلك واجباً فهو واجب أوجب الآن، في تلك الفترة التي تشهد تطورات وتغيرات كبيرة على الصعيدين العالمي والعربي.

كما دعا المؤتمر إلى مراجعة مناهج التعليم وتطويرها، بحيث تؤدي إلى مزيد من ارتباط المتعلمين بالأرض والوطن والأسرة والمجتمع، وبحيث تغرس القيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية، والعادات والتقاليد الاجتماعية.

توصيات خاصة بتحقيق التنمية

وفي مجال تحقيق التنمية، أوصى المؤتمر بعدة توصيات وتوجهات لتحقيق التنمية من خلال مناهج التعليم، حيث أوصى المؤتمر بما يلي:

١- تكوين المواطن الكويتي المعاصر، المتصف بالكفاءة، والانضباط، والتأمل، والقدرة على التخطيط بكل مستوياته، القادر على التعامل مع خصائص العصر.

٢- تحسين علاقة الفرد بالبيئة، وإلمامه بلغته، واستمساكه بدينه، وتمكينه من حل المشكلات التي تواجهه، والمحافظة على هويته.

٣- تنمية الاتجاهات نحو إتقان العمل، وإجادة العمل التعاوني.

٤- تحديث إستراتيجيات التدريس، واستخدام التعلم الإلكتروني.

٥- الاهتمام بإنشاء مدارس مهنية تقنية، وربطها بالتدريب في المؤسسات الإنتاجية واحتياجات سوق العمل.

٦- تنمية مهارات البحث العلمي وفنياته، وإتاحة حرية التفكير والاستكشاف والخيال والتأمل.

٧- الاهتمام بالفئات الخاصة، وخاصة الفائقين والموهوبين.

٨- تضمين المنهج أنشطة تنمي الإبداع والتفكير والخيال والارتقاء بمهارات التفكير المستقبلي والوجدان والإحساس.

٩- تعدد مصادر المعرفة ومصادر التعلم، وتنمية القدرة على التعلم الذاتي والتعلم المستمر.

١٠- مراعاة متطلبات سوق العمل محلياً وعالمياً، ووضع مشكلات البيئة والمجتمع في بؤرة اهتمام مناهج التعليم.

١١- تطوير نظم التقويم والامتحانات، بحيث تقيس مهارات التفكير والعمليات العقلية بدلاً من قياس قدرة التلميذ على الحفظ والاستظهار، باعتبار التقويم هو البوابة الحقيقية للولوج إلى التطوير.

١٢- الاهتمام بالتخطيط التربوي الإستراتيجي، وكذلك التخطيط للتدريس بكل مستوياته.

١٣- تحديث مقررات جديدة، كمقرر الاقتصاد؛ ليدرسه جميع التلاميذ في كل مراحل التعليم.

١٤- معالجة المنهج لقضايا زيادة الإنتاج وترشيد الاستهلاك، ومشكلات المجتمع، وأهمها: المرور، والتدخين، والطلاق... إلخ.

تلك كانت أهم توصيات مؤتمر جمعية المعلمين الكويتية، وسوف يطبع المؤتمر بجمعية المعلمين، وأرجو أن يكون بداية لثورة تعليمية سلمية مخلصة، (كما أوصى المتحدثون فيه) تحقق تأصيل الهوية الكويتية العربية الإسلامية، وتحقق التنمية الشاملة في المجتمع الكويتي الحبيب.■

المؤتمر يدعو إلى:

■ **مراجعة مناهج التعليم وتطويرها لتؤدي إلى مزيد من ارتباط المتعلمين بالأرض والوطن والأسرة والمجتمع**

■ **غرس القيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية**

■ **مساهمة المناهج في تحقيق الوحدة الوطنية**



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الكنيست يقر قوانين عنصرية أبرزها عن «النكبة»!

أقر الكنيست الصهيوني ثلاثة قوانين، وصفها النواب العرب في الكنيست بأنها: «عنصرية؛ تهدف إلى الضغط عليهم لإجبارهم على ترك أرضهم».

ويتيح القانون الأول تقليص الدعم المالي أو وقفه عن كل مؤسسة تقوم بإحياء ذكرى النكبة، ومعاقبة من يقوم بأنشطة في هذه المناسبة بدفع ثلاثة أضعاف تكلفتها.. أما القانون الثاني؛ فينص على منع العرب من السكن في تجمعات يهودية يقل عدد سكانها عن ٥٠٠ شخص، وهذا يعني أن فلسطينيي ١٩٤٨م لن يستطيعوا العيش على أكثر من ٧٠٪ من مساحة الكيان الصهيوني.. ويقضي القانون الثالث بإلزام من يصدر قرار بهدم منزله بدفع تكاليف الجرافات، وطعام أفراد الشرطة، وحتى تمويل مراحيضهم المتنقلة!■

«فيسبوك» يهدّد بإغلاق صفحة فلسطينية دون إبداء أسباب!

قالت صفحة فلسطينية على موقع «فيسبوك» باسم «الانتفاضة الفلسطينية الثالثة»: إن مسؤولها تلقى تهديدات من مديري الموقع بإغلاق صفحته دون إبداء أسباب.. وتدعو الصفحة الشعب الفلسطيني إلى الانتفاضة ضد الكيان الصهيوني والفساد، وحددت لذلك الخامس عشر من مايو القادم.

ورغم أن عدد المشتركين في الصفحة بلغ ٢١٣ ألفاً، فإن صاحبها اتهم موقع «فيسبوك» بالتلاعب بأعدادهم، وقال: إن صفحته كانت تستقطب نحو ٣٤ ألفاً يومياً، أما الآن فعدد من يلتحق بالصفحة يصل إلى ما بين ألف وألفي مشترك.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

البنك الدولي يراجع دوره بعد الثورات الشعبية في العالم العربي

قال رئيس البنك الدولي «روبرت زوليك»: إنه «ينبغي على البنك أن يعيد النظر في دوره في علاج المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي أبرزتها الاحتجاجات في «الشرق الأوسط» وشمال أفريقيا».


روبرت زوليك

وأضاف: «لابد أن يمعن البنك النظر في المشكلات التي تطارد المنطقة؛ مثل: عدم المساواة في الأجور، والبطالة بين الشباب، وقلة الشفافية والمحاسبة، وأن يدقق أيضاً في دور القطاع الخاص». ورأى أن الاحتجاجات «حركة مذهلة تولد قوتها الدافعة بنفسها، وكثير من المظالم والدوافع التي أدت إلى هذه الأحداث التي لم يسبق لها مثيل هي ذات طبيعة اقتصادية واجتماعية، وإن كانت قد اتخذت شكلاً سياسياً».

وأكد «زوليك» في كلمة افتتاحية لمؤتمر للبنك الدولي بشأن قضايا العالم العربي، قائلاً: «أصدرنا عدداً من التقارير المهمة بشأن إدارة الحكم، وعدم المساواة التي يتعرض له الشباب، وجودة التعليم والفروق الخاصة والطبيعة اللاتنافسية للقطاع الخاص في المنطقة».

ونقلت وكالة «رويترز» للأنباء عن «د. سمير شحاتة» الأستاذ بمركز الدراسات العربية المعاصرة بجامعة «جورج تاون» قوله: إن «الثورة في كلٍّ من تونس ومصر كانت رداً على سياسات اقتصادية واجتماعية دافع عنها البنك الدولي وصندوق النقد الدولي.. وكانت الثورتان من أوجه كثيرة ضد السياسة الاقتصادية الليبرالية الجديدة التي كانت قاسية على الفقراء، لأنها تراهن على المستقبل».

وأضاف: إن «المؤسسات الدولية ينبغي أن تغيِّر الطريقة التي تقيِّم بها التنمية والتقدم، فهي تحتاج للتركيز على الأغلبية الكبيرة من السكان وعلى ظروفهم المعيشية، فلا يمكن أن تدور السياسات ببساطة حول معدلات النمو الاقتصادي فقط».■

بعد ١٥ عاماً.. أوزبكستان تغلق مكتب منظمة «هيومان رايتس ووتش»

كتبت: فاطمة المنوفي

قالت منظمة «هيومان رايتس ووتش»: إن الحكومة الأوزبكية أجبرتها على إغلاق مكتبها في العاصمة «طشقند»، بعد وضعها عراقيل أمام عملها في البلاد؛ وذلك برفض منح تأشيرات العمل والاعتماد للموظفين، مما اضطر المنظمة إلى إنهاء وجودها بعد ١٥ عاماً من العمل في أوزبكستان.



وبإغلاق مكتب المنظمة الحقوقية الأمريكية، فإن الحكومة الأوزبكية تريد إرسال رسالة مفادها أنها ليست على استعداد لتحمّل أي تحقيق أو تقصّي حقائق في سجل حقوق الإنسان لديها.

ومن جانبه، قال «كينيث روث» المدير التنفيذي للمنظمة: إنها لن تستسلم، وستقوم بتقديم تقريرها المعتاد عن الانتهاكات الصارخة ضد حقوق الانسان في تلك الدولة.

وقد تلقت المنظمة قراراً من المحكمة العليا الأوزبكية ينص على إغلاق مكتبها في «طشقند» يوم العاشر من مارس الجاري، علماً بأن المنظمة لديها تصريح بالعمل منذ عام ١٩٩٦م، ولم تقدم السلطات أي مبرر واضح لإغلاق مكتب المنظمة في البلاد.

وتجدر الإشارة إلى أن الحكومة الأوزبكية كانت قد رفضت اعتماد أوراق بعض العاملين في المنظمة؛ بدعوى أنهم لا يمتلكون الخبرة الكافية للعمل في أوزبكستان، وأن المنظمة الحقوقية تتجاهل القوانين والتشريعات الأوزبكية، وتنقصها الخبرة والقدرة على فهم المنطقة.■

آلاف الإندونيسيين يتظاهرون تضامناً مع الشعبيْن الليبي واليمني

نظّم حزب «العدالة والرفاهية» في إندونيسيا، يوم الأحد الماضي ٢٧ مارس، مظاهرة ضمّت أكثر من عشرة آلاف شخص؛ دعماً لمطالب الشعبيْن الليبي واليمني، وللمطالبة برحيل فوري للدكتاتور «معمّر القذافي»؛ لإنهاء المعاناة الإنسانية في ليبيا.

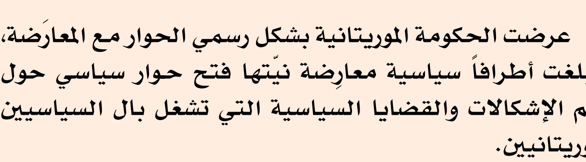


المدنيين، في الوقت الذي طالبوا فيه «القذافي» بسرعة التنحّي وحماية أرواح المدنيين.

ونقلت الصحيفة عن رئيس الحزب «محمد هداية نور» مطالبته أمام المتظاهرين الدكتاتور «القذافي» بضرورة التنحّي لوقف المأساة الإنسانية التي تشهدها ليبيا الآن.

وقالت صحيفة «ذا جارديان» البريطانية نقلاً عن وكالة أنباء «أسوشيتد برس»: إن المتظاهرين ندّدوا بالضربات الجوية لدول التحالف التي دمّرت منشآت ليبية، وأصابت عدداً كبيراً من

وقالت: إن إندونيسيا سبق أن نجحت في القيام بثورة شعبية عام ١٩٩٨م، أطاحت بالجنرال الدكتاتور «سوهارتو» حليف الولايات المتحدة الأمريكية.■



موريتانيا: الحكومة تدعو المعارضة للحوار.. و«تواصل» يشارك بشروط

عرضت الحكومة الموريتانية بشكل رسمي الحوار مع المعارَضة، وأبلغت أطرافاً سياسية معارضة نيّتها فتح حوار سياسي حول أهم الإشكالات والقضايا السياسية التي تشغل بال السياسيين الموريتانيين.

وبدأ رئيس الوزراء «مولاي ولد محمد الأغظف» عرض الحوار على بعض الأطراف المعارِضة، التي شملت حتى الآن حزب «اتحاد قوى التقدم»، وهو أحد الأحزاب السياسية المشكلة لـ«منسقية قوى المعارضة»، وأكثرها تشدّداً ضد النظام الحالي.. كما شملت حزب «التجمع الوطني للإصلاح والتنمية» (تواصل)، وهو حزب إسلامي معارض، لكنه غير منضوٍ تحت لواء منسقية المعارضة.

ولم يستجب رئيس الأول لدعوة الحكومة، وطلب تأجيل اللقاء حتى يتم التشاور مع المنسقية بشأنه، وفق ما أفادت مصادر من الحزب.. أما رئيس الثاني «محمد جميل ولد منصور»، فقد أبلغ رئيس الحكومة استعداد حزبه المبدئي للمشاركة في الحوار السياسي، شريطة أن يكون شاملاً في موضوعاته؛ بحيث يتطرق لمختلف جوانب الأزمة السياسية وطرق الخروج منها، وألا يستثني أي طرف في الساحة السياسية.. كما اشترط الحزب أن يكون الحوار جدّياً لا يهدف للالتفاف على الأوضاع الراهنة، ولا يسعى لاستهلاك الوقت وإشغال الرأي العام.■

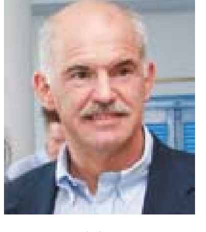


محمد ولد منصور

رئيس وزراء اليونان: سنحل مشكلات المسلمين في «تراقيا الغربية»

صرح رئيس الوزراء اليوناني «جورج باباندريو» بأن حكومته تعمل على التخلص من التفرقة العنصرية التي تتعرّض لها الأقلية المسلمة في «تراقيا» الغربية؛ عن طريق القضاء على المفاهيم القديمة.

وقام «باباندريو» بزيارة ولاية «تراقيا- مقدونيا» الغربية؛ بمناسبة تنظيم الهيئة الإدارية للولاية مؤتمراً يتعلق بالنهضة والتنمية الإقليمية للمنطقة، وذهب



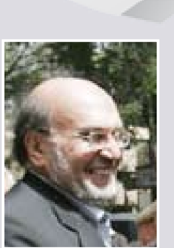
جورج باباندريو

إلى قرية «ديماريو»؛ إحدى القرى التركية في منطقة «أسكاتشا» القريبة من الحدود البلغارية.

وألقى كلمة، قال فيها: إن «الحكومة عازمة على حل مشكلات الأقلية المسلمة في «تراقيا» ذات الثقافات المتعددة؛ يعيش المواطنون اليونانيون ذوو الأصول والديانات المختلفة في جوٍ من الوئام، وهم أصحاب رؤية مستقبلية مشتركة».■



هامش الأخبار



• بعد إطلاق السلطات الأمنية سراح «د. أسامة سليمان»؛ أحد قيادات الإخوان المحكوم عليهم في القضية المعروفة إعلامياً بـ«التنظيم الدولي»، وصل إلى منزله يوم الخميس (٢٤ مارس)، بعد اعتقاله منذ منتصف عام ٢٠٠٩م، وسط استقبال حافل من محبّيه وأهالي منطقته.. وقال: «إن الفرحة الحقيقية اليوم هي فرحة شعب مصر بنسيم الحرية الذي يسري في أعماقنا الآن، وليست فقط فرحة الخروج من السجن الظالم».

• تعرّض مركز «كلير ليك» التعليمي الإسلامي بمدينة «هيوستن» بولاية «تكساس» الأمريكية لحريق ثانٍ في غضون أسبوع؛ مما يقوّي الشكوك في أنها حرائق متعمدة.. وقد أثار الأمر استياء المجتمع الإسلامي، وطالب مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية (كير) المباحث الفيدرالية بفتح تحقيق حول الحادثين.

• تقدّم مفتي روسيا «طالجت تادزيدين» بمذكرة إلى الحكومة في موسكو، تطالب بإنشاء شبكة تعليمية إسلامية شاملة؛ بداية من المدارس إلى الأكاديميات، وقال: إن «هذا من شأنه جذب المسلمين بالبلدان الغربية، وجعل روسيا مركزاً للتعليم الإسلامي».

• تحت شعار «محتوى القنوات الفضائية الهادفة وتطلعات المشاهد»، شارك ممثلون عن نحو أربعين قناة فضائية في الملتقى الثالث الذي عُقد مؤخراً بمدينة «إسطنبول» التركية؛ بهدف الارتقاء بمستوى أداء القنوات الفضائية الهادفة، وتقوية الروابط فيما بينها، وتمكين المجتمع من التفاعل معها.



• صدر حكم قضائي على الرئيس الصهيوني السابق «موشي كاتساب» بالسجن سبع سنوات، بعد إدانته بتهم الاغتصاب والتحرّش بموظفات سابقات عملن معه أثناء فترة رئاسته (٢٠٠٠ - ٢٠٠٧م)، وتناقلت وسائل الإعلام العبْرية النبأ؛ حيث قالت صحيفة «معاريف»: إن هذا الحكم يُعَدُّ أهم حكم في تاريخ «إسرائيل»!■

بلجيكا: المحكمة الدستورية تؤكّد حق المدارس في حظر «الحجاب»

أكدت المحكمة الدستورية البلجيكية أن المدارس الحكومية من حقها منع المسلمات من ارتداء الحجاب، وجاء ذلك القرار في إطار الصراع القائم بين المجتمع الإسلامي والمدارس الحكومية، بعد قيام إحدى المدارس بمدينة «أنتويرب» بحظر ارتداء الحجاب منذ عامين، ثم قيام مدرستين أخريين بمنعه في مطلع العام الدراسي العام الماضي.

وقد أعقب هذه الممارسات العنصرية قيام إدارة مدارس المدينة بإصدار حكم عام بمنع المسلمات من ارتداء الحجاب باعتباره شعيرة دينية؛ بحيث يبدأ تفعيل القرار في الأول من سبتمبر القادم.■

..و «حقوق الإنسان الأوروبية» تسمح بـ «الصليب» في الفصول!

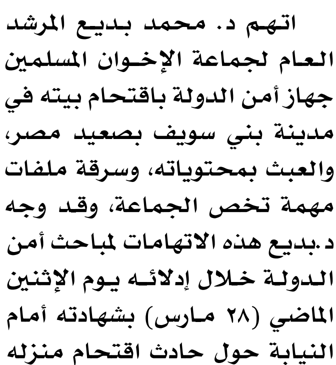
أصدرت محكمة حقوق الإنسان الأوروبية قرارها بالموافقة على وضع «الصليب» في فصول المدارس الحكومية، رغم إصدارها قراراً مختلفاً في عام ٢٠٠٩م؛ بوجوب عدم تعليق الصليب في الفصول حتى لا يزعج أصحاب الديانات الأخرى والملحدين، ولكن إيطاليا ودولاً أخرى اعترضت على ذلك القرار.

وأعلن القرار الجديد أنه «لا يوجد أي دليل حول التأثير السلبي للصلبان المعلقة على جدران الفصول على الطلاب»، فيما صرّح الكاردينال «جيان فرانكورافاسي» - أحد كبار المسؤولين في الفاتيكان - قائلاً: إن «الصليب أحد أكبر الرموز في العالم الغربي، تماماً مثل الهلال في العالم الإسلامي، ولهذا فإن رفضه يعني المخاطرة برفض الهوية الغربية نفسها».. وأضاف: إن «الصليب لو لم نأخذه بالمعنى الديني، فهو يمثل رمزاً للحضارة الغربية».■

اتهم «أمن الدولة» بارتكاب الحادث في غيابه

مصر: اقتحام منزل المرشد العام للإخوان.. وسرقة ملفات مهمّة

اتهم د. محمد بديع المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين جهاز أمن الدولة باقتحام بيته في مدينة بني سويف بصعيد مصر، والعبث بمحتوياته، وسرقة ملفات مهمة تخص الجماعة، وقد وجه د.بديع هذه الاتهامات لمباحث أمن الدولة خلال إدلائه يوم الإثنين الماضي (٢٨ مارس) بشهادته أمام النيابة حول حادث اقتحام منزله في الحي الثالث بمدينة «بني سويف» الجديدة، والذي تزامن مع محاولة حرق جمعية الدعوة الإسلامية في «بني سويف».





د. محمد بديع

وقد انتقل فريق من النيابة العامة لمعاينة المنزل المكون من طابقين؛ حيث تبيّن أن الجناة قاموا بكسر زجاج شباك في الطابق الأرضي للمنزل، واتجهوا إلى الغرفة الخاصة بالمرشد العام، وقاموا بإتلاف جميع محتوياتها، ثم توجهوا إلى الطابق الثاني، وقاموا بإتلاف جميع محتوياته، وإخفاء جرائمهم بالاستيلاء على جهازَيْ هاتف نقال و«ريسيفر» وأطعمة موجودة بالثلاجة، والاستيلاء على عدد من المستندات الخاصة بالجماعة، منها أوراق ومستندات و«فلاشات» خاصة بمكتب الإرشاد.

وأوضح المرشد العام في تصريحات نشرها موقع «إخوان أون لاين» الموقع الرسمي لجماعة الإخوان، أنه عقب عودته مساء يوم الأحد الماضي (٢٧ مارس)، من القاهرة إلى مدينة بني سويف، اكتشف إتلاف محتويات المنزل رغم أن الأبواب سليمة، وبعثرة محتويات غرفة المكتب، مشيراً إلى الاستيلاء على مستندات خاصة بتاريخ الإخوان، لم يعرف عنها أمن الدولة شيئاً، خاصة ما حدث بعد ٢٥ يناير، ومنها مستندات تحمل مشروع حزب «الحرية والعدالة»، وأقراص مدمجة خاصة بأعضاء مكتب الإرشاد.

وفور اكتشاف الحادث، تم إبلاغ الحاكم العسكري بمحافظة «بني سويف»، وتحرير بلاغ لوزير الداخلية، الذي كلّف المباحث بالانتقال للمعاينة الأولية، التي أثبتت أنه تمّ اقتحام المكان بتقنية فنية عالية، لم يتم فيها كسر الأبواب أو النوافذ، وهي التقنية التي لا تتوافر إلا لأجهزة أمنية فقط!

وأكدت التحقيقات أن «المنزل ليس عليه أي حراسة، وتم دخوله عن طريق تسلّق السور، وقد تركه المرشد العام قبل الحادث بأربعة أيام»، مشيرة إلى أن مرتكبي الحادث درسوا المكان؛ لأنهم توجهوا مباشرة إلى حجرة المرشد.■

«يوروبول»: ٩٩,٦٪ من المتورّطين بأعمال «إرهابية».. غير مسلمين

كشفت دراسة حديثة أجرتها الشرطة الأوروبية (يوروبول)، حول الإرهاب في دول الاتحاد الأوروبي، عن «بطلان الادعاء السائد على نطاق واسع في الغرب بأن «الإرهاب» مرتبط بالإسلام، وأن جميع المسلمين إرهابيون»؛ إذ أفادت بأن ٩٩,٦٪ من المتورطين في أعمال إرهابية هم من الجماعات اليسارية والانفصالية المتطرفة.



وقالت: إنه «في عام ٢٠٠٩م، تعرضت ست من دول الاتحاد الأوروبي لـ(٢٩٤) عملية إرهابية؛ سواء أكانت ناجحة أم فاشلة، واعتقلت ١٣ دولة أوروبية - في العام نفسه - ٥٨٧ شخصاً للاشتباه في انتمائهم إلى جماعات إرهابية، أو التخطيط والترويج والتمويل لعمليات تخريبية».

وأوضحت الدراسة أن «هناك مبالغة في التحذير من أخطار الإرهاب الإسلامي، ولا يزال الإرهاب الانفصالي الأكثر تأثيراً في الاتحاد الأوروبي هو الانفصال «الباسكي» الذي تخوضه منظمة «إيتا» في كل من إسبانيا وفرنسا». وتابعت: إن «هذه المبالغة لا تعبّر كلياً عن الواقع، ولكن نتيجة لنفوذ ودعاية التيار اليميني في أوروبا، ينتشر اعتقاد بأن «الإرهاب الإسلامي» هو أكبر تهديد للعالم الغربي؛ بل إن الدعاية اليمينية تصوره باعتباره «تهديداً وجودياً»، أي أنه يهدد بقاء العالم الغربي من الأساس»!■



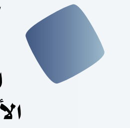


في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن
shaban1212@Gmail.com



«عايزين نظبط مصر» قبل الدستور والانتخابات!



كنت أشعر بشيء مريب وراء الحالة الهستيرية التي انتابت البعض ممن كانوا يعارضون التعديلات الدستورية الأخيرة في مصر، حتى فكَّ لي المحامي الأستاذ عصام سلطان بعضاً من اللغز، عندما كشف بالصوت والصورة مساعي فريق من العلمانيين أو الليبراليين - سَمِّهم ما شئت - لـ«تظبيط البلد» قبل أي انتخابات؛ حتى لا يفوز «الإخوان» فيها بالأغلبية..

روى عصام سلطان ما جرى معه في ذلك المؤتمر الذي استضافته فيه صحيفة «المصري اليوم» قبيل التعديلات الدستورية، والذي تم فيه حشد أكثر من ألفين من الجماهير، ورأست جلساته المستشارة تهاني الجبالي (من أول الأصوات التي انطلقت ضد التعديلات قبل إنجازها)، وحضرته مجموعة من الليبراليين، ودفعت تكاليفه جهة أمريكية وفق تصريحات عصام سلطان التي تم بثها على «اليوتيوب».

يقول عصام سلطان: بمجرد إعلاني في بداية كلمتي عن تأييدي للتعديلات الدستورية، انهالت عليّ الشتائم والسباب من كل مكان من قِبَل جمهور الحاضرين.. وبعد أن انتهيتُ من كلمتي وخرجتُ، التف حولي بعضهم وقال لي المخرج خالد يوسف: «بصراحة يا عصام، أنت صدمتني برأيك.. «إحنا عايزين نظبط البلد» قبل أي انتخابات، وقبل إعداد الدستور؛ حتى لا يستولي الإخوان على الأغلبية»..

وعلَّق عصام قائلاً: كان هذا منطق الحزب الوطني، وأحمد عز.. «تظبيط البلد».. انتهى كلام عصام سلطان الذي وضع بؤرة ضوء قوية على طريقة تفكير فريق مهم من الليبراليين يضم مستشارين وسياسيين وكتّاب، وتقوده صحيفة يومية، في العمل بكل ما أوتوا من قوة سياسية وإعلامية لقطع الطريق على الإخوان المسلمين، أو لشلِّهم أو عزلهم سياسياً إن أمكن.

وهنا يمكنني أن أفهم سرَّ حملة الأخبار الملفّقة التي تنشرها «المصري اليوم» بين الحين والآخر، ومنها خبر قيام المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين بتجاهل طابور الاستفتاء والدخول للجنة مباشرة؛ مما قوبل بامتعاض الناخبين، وهو خبر ملفّق جملة وتفصيلاً، وردّت عليه صور المرشد العام بين صفوف الجماهير.

والتفكير بهذا الشكل يمثّل خطأً قاتلاً؛ أقول قاتلاً لذلك الفريق وكل المتحالفين معه من العلمانيين بشتى فئاتهم والمتعاطفين معه من التيار اليساري بشتى تصنيفاته، ويبدو أن هؤلاء ظنوا عندما هرعوا إلى «ميدان التحرير» للمشاركة في الثورة كمصريين، وعلت حناجرهم كثيراً عبر الفضائيات، ودوّت مقالاتهم في الصحافة ضد الظلم والفساد، والمطالبة بحكم ديمقراطي عادل لجميع فئات الشعب.. أقول: ظن هؤلاء بعد نجاح الثورة أنهم الوريث الطبيعي للحزب الوطني ومنظومة الحكم السابق، وكانت أولى أفكارهم في وراثة هذا النظام هو «تظبيط البلد»؛ لقطع الطريق على الإخوان.. بالطبع، فإن آليتهم في «التظبيط» تختلف كثيراً عن آليات الحزب الوطني، التي اعتمدت الأسلوب البوليسي والضغط الأمني الرهيب، متزامناً مع الحملات الإعلامية الشرسة، أما هؤلاء فيعتمدون على الحملات الإعلامية المضللة، ويستغنون عن الضغط الأمني بالدعم الأمريكي في صورة معونات لدعم الديمقراطية، فقد أعلنت الولايات المتحدة عن تقديم ١٦٠ مليون دولار دعماً للديمقراطية، وبالتأكيد فإن هذا المبلغ المعلن موجَّه لأصدقائها ورجالها في «تظبيط مصر».

لقد تولّدت لديّ - كغيري من جموع المصريين - خلال وبعد ثورة ٢٥ يناير ثقة في أن كل ألوان الطيف المصري دون استثناء ومنهم المخرج خالد يوسف بالطبع استوعب درس الثورة جيداً، وسيمارس العملية السياسية بشفافية ومصداقية ونظافة بعيداً عن ألاعيب العهد السابق العفنة، وسيرضى بنتائجها مهما كانت على غير هواه، وكان الأوْلى بهؤلاء وقد اكتسبوا شرعية جديدة كغيرهم من الثورة ومن الشعب أن ينطلقوا من هذه الشرعية وهذه الثقة، ويتحركوا بين الجماهير لا بتلفيق القصص ولا بالاستناد للدعم الأمريكي ولا بتشويه الآخرين، وإنما بعرض أفكارهم ورؤاهم على جماهير الشعب المصري التي ثبت ذكاؤها ووعيها، وأثبتت أنها لا يمكن خداعها.

إن فريق «تظبيط مصر» هو نواة لتيار واسع تتفاوت درجات معارضته للإخوان.. بين متخوف من الإسلام والإسلاميين عموماً ورافض لهما معاً، ومتشكك فيما سيفعله الإخوان مستقبلاً، ومتخوف على الثورة ومستقبل البلاد منهم، وكل تلك الصور من المواقف مشروعة، لكن علاجها يكون بالحوار المباشر والشفاف أمام الجماهير؛ لتكتشف بنفسها زيف المزيفين وضلال المضللين وصدق الصادقين.. أما أن يتحرك فريق ليفكر وينفذ ما يراه، وبدعم أمريكي نيابة عن الشعب، كما فعل السيد خالد يوسف وفريق «تظبيط مصر»؛ فذلك هو الفشل.

إن كان الحزب الوطني عبر ثلاثين عاماً ومن قبله «عبدالناصر» ومن قبله حكومات العهد الملكي فشلوا في ذلك.. فهذه الأنظمة وإن اختلفت في مجمل سياساتها اختلافاً جذرياً، إلا أنها توافقت على سياسة واحدة تجاه الإخوان؛ وهي هي.. «تظبيط مصر» لقطع الطريق على الإخوان، ومن يقرأ التاريخ جيداً سيكتشف بسهولة أن كل العهود - ملكية وجمهورية - قامت بتنفيذ هذه السياسة بإحكام، وإن اختلفت طرق الأداء؛ ولكنها فشلت فشلاً ذريعاً على المدى البعيد، وما نشهده اليوم خير دليل، وكان ينبغي ألا يخفى ذلك على ذكاء المتحركين الجدد لـ«تظبيط مصر» ضد الإخوان!

إن أوهام «التظبيط» تصلح لتكون سيناريو رديئاً لفيلم يمكن أن يحوّله المخرج المبدع خالد يوسف إلى فيلم الموسم!■

أوراق عن الثورات العربية والتغيير



بقلم: محمد سالم الراشد

في إطار ما سطرناه في العدد السابق عن رأينا في تطوير إقليم خليجي مستقر ناهض ونام، والذي أسسناه على إمكانية استيعاب المحددات من التحديات والأخطار فيما يتعلق بـ«الأمن القومي الخليجي، والمشروع الإيراني، والتحدي السكاني، والنظام السياسي، والاحتراب الحدودي، ومستقبل النفط»، وذلك ضمن سيناريو «الوحدة الخليجية والإصلاح السياسي معاً»، في ضوء فرص التغيير والحراك الجماعي لشعوب المنطقة، وخصوصاً قطاعات القوى الجديدة من الشباب والنساء ومواقع التواصل الاجتماعي، حيث يُبرز هذا السيناريو مميزات مهمة حال تنفيذه في الأوضاع الراهنة.

نحو إقليم خليجي مستقر وناهض ونامٍ

استيعاب التحديات بالوحدة والإصلاح (٢ من ٢)

إذ إن المساحة الجغرافية ستصل إلى ٢,٨ مليون كم مربع، وسيزداد عدد السكان إلى ٣٢ مليون نسمة، وسيكون المخزون النفطي يقارب ٤٦٨ مليار برميل، ويمدد بعده الزمني إلى ما لا يقل عن ١٠٠ سنة، والإنتاج المتوقع للضخ ما يقارب ١٥ مليون برميل يومياً، وتزداد القوى الدفاعية إلى ما يقارب ٣٥٠ ألف جندي في المنظور الحالي، كما سيؤدي ذلك إلى تحسين في مستوى التعليم وزيادة نسبة الجامعات الحكومية إلى ما يقارب ٢٠ جامعة، عدا الجامعات الخاصة، كما ترتفع نسبة العناية الصحية والمستوى المعيشي والتعليمي، إذاً هذا السيناريو سيزيد من الإمكانات الإستراتيجية لدول الخليج بشكل فعّال.

رؤية إطار وحدوي لدول الخليج يسعى إلى مشروع خليجي موحد يعالج الأخطار ويستثمر الفرص ويعزز التنمية

إن الشكل الوحدوي المقترح والذي هو أمل الشعوب الخليجية؛ هو شكل وحدوي يُكَوِّن اتحاداً كونفدرالياً خليجياً وتكون كل دولة مستقلة بكيانها، ويتم من خلال التفاهم الحكومي والشعبي في عقد اتفاقية تحدد الأغراض المشتركة التي تهدف هذه الدول تحقيقها من هذا الاتحاد، وتتمتع كل دولة بشخصيتها المستقلة، ويدير الاتحاد هيئات مشتركة تتكون من ممثلين من الدول الأعضاء لتحقيق الأهداف المشتركة، وأعضاؤها يعبرون عن آراء الدول الخليجية التي يمثلونها، وتصدر القرارات بالإجماع، وتعتبر نافذة بعد موافقة الدول الأعضاء كلها، وتكون الرئاسة دورية، ويكون للرئيس نائب تنفيذي لإدارة السياسات والخطط، وذلك وفق التوجهات التالية:

مسؤولية السلطة وتكون بانتهاج وتنفيذ:

١- سياسة دفاعية أمنية موحدة بإدارة مجلس أمن خليجي يشرف على جيش خليجي موحد.

٢- شؤون خارجية «متفق على اختصاص الاتحاد فيها»، وبإدارة مجلس العلاقات الخارجية الخليجية.

٣- سياسة نفطية موحدة بإدارة مؤسسة للسياسات النفطية الخليجية.

٤- سياسات اقتصادية تنموية مشتركة.

٥- عملة نقدية موحدة.

٦- بنك مركزي خليجي.

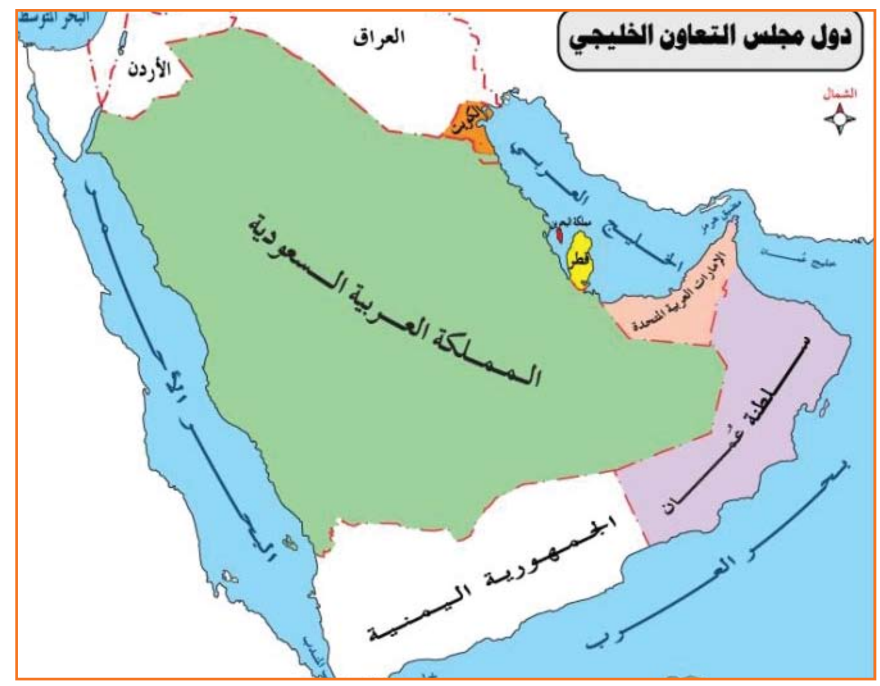
الرؤية الخليجية الاقتصادية الموحدة (منطقة أمان وتأمين وتصنيع الطاقة للعالم)

فالدول الخليجية يجب أن يصدر عنها رؤية اقتصادية موحدة ففيها أكبر احتياطي عالمي للطاقة والغاز، ولذا فإنه لأكثر من خمسين سنة قادمة على أقل تقدير يتوقع أن تكون هي منطقة الأمان والتأمين الوحيدة للطاقة في العالم (نفط، غاز، طاقة شمسية، وشواطئ تبدأ من شمال الكويت إلى خليج العقبة في شكل شبه جزيرة صالح لتوليد الطاقة الكهربائية).

وعلى أساس هذه الرؤية، تقوم مشاريع ضخمة من مدن صناعية للطاقة وخدماتها، وبينها خطوط النقل والمدن السكانية والإنمائية والزراعية.

على أن يوفر الاتحاد الخليجي المرتقب تفاهماً عالمياً؛ ونظراً لأهمية المنطقة للعالم فإنه من المهم أن تخلو ضفتيها من الأسلحة النووية (إيران، الكيان الصهيوني)، وفق ضمانات أمنية واتفاقات إقليمية ودولية لضمان منطقة أمان الطاقة العالمية، مع عدم تواجد أي قوى إقليمية أو دولية على أراضيها سوى الجيش الخليجي الموحد، على أن تكون السياسة النفطية للاتحاد تعزز تدفق النفط بسهولة مع صناعته بأسعار مناسبة للاقتصاد العالمي، وبما يعزز التعاون العالمي ويتفادى الأزمات العالمية.

لذا، فإن سيناريو الوحدة سيكون عاملاً مهماً لحل غالبية المشكلات آنفة الذكر، وفي ضوء هذا السيناريو، فإن المسار إلى هذا التوحد لا بد أن يتوازى معه مسارات رئيسة



أخرى مهمة، لاستكمال تطور حقيقي لدول مجلس التعاون وشعوبها، ولتصبح الوحدة عامل قوة وليس عامل استمرارية لتمديد سلطة الدولة على سلطة الشعب.

المسار الأول: هو الاتجاهات المطلوبة نحو إصلاح النظام السياسي لدول الخليج:

وذلك التنادي دولاً وشعوباً إلى حزمة من الإجراءات الإصلاحية السياسية والمدنية والتنموية.. تقوم بها كل دولة خليجية تعزز استكمال البناء الديمقراطي للدولة وتلتزم بالثوابت التالية:

١- الالتزام بالهوية العربية والإسلامية لشعوب ودول الخليج، مع الاستفادة من خير التراث الإنساني المعاصر بما لا يتعارض مع هويتنا.

٢- الالتزام بمبدأ عقد التراضي بين الحاكم والشعب في هذه المنطقة منذ قرون في إطار الحقوق والواجبات، التي تسعى لها اتجاهات الإصلاح المطلوبة.

٣- الالتزام بالأساليب والوسائل السلمية للحراك المدني، بما يحقق هذه الاتجاهات.

٤- الانفتاح على جميع كيانات وفئات المجتمع، واستيعاب جميع الشرائح السياسية والاجتماعية والمدنية.

وتبعاً لتلك الثوابت، فإن أهم بنود اتجاهات الإصلاح المطلوبة هي:

- دستور لكل دولة تحدد فيه الحقوق والواجبات والعلاقة بين الحاكم والمحكوم.

- توسيع المشاركة الشعبية في القرار السياسي.

- إيجاد برلمان منتخب بإرادة حرة وصلاحيات تشريعية ورقابية واسعة.

- توزيع الثروة وفق أسس عادلة يكفلها الدستور مع تقرير الرقابة على المال العام وحمايته.

- الإصلاح الإداري الشامل لأجهزة الإدارة المدنية في الدولة.

- معالجة البطالة وتوفير الوظائف اللازمة.

- إطلاق الحريات والتعبير والإعلام، وحرية تأسيس مؤسسات المجتمع المدني وفق القانون والمسؤولية.

- وضع خطة تنموية تعالج الحالة المعيشية والاقتصادية الداخلية، وتتكامل مع مشروع التنمية الخليجي.

المسار الثاني: إطلاق مشروع تنمية خليجي يقوم على:

١- مشاريع اقتصادية تعيد هيكلة الاقتصاد الخليجي ليتحول إلى الإنتاج والتصنيع والتكامل الاقتصادي الخليجي.

٢- القيام بالمشاريع الكبرى بما فيها المشاريع الإسكانية الضخمة.

٣- الربط المشترك للكهرباء والماء والاتصالات والمواصلات الخليجية.

٤- مشروع بيئي مشترك.

٥- تطوير تعليم خليجي فاعل ذي مخرجات عالية الكفاءة.

٦- معالجة الخلل السكاني والعمالة الوافدة.

المسار الثالث: التعاون الاستراتيجي مع اليمن: إن التعاون المشترك مع يمن متوحد ديمقراطي مستقر سيكون عامل إضافة وقوة، وخصوصاً لتمكين وتوظيف الطاقات البشرية والإستراتيجية التي يمتلكها اليمن في هذه البقعة الإستراتيجية من الأمة العربية؛ لتحقيق تنمية ومساندة أمنية وإستراتيجية لتطوير هذا الاتحاد ودعم أهدافه، وبما يعزز تكامل المنطقة.

المسار الرابع: تطوير مجتمع مدني خليجي اتصالاتي قادر على التأثير والتغيير (السلطة الخامسة):

وحتى يتم التحرك نحو هذه الرؤى والاتجاهات بشكل عملي وقوي ومستمر؛ فإنه يجب تطوير الحراك المدني الشعبي، وبتجميع قوى ومؤسسات المجتمع المدني الخليجي لتتبنى هذه الاتجاهات بشكلها البسيط، ثم التحرك بها إعلامياً وسياسياً ومدنياً واتصالاتياً ودبلوماسياً.. وذلك لإجراء توافق عليها في المجتمع، وفي نفس الوقت للتفاهم مع السلطات الخليجية عبر الوسائل السلمية المشروعة.

وبالتالي، فإن «سيناريو الوحدة الخليجية والإصلاح السياسي معاً» سيكون حلاً لاستيعاب التحديات، وخصوصاً ما يتعلق بالتدافع والصراع الأمني في المنطقة بين المشروعين الأمريكي والإيراني، وسيمتص الطائفية التي يسعى إليها هذا الصراع باستحقاقات المواطنة في إطار الإصلاح السياسي المنشود، وستكون الطائفة الشيعية جزءاً لا يتجزأ من نسيج المنطقة السُّنية؛ مما يحاصر شبح الاحتراب الطائفي ويجذر التباعد بين إيران «المشروع» و«الدولة» والمواطنين الشيعة الخليجيين، وليجسد انتماءهم إلى أوطانهم بشكل جذري، كما يقلص من معادلة الخلل السكاني ويعيد للمواطنة استقرارها وتمكنها من المجتمع، بالإضافة إلى أن هذه الوحدة تُصَفِّر المشكلات الحدودية، وتجعل أفق المواطن الخليجي يمتد من الخليج العربي وبحر العرب شرقاً، وجنوباً وإلى العراق والبحر الأحمر شمالاً وغرباً، وليخلق هذا السيناريو كتلة متماسكة من الجغرافيا الإستراتيجية والديموجرافية القادرة على حماية سيادتها وقرارها ومصالحها وأمن شعوبها.■



لم يكن أحد في سورية يظن أن ثورة «درعا» ستسري بهذه السرعة في معظم المدن السورية.. لكن ذلك ما حدث طوال الأسبوع الماضي، ولا ندري إلى أين ستسير الأمور في هذا الأسبوع الحالي.. هل ستهدأ الأمور ويحتوي النظام الأحداث ويبدأ في إصلاحات حقيقية، أم سيصلح بعض الأمور ثم يتجه لعقاب كل من يظن أنه وراء تحريك ما جرى على طريقة حزب «البعث»؟.. وفي كل الأحوال، فإن مجريات الثورات التي شهدناها - ونشهدها - في المنطقة العربية كانت كلها مليئة بالمفاجآت، ولم تخل ثورة سورية من ذلك، بل كان فيها أكثر المفاجآت إثارة؛ لأن مفجر شرارتها كانوا أطفالاً يقلدون ما يجري في بلاد أخرى، حيث انطلقوا يكتبون ببراءة على الحوائط ما يشاهدونه من شعارات الثورات الأخرى على الجدران «الشعب يريد إسقاط النظام».

«درعا» مازالت تقود قاطرة الثورة السورية

النظام على خطى أخطاء النظم المنهارة.. والشعب على طريق الشعوب الثائرة

سورية: خاص «المجتمع»
محمد جمال عرفة

ولم يكن يخطر ببالهم أنهم سيساقون إلى السجون، حيث يصبّ عليهم التعذيب صباً، الذي تعوّد أهل سورية على تجرعه في سجون نظام «البعث».. لكن ما جرى لهؤلاء الأطفال لم يخفِ بقية الناس كما تعود نظام «البعث» عبر تاريخه، ولكنه فوجئ بثورة أهل «درعا»، ثم خروج الشعب السوري في معظم المحافظات والمدن والقرى في حلب وحماة واللاذقية ودمشق ومساجدها كذلك: الجامع الأموي، وجامع الرفاعي في دمشق، والجامع الكبير في حلب، وجامع بانياس، وجامع خالد بن الوليد، وجامع صوفان في اللاذقية، وجامع أبي بكر الصدّيق في جبلة، ومسجد الصحابة في حماة، والمسجد الكبير في صوفان، ومسجد عمر بن الخطاب في حمص، وأخيراً وليس آخراً المسجد المجاهد، والمستشفى الميداني (الجامع العمريّ) في درعا البطلة.

وقد تجاوب مع تلك الثوار الجاليات السورية في العديد من العواصم العربية في القاهرة وإسطنبول وقبرص ودبي.. وفزع لهم علماء الإسلام الأحرار في كل مكان، وفي مقدمتهم العلامة يوسف القرضاوي الذي لم يتأخر عن كلمة الحق ومساندة الثوار؛ بدءاً من ثورة تونس ومروراً بثورة مصر ثم ثورتي ليبيا واليمن، فقد كانت كلماته ومواقفه من أكبر المواقف الداعمة لتلك الثورات، وإن حمّلته الكثير من الانتقادات من النظم الساقطة ومؤيديها والمنتفعين منها..

وأياً ما كانت الأمور التي ستؤول إليها الأحداث في سورية، فإن ما جرى يعد أول ثورة شعبية في تاريخ سورية الحديث ضد نظامه، فجرها أحفاد العز بن عبدالسلام، والإمام النووي، والإمام ابن تيمية، وأبناء يوسف العظمة.. وغيرهم من أبطال وقادة سورية الشرفاء، وهي ثورة أصرت أن تكون «سلمية» وبعيدة عن «الطائفية» رغم اتهام السلطات لها بإثارة فتنة طائفية، وحرصت أن يكون شعارها الأوحد هو «الحريّة والكرامة والعزّة».. لكن الغريب جداً أن تعامل النظام مع الثورة سار على نفس الخط الذي اتبعته النظم التونسية والمصرية والليبية واليمنية، وبنفس الأخطاء والارتباط، وكأنهم نسخة واحدة أو يقرؤون من كتاب واحد - كما يقول المراقبون - قمع وقسوة في التصدي بكل قوة، واتهام القلة المندسة المدفوعة من الخارج بالوقوف وراء تلك الأحداث، واتهام الأيدي الخارجية بمحاولة العبث بأمن البلاد.. (عصابات مدفوعة وممولة من الخارج، القاعدة، الإخوان المسلمون، الأصوليون، الإرهابيون، الفتنة الطائفية والمذهبية والحرب الأهلية... إلخ)!!

وفي المقابل، تزايد الغضب الشعبي أمام القتل والضرب والسجن والمطاردة بصورة فجة، وارتفع سقف المطالب من «الحريّة والإصلاح» إلى «التغيير وإسقاط النظام»..



السلطة اتهمت المحتجين بأنهم «عصابات».. وعندما اشتعلت الثورة اعتذرت الرئاسة عن هذا الوصف!

ـــاء النظم الساقطة.. ـــوب المنتصـــرة

في نفس الوقت كان الهتاف الذي وقف سوريون يهتفون به أمام السفارة السورية في القاهرة معبّراً عن المأزق الذي يعيشه النظام الحاكم في سورية؛ حيث وقف المتظاهرون يهتفون: «الشعب يريد تحرير الجولان»، فيما كان زملاؤهم في عشرات المدن السورية يرفعون شعارات: «الشعب يريد الإصلاح» و«سلمية سلمية.. الله.. سورية.. حرية»؛ رداً على شعار النظام في التظاهرات: «الله.. سورية.. بشار وبس»، بخلاف المطالبة بإطلاق سراح المعتقلين.

هتافات المتظاهرين السوريين كانت تشير إلى حالة «اللاسلم واللاحرب» التي يتبعها النظام السوري مع الكيان الصهيوني، وعدم التحرك الجدي لاستعادة «الجولان» المحتل، والاكتفاء بلقاءات تفاوض سرية أو علنية، وتلقي الضربات الصهيونية دون رد، حتى عندما قصفت الطائرات الصهيونية مناطق سورية عدة مرات لتدمير رادارات أو مفاعل نووي سوري!

وكانت الهتافات تشير أيضاً إلى حالة الغضب الشعبي على تردي الفساد وغياب الحريات واستمرار القمع الأمني واعتقال الآلاف في السجون لمجرد مخالفتهم رأي النظام البعثي، وتُبدي احتجاجها على انتشار البطالة بين الشباب السوري، وجمود الحياة السياسية، ما أدى إلى وضع مشابه لما جرى في مصر عام ١٩٦٧م باحتلال سيناء (الجولان) وعدم جدية النظام في استعادتها، في وقت انتهى فيه عهد الخوف من الأنظمة عقب الثورتين التونسية والمصرية.

فأيام قمع المعارضة وسحقها - كما فعل النظام السوري مع انتفاضة «حماة» الشهيرة في ثمانينيات القرن الماضي - قد ولت، والتعمية على ما يجري من قمع وفساد

في الأول من فبراير الماضي أصدر الإخوان المسلمون بياناً يحدد مطالب الإصلاح.. وفي اليوم التالي صدر نداء مشابه باسم «التجمع الوطني الديمقراطي»

أصبحت بلا جدوى بسبب ثورة التكنولوجيا الحديثة من «إنترنت» و«فيسبوك» وهواتف نقالة، ما سيجعل تكرار تجربة مجزرة «حماة» التي استهدفت معارضي النظام من حركة الإخوان المسلمين وأنصارهم من الصعب أن تتكرر.

مخاوف صهيونية

ولهذا، عكست دراسة لـ«المعهد العام للدراسات السياسية الإسرائيلية» مخاوف «تل أبيب» من إمكانية تغيير النظام في سورية، مع تصاعد وتيرة التوتر والاحتجاجات ضد نظام الرئيس «بشار الأسد»، برغم قول الرئيس الصهيوني في بداية المظاهرات أن «تل أبيب» ترغب في ألا ترى «بشار الأسد» في السلطة، إذ أدرك الصهاينة سريعاً أن انهيار حكم «البعث» والأسد سيؤدي إلى حالة شبيهة بالحالة المصرية، حيث انتهى عهد الحكومات التي تحافظ على أمن «إسرائيل»، وبات الوضع أكثر خطورة مع احتمالات تولي تيارات سياسية مناوئة لـ«تل أبيب» دوراً في الحكم.

ويشير المعهد إلى خطورة هذه المظاهرات، خاصة وأن «تل أبيب» تعرف كيف تتعامل مع الأسد وكبار المسؤولين الموجودين في الحكم، إلا أنها لا تعرف كيف ستتعامل مع سورية حالة تغيير نظام الحكم بها، خاصة وأن كافة التوقعات تشير إلى احتمال تصاعد الموقف هناك خلال الأيام المقبلة.

وأشارت الدراسة إلى أن قيادات

الحكام لا يتعظون ويكررون السيناريو ذاته:

- اعتبار المتظاهرين أقلية لها أجندة خارجية
- الاعتراف بأنها مظاهرة شعبية وبدء تقديم تنازلات
- ازدياد القمع الأمني ثم انتشار الثورة في كل المدن
- تنحي الرئيس أو قيادته حرباً ضد شعبه!



الجيش السوري وضعت الكثير من الأسلحة وبالتحديد صواريخ «سكود» في مدينة «درعا»؛ نظراً لموقعها الإستراتيجي، وتحسباً لإمكانية اندلاع معركة مع «إسرائيل» في أي وقت، الأمر الذي أثار تساؤلات عميقة في «تل أبيب» حول مصير هذه الصواريخ بالتحديد إن سقطت المدينة في أيدي الثوار، وهل من الممكن أن يستخدمها الثوار مع الأسلحة الخاصة بالجيش عموماً في مواجهة «إسرائيل»؟

سيناريو يتكرر

لم يختلف سيناريو الثورة الشعبية في سورية كثيراً عن باقي الدول التي مر بها قطار الثورات.. وكما كانت هناك دوماً مدينة عربية تشهد أعنف الاشتباكات الدموية، وتتحول إلى قاطرة الثورة في بلادها؛ مثل: «سيدي بوزيد» في تونس، و«السويس» في مصر، و«بنغازي» في ليبيا، كانت مدينة «درعا» هي قاطرة الثورة السورية.

وعندما وقعت مجزرة المدينة بعدما أقدمت قوات «ماهر الأسد» على قتل العشرات من المتظاهرين في المسجد؛ بسبب إصرار الأهالي على تنفيذ مطالبهم برفع حالة الطوارئ المفروضة في سورية منذ ٤٨ عاماً، وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين، كانت صورها منشورة على الإنترنت والفيديوهات؛ ما اضطر السلطات إلى الكذب واتهام «عصابات» بالسعي للنيل من استقرار سورية تنفيذاً لأجندات خارجية!

وكانت الشماعة التي استند إليها النظام السوري، هي مزاعم أن هناك خططاً أمريكية وصهيونية لزعزعة الاستقرار في سورية، وأن النظام السوري مستهدف من قوى غربية عديدة، وخاصة الولايات المتحدة بسبب تحالفه مع إيران ودعمه لـ«حزب الله»، واحتضانه لحركات مقاومة فلسطينية، وبهذا يبررون لأنفسهم قتل هؤلاء المتظاهرين بمزاعم أنهم «خونة»!

الغرب يتحين الفرصة للتدخل بذريعة إنقاذ المدنيين في حين أن الهدف هو تحقيق مصالحه!

أما الأكثر خطورة - وهو ما ظهر في طريقة قمع التظاهرات بالقوة المسلحة للشرطة والجيش معاً - فهو أن النظام في سورية لن يستسلم لمثل هذه الثورة الشعبية، حتى ولو امتدت الاحتجاجات إلى مدن سورية أخرى، حيث سيلجأ في هذه الحالة إلى النهج نفسه الذي لجأ إليه «معمر القذافي» في ليبيا، أي القتال حتى اللحظة الأخيرة مهما كان حجم الخسائر؛ لأن تركيبته تختلف عن تركيبتي النظامين التونسي والمصري، وهي أقرب إلى النموذجين الليبي واليمني، أي الاستناد إلى قاعدة قبلية طائفية (الطائفة العلوية)، وهو ما يرشح سورية لتصبح مقراً لثاني ثورة دموية بعد ليبيا، ما يفتح الباب مرة أخرى للتدخل الأمريكي والأوروبي بذريعة الديمقراطية وإنقاذ السوريين.

ولهذا، فالنظام في مأزق في كلا الحالتين.. فلو استمر في اتباع أسلوب العنف وقتل المتظاهرين؛ فقد تصل به الحال لقرارات دولية بالحظر الجوي على غرار ما حدث في ليبيا، ولو سعى للتعامل بمرونة ونعومة وتقديم التنازلات؛ فسوف يؤدي به هذا الطريق لنفس النتائج التي انتهت في كل من تونس ومصر!

بيان من الإخوان

وقد بدأت التحركات في سورية ضعيفة في أواخر يناير ٢٠١١م، ما شجع النظام على إنكار وجود مظاهرات ضده أصلاً خاصة في ظل الحصار الإعلامي، وعندما وجه «الإخوان المسلمون» يوم ١٧ يناير نداءً إلى الرئيس «بشار الأسد»، دعوه فيه إلى «الاتعاظ بالتجربة التونسية والعودة إلى صف الشعب»، وقال المراقب العام الجديد للجماعة «محمد الشقفة»: «إذا استمر النظام في تجاهله لإرادة الشعب واستمر الفساد والتمييز بين المواطنين؛ فسوف نحرض الشعب على المطالبة بحقوقه حتى يصل إلى مرحلة العصيان المدني»، سخرت منهم وسائل الإعلام السورية الرسمية!

وفي الأول من فبراير، أصدر «الإخوان المسلمون» بيانهم: «الشام على خُطى الحرّية»، محددين مطالب الإصلاح بإنهاء حكم الحزب الواحد، وإلغاء قوانين الطوارئ، واستئصال الفساد، والإفراج عن المعتقلين السياسيين، والسماح بعودة «المهجرين القسريين»، و«تشكيل حكومة وطنية»، و«إجراء انتخابات حرة نزيهة»، كما صدر في اليوم التالي نداء



مشابه باسم «التجمع الوطني الديمقراطي» في سورية.

وجاء اعتقال الناشطة «سهير الأتاسي» وضربها (والدها «جمال الأتاسي» الأمين العام للاتحاد الاشتراكي المعارض، وهي سليلة عائلة الأتاسي التي أعطت سورية رئيسين للجمهورية)، ومعها مجموعة من المعارضين، لإشعال المظاهرات في «درعا» بهتافات: «يا أتاسي لا تهتمي.. درعا تقولك همك همي».. كما وُجهت أولى دعوات الغضب في ٥ فبراير، لكن المحاولة أُحبطت، واقتصر الأمر على بعض الشعارات على الجدران خارج العاصمة، وتحركات تضامنية قرب عدد من السفارات السورية في الخارج، ما فتح المجال أمام صحيفة «الوطن» السورية لتقول بصلف: «الشعوب تحرق نفسها لتغيير رئيسها، ونحن نحرق العالم وأنفسنا وأولادنا ليبقى قائدنا الأسد»!! وأعقب ذلك اعتقالات محدودة.

ولكن في ١٨ فبراير، انفجر الاحتقان في الشارع السوري غداة تعرض الشاب «عماد نسب» للضرب على أيدي الشرطة، وعلى الأثر تجمع ما لا يقل عن مائة من تجار سوق «الحريقة والدرويشية»، وبدؤوا يهتفون: «الشعب السوري ما بينذل»، فاضطر وزير الداخلية - معتبراً بما جرى لنظيره المصري - للنزول بنفسه لتهدئة الغاضبين.

وجاء تحديد ثوار «فيسبوك» يوم ١٥ مارس يوماً للغضب لـ«الثورة السورية ضد بشار الأسد ٢٠١١م»، وقد شارك عدد مرتاديها على مائة ألف؛ ليبدأ زخم الثورة الحقيقي في سوق «الحميدية» في العاصمة دمشق.

«درعا» تقود الثورة

ولكن قتل الشرطة السورية أربعة من قبائل «حوران» في مدينة «درعا» في ذلك اليوم أشعل لهيب الثورة هناك؛ فتم إحراق القصر العدلي، ومركزين للهاتف النقال يملكهما «رامي مخلوف» ابن خالة الرئيس الأسد الذي يقول الثوار بأنه «سارق أموال الشعب السوري»؛ من خلال تحكمه بالاقتصاد ولاسيما بشبكات الهاتف النقال.

ثم توالى سقوط الشهداء بهجوم قوات الأمن السورية على المسجد «العمري» في مدينة درعا الذي كان يعتصم به ألف متظاهر، وقتل ستة من المعتصمين داخله لتصبح مدينة درعا قاطرة الثورة الشعبية بصمودها، ويزداد حنق الشعب على اقتحام قوات الأمن للمسجد العمري وقتل المتظاهرين داخله.

وكالعادة، اتهمت السلطات السورية «عصابة مسلحة» بالوقوف وراء أحداث درعا جنوب البلاد، وأن «العصابات المسلحة بالمدينة قامت بتخزين أسلحة وذخيرة في الجامع العمري، واستخدمت أطفالاً اختطفتهم من عوائلهم كدروع بشرية»(!)، والغريب أن السلطات عادت لتنفي عنهم أنهم عصابة بعدما اشتعلت مظاهرات «جمعة العزة» في ٢٥ مارس، وتعترف بمطالبهم وتقدم حزمة إصلاحات فورية!

وإلى جانب «درعا»، امتدت حركة الاحتجاج أيضاً إلى مدن مجاورة مثل «جاسم» و«نوى».. حتى إذا حان يوم «جمعة العزة»، كانت المظاهرات قد وصلت إلى كل من: اللاذقية، وبانياس، وجبلة، والصليبية، والتل، وكفر سوسة، والميادين، وحلب، وحمص، وحماة، وإدلب، والدير، والقامشلي، وتل منين، والمزة، والغوطة، وداريا، وحوران، والرقة، وعامودا، وريف دمشق.

وكما كان متوقعاً، اضطر النظام لتقديم تنازلات قبل «جمعة العزة»؛ أملاً في وقف تدفق الثورة، فأعلنت «بثينة شعبان» مستشارة الرئيس السوري عن وعود عاجلة بإصلاحات تتضمن: وضع آليات جديدة لمحاربة الفساد، ودراسة إنهاء العمل بقانون الطوارئ بصورة فورية، وإعداد مشروع لقانون الأحزاب، وإصدار قانون جديد للإعلام، وزيادة رواتب العاملين في الدولة، وتشكيل لجنة عليا للاتصال بأهالي درعا.

كما اعتذرت عن إطلاق صفة «عصابة مسلحة» على المعتصمين في المسجد العمري في درعا، التي كان قد أطلقها الإعلام الرسمي، على اعتبار أن هذه العبارة زادت من الاحتقان، وانسحبت قوات الأمن السوري من درعا ومن المسجد العمري.

وجرى تنفيذ الشق المكرر لكل الأنظمة التي سقطت من قبل، وهو قيام حزب البعث الحاكم في سورية - كما فعل الحزب الحاكم في تونس ومصر وليبيا - بتنظيم مسيرات مؤيدة للرئيس، ولكن الانتفاضة الشعبية كانت قد اشتعلت في كل المدن السورية، لتشهد «جمعة الكرامة» أو «العزة» بداية النهاية للنظام، بعدما جرى قمع المظاهرات التي خرجت من المساجد وسقوط ما لا يقل عن مائة قتيل بخلاف المصابين والمعتقلين.

وهكذا، يمكننا أن نتوقع إما رحيل «بشار الأسد» قريباً على الطريقة المصرية بعدما خصم قمع نظامه كثيراً من رصيده السياسي.. أو العناد مع مطالب الشعب على الطريقة الليبية واليمنية؛ ومن ثم الدخول في نفق الصراع الأهلي وربما الطائفي، ما يعطي الغرب الفرصة للتدخل بدعاوى منع البطش بالسوريين، في حين أن الهدف هو تحقيق مصالحه!■

إلى جانب العقود التي يمنّي الغرب نفسه بها في ليبيا، بعد إقصاء الصين وروسيا ودول في أوروبا الشرقية، هناك قضية مهمة جداً، وهي التاريخ، وذلك ما قصده الرئيس الفرنسي «نيكولا ساركوزي» عندما أشار إلى هذا البُعْد، بَعْد أن دشّنت بلاده الحملة الغربية على قوات «القذافي».. فالذين تحوم طائراتهم في الأجواء الليبية، وتمخر سفنهم الحربية عُباب البحر الأبيض المتوسط، يسجّلون نقاطاً في التاريخ، حتى يقول أحفادهم لأحفاد «عمر المختار»: نحن أنقذناكم من «القذافي»!

الاستعانة بالأغيار.. بين «القذافي» والثوار

تداعيات التدخل الغربي في ليبيا على مستقبل البلاد والمنطقة



وهؤلاء الغربيون ينظرون إلى المستقبل، وبالتأكيد لم يفعلوا ما يفعلونه من أجل الليبيين، ولا دفاعاً عن حقوق الإنسان.. وبرؤية حُسْن النية، فإن تدخلهم يأتي في إطار السعي لتغيير ما في المنطقة، يمكن أن يخفف من تكاليف الإجراءات الأمنية في الغرب.

ويقال: إن القائد القرطاجني «حنبعل» كان يتمتع بحنكة استثنائية وذكاء خارق، واستطاع تحقيق انتصارات مذهلة، وكان من أسباب هزيمته في النهاية لجوؤه للمرتزقة، فلم يكن لديه جيش وطني يحمل همّ الوطن وتطلعاته وآلامه وآماله، ومستعد للتضحية من أجل مجده وعليائه.. بينما المرتزق يريد أن يعيش من أجل أن يتمتع بثمن ارتزاقه.. وهنا، لا مجال للظروف، كما يقول «برناردشو»: «يلوم الناس ظروفهم على ما هم عليه، ولكني لا أؤمن بالظروف، فالناجحون في هذه الدنيا أناس بحثوا عن الظروف التي يريدونها، فإذا لم يجدوها وضعوها بأنفسهم».

وبدون شك، فإن تدخل قوات غربية في مسار الثورة الليبية أمر فرضه «القذافي» من خلال استخدامه الأسلحة الثقيلة ضد شعبه، وقتل المئات من خيرة شبابه، مستخدماً في ذلك القوات المسلحة، والمرتزقة الأفارقة العاملين مع شركات أمنية صهيونية.. ولكن هذا التدخل في حال نجاحه في إسقاط «القذافي» سيكون دَيْناً ثقيلاً على الثوار، وعلى أجيال ليبيا الصاعدة.

ديون التاريخ

لقد تعلمنا من رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان» معنى الدَّيْن التاريخي، عندما قدّم إلى «ساركوزي»، الذي يتزعم الحملة الدولية على قوات «القذافي»، هدية تذكارية عندما زار «إسطنبول» منذ أسابيع، كان الغرض منها إحراجه وتذكيره بفضل تركيا على بلاده فرنسا، ولقنه بذلك درساً في كيفية التعامل مع الأمم الكبيرة، بعد أن رفض زيارة تركيا كرئيس لفرنسا، وإنما كرئيس لمجموعة الدول الثماني الكبرى، إلى جانب رفض باريس انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي!

الغرب يريد وقف مسيرة التنمية ومنع أي نهضة صناعية أو بناء قوة ذاتية قد تغيّر وجه المنطقة إلى الأبد

والهدية كانت رسالة من السلطان العثماني «سليمان القانوني» إلى ملك فرنسا «فرانسيس الأول» عام ١٥٢٥م، يلبي فيها استنجاده بدولة الخلافة لإنقاذه من الأَسْر الإسباني، وهو ما حدث بالفعل.. تُرى كيف ستستقبل أجيالنا القادمة، وهي في وضع العزة والتمكين، هذه الأخبار التي ورثوها من أيامنا هذه؟

• هل مهّد الصهاينة لما يجري؟

كشفت حقيقة وجود المرتزقة الأفارقة في ليبيا عن العلاقة المريبة بين الكيان الصهيوني والعقيد «معمر القذافي»، ففي ٢٨ فبراير الماضي، تم الكشف عن دور مؤسسة الاستشارات الأمنية الصهيونية «جلوبال سي إس تي» في الفظائع التي تشهدها ليبيا، وأنها وراء إرسال مجموعات من المرتزقة الأفارقة إلى ليبيا للقضاء على الثوار المطالبين بإسقاط نظام «القذافي»، وأن الإستراتيجية الصهيونية ترى أن سقوط نظام «القذافي» سيمهد لقيام نظام إسلامي في ليبيا، وأن رئيس الوزراء الصهيوني «بنيامين نتنياهو»،

ووزير الحرب «إيهود باراك»، ووزير الخارجية «أفيجدور ليبرمان»، اتخذوا قراراً في اجتماع لهم بتاريخ ١٨ فبراير ٢٠١١م بتجنيد مرتزقة أفارقة يحاربون إلى جانب «القذافي»؛ لمنع إيجاد عمق إستراتيجي لمصر والسودان والأردن، ولم تذكر تونس!

وذكرت بعض المصادر أن نحو ٥٠ ألف مرتزق عملوا في ليبيا، وبدؤوا بالانسحاب مع طلائع الضربات الجوية الغربية، بعد أن مهّد وجود أولئك المرتزقة للتدخل الدولي في ليبيا، حيث إن الاعتماد الكلي على الجيش ثبت فشله في تونس ومصر؛ إذ انحاز الجيش إلى الشعب.

وبغض النظر عن حقيقة يهودية «القذافي»، الذي أعلن أنه ليس ضد الكيان الصهيوني قائلاً: «أنا لست ضد اليهود، ولا «بني إسرائيل»، بل العكس؛ فإن «بني «إسرائيل» أو بني يعقوب هم ساميون، وأبناء عمومة العرب».. وكان حرباً على الملتزمين بالإسلام، إخوان وسلفيين، تماماً مثل الصهاينة وأضرابهم.

لذلك، نجد الكيان الصهيوني ليس مرتاحاً للثورات التي تجتاح المنطقة، بما فيها الثورات التونسية والمصرية واليمنية والليبية وغيرها، ويفضل الأنظمة السابقة على أجواء الحرية التي أحدثتها الثورتان في تونس ومصر.

كما لا ينبغي النظر للتدخل الغربي في ليبيا على أنه لن يتجاوزها إلى غيرها، فالتدخل العسكري هناك يحمل - فيما يحمل - رسائل للجارتين تونس ومصر بأن «سقف الحرية والتغيير محدود، ويمكن التدخل في البلدين إذا استدعى الأمر ذلك»(!).. ويعلم الغرب أن تدخله في المنطقة لن يجني منه سوى الخسران المبين، ولكنه يفعل ذلك من أجل وقف مسيرة التنمية، ومنع أي نهضة صناعية تقود إلى الاستغناء عن الغرب، وبناء قوة ذاتية تغيّر وجه المنطقة إلى الأبد.

والواقع أن طبيعة الوضع في ليبيا مختلفة تماماً عن تونس ومصر؛ حيث وقف الجيش إلى جانب الشعب، بينما حصل انقسام في ليبيا داخل المؤسسة العسكرية، وظلت الكتلة الصماء إلى جانب «القذافي»، مما أدى إلى سقوط عدد كبير من الضحايا في صفوف المدنيين، وإصرار «القذافي» على البقاء، مستشهداً بما حدث في مجلس «الدوما» الروسي، وربيع «بكين»، ومدرسة «أوسيتيا» وغيرها، كما لو كان يتوعد، وقد توعد بالفعل بالدخول إلى المدن وتفتيشها بيتاً بيتاً، وداراً داراً، وزنقة زنقة!

ومع تصريحات عدد من الدول الغربية بوقوفها إلى جانب الثوار خشية أن يُفاجؤوا كما فوجئوا في تونس ومصر، وإدراكها بأن انتصار «القذافي» سيهدد مصالحها، ويفسخ عقودها البالغة مليارات الدولارات، حيث أكد أن الشركات التي ستعمل في ليبيا مستقبلاً هي الهندية والصينية والروسية.. بادروا بالسعي للحفاظ على تلك المصالح

إذا نجح التدخل العسكري في إسقاط «القذافي» فسيكون دَيْناً ثقيلاً على الثوار وعلى الأجيال القادمة في ليبيا

التدخل قد يحمل رسائل إلى كل من تونس ومصر بأن سقف التغيير والحرية محدود.. ويمكن التدخل عند الضرورة!



من خلال التدخل العسكري، وكذلك خشية أن تتحول ليبيا إلى معقل جديد لتنظيم «القاعدة»، أو «صوملة» ليبيا، مما يضيع مصالح كثيرة.

وقد قالها المندوب الأمريكي في الأمم المتحدة سابقاً «ريتشارد هولبروك» مبرراً التدخل في البوسنة: «لو لم نتدخل في البوسنة عام ١٩٩٥م لكانت تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م قد انطلقت من سراييفو».. كما كان التدخل الغربي سريعاً في كوسوفا حتى لا تتحول إلى ميدان جذب للمجاهدين كما حدث في البوسنة.

زمام المبادرة

ولذلك، سارع الغرب بالتدخل في ليبيا، وقد شجعه «القذافي» على ذلك من خلال تكرار الحديث عن خطر «القاعدة»، وعن الهجرة غير الشرعية؛ فأخذ الغرب بزمام الأمور مستغلاً قرار مجلس الأمن، وتحت لافتة الحفاظ على أمن المدنيين، بينما كانت الحقيقة هي منع تحول ليبيا إلى إحدى الساحات التي تعمل فيها «القاعدة»، بعد نزع قرار التدخل الجوي والبحري، وتسجيل موقف تاريخي له فوائد مادية على المدى القصير؛ من خلال الهيمنة على عقود النفط المستقبلية.

وكان لتأخر الأمم المتحدة في اتخاذ قرار التدخل، والتباطؤ في الاعتراف بمجلس الثورة الليبي، دور في تأزم الأوضاع، التي كانت غاية في حد ذاتها لفرض سيناريوهات معينة على الثوار.. ومن ذلك: التدخل في اختيار أسلوب الحكم القادم في ليبيا، وفرض شخصيات بعينها، وتوسيد الأمور لأشخاص موثوق في ولائهم، والحيلولة دون وصول وطنيين أحرار إلى الحكم، أو على الأقل عدم هيمنتهم على السلطة؛ سواء بالأغلبية أو القيادة بصفة منفردة.■

عبدالباقي خليفة



مرت ذكرى الاستقلال في تونس (٢٠ مارس) هذا العام، بشكل مختلف عما سبقه من أعوام تجاوزت أكثر من نصف قرن، وتحديداً ٥٥ عاماً.. فلأول مرة يشعر التونسيون بأنهم استقلوا فعلاً، ولأول مرة يخرج الناس إلى الشارع بمحض إرادتهم للاحتفال، وكانوا من قبلُ لا يعطون أهمية كبرى لهذه المناسبة؛ بل كانوا يتندرون على نشيدهم الوطني، ويغيّرون بعض كلماته لتناسب الواقع الموضوعي الذي يعيشونه.. فقد كانت حريتهم مقيدة، والتعبير عن الرأي ممنوعاً، والتنظيم جريمة، ونقد الحكومة خطيئة وكارثة تحل بمقترفها وتدفع به إلى السجون وسلخانات التعذيب، إضافة إلى حرمانه من جميع حقوقه المدنية.

استقلت «تاريخياً» عام ١٩٥٦م وتحررت «فعلياً» هذا العام

تونس.. عبق الاستقلال بعد ٥٥ سنة من التبعية

عبدالباقي خليفة (*)

وما يحدث هذه الأيام بعد الثورة التونسية هو محاولة لتحاشي تكرار ما حصل، عندما تم توقيع وثيقة «الاستقلال» في ٢٠ مارس ١٩٥٦م؛ حيث كان الشعب مغيباً عن الاشتراك في رسم حاضر البلاد ومستقبلها، وسطت نخبة معينة بزعامة «بورقيبة» على القرار السياسي، والاختيارات المجتمعية، والخطط الاقتصادية، وغيبت بقية النخب تماماً، وفرضت تصوراتها فرضاً على تونس وشعبها، وهو ما تحاول بعض النخب فرضه اليوم في تونس، ولكنها لا تدرك أن الزمن تغير، وأن الشعب لن يسمح بحدوثه مرة أخرى، وأن ما تم قبل ٥٥ عاماً وخلالها يتعذر تكراره اليوم بعد رحيل الدكتاتورية، واستعداد الشعب للتضحية مجدداً حتى لا تعود.

ومن أوجه التدافع السائدة التي ستحتدم في تونس في الفترة القادمة، طبيعة الدولة التونسية وهويتها، وموقع الإسلام الذي يشكل هذه الطبيعة وهذه الهوية، فالإسلام هو الذي يشكل هوية تونس منذ أكثر من ١٣٥٠ عاماً، وما سبقه لم يعد له من وجود سوى بعض الآثار الخاوية، التي لا حياة فيها، وما طرأ على تونس، في فترة الاحتلال وما بعدها، غبار وشوائب تحتاج إلى تنظيف عميق وفعال.

وتحاول بعض الأطراف جس نبض الشارع التونسي من خلال مظاهرات تدعو إلى الرثاء والشفقة، تنادي بعلمانية تونس، وبرفض المادة الأولى من دستور البلاد، التي تشير إلى أن الإسلام دين البلاد والعربية لغتها.. فهذه المظاهرات «مدفوعة الثمن» نوع من الهذيان، والعمالة الرخيصة، وتكريس للاحتلال الثقافي والتشريعي في تونس.

الاحتكام إلى الشعب

لقد دأبت بعض النخب المتغربة في تونس على شطب الشعب من المشاركة في أي خيارات قانونية، أو اجتماعية، أو اقتصادية، أو سياسية.. وتواصل الآن هذا النهج كما لو أن الشعب قطعان من الأغنام، أو قطع من الصلصال تشكلها كيف تريد، وتختار لها ما تريد.

وفي هذا الإطار، تتنزل محاولات ما يُسمى بـ«النساء الديمقراطيات» في تونس، وهي جمعية مأزومة لا تزال مرتبطة بالاحتلال الفرنسي؛ حيث قامت بالحج إلى «باريس» بعد الثورة، والتقت رئيس بلدية فرنسياً، استمع لما يمكن أن تواصل به هذه الجمعية سياسة بلاده القديمة في تونس.. هذه الجمعية لا تفتأ عن التشويش المأجور، ومن ذلك المطالبة بتغيير مجلة الأحوال الشخصية التي تنظم مجال الأسرة، معتبرة إياها - على لسان رئيستها «سناء بن عاشور» - ملغية، أو بتعبيرها «لم تعد تفي بالحاجة» وأنها «لا تستجيب لتطلعات النساء التونسيات»، واضعة نفسها وجمعيتها متحدثة رسمية باسم نساء تونس بدون موجب حق، وهو انتحال يُفترض أن يعاقب عليه القانون.

وتنطلق هذه الجمعية من أساس أن هناك صراعاً بين الرجل والمرأة في المجتمع، وأن هذا الصراع يستوجب مساواة «في العلاقات الأسرية بين المرأة والرجل، وخاصة فيما يتعلق بتصريف شؤون الأسرة والأبناء، وعدم المساواة بين الجنسين في الإرث.. كما تدعو الجمعية إلى إشراك أبناء الزنى في الإرث، سواء كان ذلك عن طريق الخطيئة، أو الاختلاف في الدين.

أمر واقع

حزب «النهضة» الإسلامي، الذي حصل على حق العمل القانوني في ١ مارس ٢٠١١م، أعرب عن قبوله لمجلة الأحوال الشخصية على علاتها، معتبراً إياها ضمن الاجتهاد الإسلامي الذي لا ينفي غيره من الاجتهادات.

وقال المفكر الإسلامي الشيخ راشد الغنوشي: إن «موقف الإسلاميين من مجلة

(*) كاتب تونسي



الأحوال الشخصية واضح، وهو أنها ضمن الاجتهاد الإسلامي، فقد أعدها ثلة من علماء الزيتونة أمثال «جعيط» و«النيفر»، وذلك في إطار إصلاحي يهدف إلى تطوير أحوال المرأة والنهوض بها.. لكن ما حدث بعد ذلك هو التغافل عن هذه الميزة، وتغريب المجلة، وإبعادها عن أصولها العربية والإسلامية».

وتابع: «هذا الموقف أعلناه كثيراً ونعيده الآن، موضحين أن مجلة الأحوال الشخصية مستمدة من روح الاجتهاد داخل منظومة انتخابات الفكر الإسلامي الحديث».

وأكد «الغنوشي» قائلاً: إن «حركة النهضة متمسكة بالفصل الأول من الدستور، ويخطئ من يعتقد أن تغيير هذا الفصل ممكن؛ لأن الشعب التونسي عربي مسلم، وهو أمر واقع ومفروغ منه، وبالتالي لا يمكن لنخبة معزولة أن تتسلط على هذا الشعب وتفرض إرادتها عليه وهو في أوج سيادته بتغيير هذا الفصل».. وشدد على أن «الذين يريدون فصل الدين عن السياسة لا يدركون ما يفعلون، فالدين والسياسة مرتبطان بعضهما بعضاً».

وينص الفصل الأول من الدستور الذي تم تجميده على أن «تونس دولة حرة مستقلة ذات سيادة؛ الإسلام دينها، والعربية لغتها، والجمهورية نظامها».

التفاف على الحقائق

وفي خضم هذا التدافع، ليس هناك من حل لإنهاء هذا التراشق سوى بالعودة إلى الشعب، ونقله من كونه موضوعاً للنزاع إلى حَكَم بين المتنازعين؛ ليحدد موقفه.. وفي الوقت الذي يقبل فيه الإسلاميون بهذا الحل فإن أعداء الشعب - الذين يرفضون تحرره من العبودية ومن الوصاية المقيتة - يحاولون بكل الطرق الالتفاف على هذه الحقائق بحجج تُدينهم، من بينها أن الشعب مشبع بالقيمَ الإسلامية، وبالتالي سيختار الإسلام في أي تصويت حقيقي لمعرفة آرائه وحكمه الناجز!

لقد نادى الإسلاميون قبل أكثر من عشرين عاماً بعرض مجلة الأحوال الشخصية على الاستفتاء، ولكن الأصوات التي ترتفع اليوم بتغيير بعض بنودها، أو تغييرها بالكامل، اعتبرت ذلك مساً بالمكاسب، فقد كانت هذه المجلة مكسباً في عرفهم، ثم انقلبوا عليها لأن الإسلاميين قبلوا بها!

لأول مرة يخرج الناس إلى الشارع بمحض إرادتهم للاحتفال.. وكانوا قبل ذلك لا يعطون اهتماماً لهذه المناسبة

رفع الوصاية

إن كان للثورة التونسية من مكاسب حقيقية، فإن رفع الوصاية على الفرد والمجتمع في مقدمة هذه المكاسب، وهي مكاسب تتعرض للعديد من التحديات السياسية والاجتماعية والثقافية، حيث عانت تونس منذ «استقلالها» سنة ١٩٥٦م من الوصاية الخارجية، وفي مقدمتها الوصاية الفرنسية التي رعت عملية بناء دولة علمانية «فرانكفونية» دكتاتورية، تقطع مع المكون العربي الإسلامي في تونس، وهي الصفقة التي وصل بها «بورقيبة» إلى الحكم المطلق في تونس، وورثه «بن علي» بالشروط نفسها.

وهناك مخاوف من انقلاب على المجلس التأسيسي، كما حصل سنة ١٩٥٥م، حيث انقلب «بورقيبة» على الملكية الدستورية، وأقام جمهورية دكتاتورية يتمتع فيها بالحكم المطلق.. ولذلك، فهناك حرص بأن يكون المكون الإسلامي المعبر عن جوهر وروح الشعب التونسي، هو الأساس لإحياء دور الشعب، والتمتع باستقلال وطني حقيقي - في إطار المكون العربي الإسلامي من «طنجة» إلى «جاكرتا» - يفخر به جميع التونسيين بدون استثناء.

مصالحة حقيقية

ويشجعنا على ذلك، أن القوى «الفرانكفونية» طوال الحقبة «البورقيبية»، وعلى مدى ٥٥ عاماً، لم تنجح في تحقيق أهدافها كاملة، وهي سلخ الشعب التونسي من هويته، فقد جربت كل الأفكار الدخيلة التي فشلت في عزل تونس عن محيطها العربي الإسلامي.

ويُرجى أن تكون المصالحة التي دعا إليها الرئيس التونسي المؤقت «فؤاد المبزع» بمناسبة ذكرى الاستقلال، مصالحة حقيقية مع الهوية الإسلامية في تونس، وأن تشمل العقوبات كل من أجرم في حق هذه الهوية.. فقد دعا «المبزع» إلى مصالحة وطنية تقوم على أساس «محاسبة عادلة وشفافة»، مؤكداً أن «المصالحة تؤمّن صلابة البنيان وتماسكه وديمومته وحصانته من الارتداد، كما أنها تُعَدُّ الضامن لانخراط الجميع في خدمة هدف مشترك تجسده مصلحة تونس وشعبها، مهما تنوعت المسالك وتعددت المناهج، أو اشتد التنافس الديمقراطي النزيه».■



تتغيّر الأوضاع في اليمن بوتيرة متسارعة على وقع المظاهرات المطالبة برحيل الرئيس «علي عبدالله صالح»، وقد ذكرت شخصيات معارضة أن المفاوضات بشأن انتقال السلطة سلمياً من الرئيس قد توقفت دون خطط لاستئنافها.. فيما أعلن «صالح»، الذي تبدّلت مواقفه أكثر من مرة بين النهج التصالحي والتحدّي، أنه لن يكون هناك أي تنازلات أخرى للمعارضة التي تطالب بتنحيه بعد أكثر من ثلاثة عقود من حكم البلاد!

لم يستوعب درسَيّ تونس ومصر

علي صالح لا يزال يعاند في الرحيل.. لكن الشعب أكثر إصراراً

صنعاء: المجتمع

وكانت الأزمة السياسية في اليمن قد دخلت مرحلة جديدة بعد إعلان الرئيس «علي عبدالله صالح» قبوله الرحيل عن السلطة ولكن «بشكل مشرف»، وأن «السلطة لن تُسلَّم إلا لمن يختاره الشعب عبر انتخابات، لتحقيق انتقال سلمي للحكم».. في ظل معلومات تتحدث عن قبول «صالح» مبادرة أطراف عربية وغربية تقضي بنقل صلاحياته إلى نائب الرئيس خلال ستين يوماً، وتشكيل هيئة وطنية عليا تشرف على عملية انتقال السلطة في اليمن بشكل سلمي.

وبغض النظر عن إمكانية نجاح أو فشل المفاوضات بشأن انتقال السلطة في اليمن، فإن الكثير من المراقبين يعتقدون أن ساعة رحيل الرئيس اليمني تقترب.

لقد تمكّن المحتجون المطالبون برحيل الرئيس من تحقيق عدة إنجازات حتى الآن؛ بداية من إسقاطهم لسيناريو التوريث، وصولاً إلى إجبار «صالح» الذي يجلس على كرسي الرئاسة منذ ٣٢ عاماً على الحديث عن استعداده للرحيل، حتى وإن ربط ذلك بشروط ترفضها المعارضة.

وهذه الشروط قد تتغير أو تسقط في أي لحظة، طالما أبدى معظم الشارع اليمني - جنوبه وشماله، شرقه وغربه - اتحاده على كلمة واحدة، هي: «ارحل».

والأمر المؤكد هو أن النظام اليمني بات يعيش ساعاته الأخيرة، وما يتردد الآن عن الحوار والأخذ والرد ما هو إلا مناورات يجريها النظام اليمني لكسب الوقت، لأن كل الأوراق سقطت من يده، وآخرها ورقة الجيش.

وكل ما نسمعه أحياناً من وعيد من جانب الرئيس من جهة وحوار من جهة أخرى، ما هو إلا مسعى من طرف «صالح» لإيجاد مخرج آمن له ولأسرته.. ويبقى السؤال المطروح: ما السيناريوهات المحتملة لفترة ما بعد «صالح»؟

مبادرة وعناد

وتسعى جهات عديدة لإيجاد حلول

وتوافق للخروج من الأزمة؛ حيث كشفت مصادر مطلعة لـ«المجتمع» أن اجتماعاً مهماً تم مساء الخميس قبل الماضي (٢٤ مارس) في منزل نائب رئيس الجمهورية الفريق «عبد ربه منصور هادي»، حضره الرئيس «صالح»، والقائد العسكري اللواء «علي محسن الأحمر» الذي انضم للاحتجاجات الشعبية، وشارك فيه السفيران الأمريكي والبريطاني وعدد من قيادات «اللقاء المشترك» (المعارضة).. تم التوصل خلاله إلى صيغة اتفاق سياسية، تقضي بتنازل «صالح» عن سلطاته، وتسليم الحكم إلى مجلس مكون من قيادات مدنية.

وفي حين تتوالى المبادرات والجهود لإيجاد حل ناجع لوضع اليمن الراهن، أكد مراقبون محليون أن الرئيس «صالح» لا يزال يكابر ويعاند، ولم يستوعب درسَيّ تونس ومصر.. فقد هاجم «صالح» شباب الثورة، ووصفهم بـ«التآمريين والحاقدين على كل شيء من أجل الوصول إلى السلطة على الجماجم»، كما وصف بعضهم بـ«تجار المخدرات»!!

أربعة سيناريوهات

ويرى عدد من المراقبين والمحللين أن هناك أربعة سيناريوهات ممكنة لحل الأزمة، تتمثل في: إما في تسليم السلطة إلى مجلس عسكري، أو إلى مجلس رئاسي، أو إلى نائب الرئيس.. أو إلى حكومة وحدة وطنية انتقالية تعمل على إدارة شؤون البلاد في المرحلة الانتقالية، وتشرف على تعديل الدستور وإجراء انتخابات رئاسية وبرلمانية.

ويرون أن السيناريو الأخير هو الأقرب إلى الواقع، وهو تشكيل حكومة وحدة وطنية انتقالية تضم جميع القوى السياسية؛ لإعداد دستور جديد للبلاد، وتنظيم انتخابات برلمانية حرة، ثم انتخاب رئيس للجمهورية.

ويبررون هذا بقولهم: إن التحدث أمام مجلس رئاسي في هذه الفترة تشوبه تخوفات من انقلابه على شرعية الثورة الشعبية.. وبالنسبة للمجلس العسكري، فالشعب حذر جداً من مسألة تولي العسكر لزمام الأمور بعد رحيل «صالح».. أما فيما يتعلق بإمكانية تسلم السلطة لنائب رئيس الجمهورية، فهذا أمر غير وارد؛ باعتبار أن الأخير لا يتمتع بصلاحيات واسعة.

ويقودنا الحديث عن هذه السيناريوهات إلى الحديث عن الشخصيات التي يمكن أن يكون لها شأن في الساحة السياسية اليمنية لفترة ما بعد الرئيس «على صالح»، وإحدى تلك الشخصيات هو «ياسين سعيد نعمان» الذي يتولى الرئاسة الدورية لتحالف المعارضة اليمنية.

وقد أشارت وثيقة دبلوماسية سربها موقع «ويكيليكس» إلى أن الولايات المتحدة كانت تتساءل منذ عام ٢٠٠٥م عن الخليفة المحتمل للرئيس اليمني، ومن بين الأسماء التي تحدثت عنها الوثيقة اسم «نعمان»، لكن الوثيقة ركزت على شخصية اللواء «علي محسن الأحمر» الذي وصفته بأنه «يُنظر إليه عموماً على أنه الرجل الثاني الأكثر نفوذاً في البلاد»، ووصفه السفير الأمريكي في الوثيقة بأنه «القبضة الحديدية للرئيس».

وكان «الأحمر» - قائد المنطقة الشمالية في الجيش اليمني، وأحد أهم أعمدة النظام - وعشرات الضباط قد أعلنوا انضمامهم إلى المحتجين المعتصمين منذ ٢١ فبراير الماضي.. وقال «الأحمر» في آخر تصريح له: إنه «عازف عن تسلم أي سلطة باليمن في المرحلة المقبلة».. ويرى المحللون أن «هذا التصريح ليس للمناورة، فهو لا يريد سلطة، فهذا الرجل استشعر مسؤوليته الوطنية».

وقد وصف «الأحمر» تصريحات الرئيس اليمني التي ذكر فيها أن من انقلب عليه من قيادات الجيش هم «أشخاص يحاولون سرقة كرسي الرئاسة عبر انقلاب عسكري» بأنها «مغالطات»، وقال: إن «موقفنا ليس انقلاباً، وهو يعرف ذلك، وقد سلمتُ له السلطة ثلاث مرات بعد خلعه منها في ثلاثة أحداث رئيسة مرت بها البلاد، ويعرفها كل أبناء اليمن».

تمكّن الثوار من تحقيق إنجازات عديدة.. بداية من إسقاط سيناريو «التوريث» وصولاً إلى إجبار «صالح» على الحديث عن استعداده للرحيل

قدّم المعتصمون في «ساحة التغيير» مشروعاً تضمّن خمس نقاط اعتبروها مطالب عاجلة وواجبة التحقيق

والواقع أن تحديد الشخصية التي ستخلف «صالح» ستحددها عدة متغيرات، ابتداء من دور الجيش في عملية التغيير، مروراً بالنظام القبلي الذي كان ولا يزال قوياً داخل البلاد، بالإضافة إلى الأحزاب والقوى الدينية، وصولاً إلى قوة الشباب الثائر المطالب بالحرية والكرامة.

مطالب الثورة

وخلال يوم الجمعة قبل الماضية (٢٥ مارس)، قدم المعتصمون في «ساحة التغيير» أمام جامعة صنعاء - لأول مرة - ما أسموه «مشروع مطالب الثورة السلمية»، تضمن عدداً من النقاط التي اعتبرها المعتصمون مطالب آنية يطالبون بتحقيقها.

وينص المشروع - المكون من خمسة بنود - على: تنحي الرئيس من منصبه، وعزل أبنائه وأبناء أخيه من قيادة الوحدات العسكرية والأمنية، وتشكيل مجلس وطني انتقالي من خمس شخصيات؛ أربع منها شخصيات مدنية من بينها رئيس المجلس الرئاسي، إضافة إلى شخصية عسكرية، على أن يكون لمدة ستة أشهر كمرحلة انتقالية.

أما البند الرابع من المشروع، فينص على «تشكيل لجنة من ذوي التخصص والخبرة لصياغة دستور جديد، يقوم على أساس النظام البرلماني ونظام الانتخابات وفق قائمة نسبية، يكفل كافة الحقوق والحريات، على أن يتم الاستفتاء عليه خلال مدة لا تزيد على ثلاثة أشهر، وبناء دولة مدنية حديثة قائمة على المواطنة المتساوية والشراكة السياسية والتداول السلمي للسلطة والاستقلال التام للقضاء والحكم المحلي واسع الصلاحيات».

كما ينص البند الخامس على «إعادة بناء المؤسسة العسكرية والأمنية على أسس ومعايير علمية ووطنية حديثة بما يكفل حيادها التام، والإعداد والتهيئة لإجراء انتخابات برلمانية ورئاسية وفق الدستور الجديد خلال الفترة الانتقالية، وسرعة محاكمة المتسببين في سفك دماء المعتصمين والمتظاهرين سلمياً، واعتبار الشهداء منهم شهداء الواجب، وتعويض أسرهم تعويضاً عادلاً، ومعالجة الجرحى على نفقة الدولة».■

رجل الأعمال وتاجر السلاح اليمني الشهير..

في منزله الواسع بمديرية «الطلح» بمحافظة «صعدة»، الذي تم تدميره تدميراً كاملاً بأكثر من ثلاثين ضربة جوية خلال حرب «صعدة» الأخيرة، نُصبت خيام يُستقبل فيها المئات من أبناء المحافظة من الشخصيات الاجتماعية والعسكرية وغيرها التي جاءت لتعلن استقالاتها من الحزب الحاكم، مؤيدةً مطالب الشعب في مختلف المحافظات بـ«إسقاط النظام».

محافظ «صعدة» المؤقت.. فارس مناع لـ«المجتمع»:

سندعم الثورة الشعبية حتى إسقاط النظام

حوار: جبر صبر

رجل الأعمال ورئيس المؤتمر الوطني للسلام «فارس مناع»، الذي تم تنصيبه مؤخراً لإدارة السلطة المحلية في «صعدة» بشكل مؤقت، أكد في حواره مع «المجتمع» مواصلته الدعم المستمر للشباب المرابطين بمختلف ساحات التغيير بالجمهورية حتى إسقاط النظام، نافياً أن يكون لموقفه أي علاقة باعتقاله من قِبَل «الأمن القومي» منتصف العام الماضي لمدة ستة أشهر، ومشيراً إلى أن أهالي «صعدة» هم أول المكتوين بفساد النظام، كما تحدث عن عدد من القضايا ذات الصلة.. فإلى تفاصيل الحوار:

● هل موقفكم الحالي المتمثل بتأييد ثورة الشباب والانضمام إليهم، وتقديم الاستقالة من الحزب الحاكم عقابٌ منك على ما قامت به السلطة سابقاً باعتقالك في الأمن القومي؟

- لا علاقة بينهما، فموقفنا يعكس تضامننا مع إرادة الشعب، ومع المعتصمين في كل المدن اليمنية، وقناعتنا بعدم احترام النظام والقانون من قِبَل السلطة، وبأن كل عوامل الفساد موجودة، وكل إنسان وطني عليه أن يتكلم بالصراحة، وأن يُخلي ذمته أمام الله وخلقه.

اعتداءات مرفوضة

● هل تم التواصل معكم أو الاعتذار لكم عن اعتقالك في الأمن القومي، وهل ثمة تواصل بينكم وبين الرئيس «علي عبدالله صالح»؟

- طبعاً نتواصل كأي شخصية أو أي فرد مع سلطته، في إطار علاقة تخدمها مصلحة الوطن، وبالنسبة لما بدر منهم فقد حاولوا أن يعتذروا، وقد اتضح ذلك منهم من خلال تصريحات سابقة إزاء ذلك، ونحن ننظر إلى أحداث واعتداءات مرت للمصلحة العامة، ويجب أن يكون الإنسان محسناً لمن أساء إليه.

● ما تعليقك على ما حدث مؤخراً من اعتداءات وقتل بحق المتظاهرين سلمياً في العاصمة صنعاء وعدن ومختلف المحافظات؟

- ما يحدث ليس لمصلحة النظام، وهذا يثبت أنه لم يستفد مما حصل في تونس ومصر، ومحاولاته إصلاح الفساد في الوقت الراهن دون فائدة، والاعتداءات يرفضها كل إنسان وطني، ومن يقوم بهذه الأعمال يعتبر أنه يخون الوطن، لأن السلطة ملك للشعب، لا هي ملك لـ«علي عبدالله صالح» ولا لأي شخص آخر، وما نعرفه أن الشعب هو الذي يختار حاكمه، وإذا نزل الشعب إلى الشارع يطالب برحيله فعليه أن يفعل ذلك، وأنصح رئيس الجمهورية بأن يتجاوب مع مطالب الشعب ويدخل التاريخ من أوسع أبوابه.

حروب «صعدة» كشفت فساد السلطة.. وتمادي النظام في قمع المتظاهرين سيجعل نهايته وخيمة

..وأبناؤها ذاقوا كل أصناف القمع فكانوا يُعتقلون بالهوية ويُقصفون عن طريق الهاتف النقال

حفظ الوطن

● بعضهم يقول: إنه في حال سقط النظام قد تدخل البلد في حرب أهلية، فما تعليقك على ذلك؟

- على العكس، سنحتكم إلى نظام ديمقراطي، ويتم تشكيل حكومة وطنية لفترة انتقالية من كل أطياف المجتمع.. وأرفض تقزيم أي جهة، فالمساهمون في التغيير كثيرون جداً، وسيتم تعديل الدستور وكل القوانين والأنظمة غير الديمقراطية، وبعدها يتم الإعلان عن إجراء انتخابات برلمانية ورئاسية، ويختار الشعب من يريد.

● وماذا عن قوات الأمن التي يديرها نجل الرئيس وأبناء شقيقه؟

- الشعب إذا ثار لا يوقفه أحد، فالجيش وأجهزة الأمن لمن أُنشئت؟ أليس لأجل الشعب؟ لكنه إذا تمادى وأوعز لمن عيّنهم في أمن الشعب لذبحهم فستكون نهايته وخيمة، والشعب لن يغفر له ذلك، والنزول إلى رغبة الشعب شيء طبيعي.. وفي نهاية المطاف، ستكون هذه القوات مع الشعب، وسيصبح شيئاً معروفاً كيف ستكون إدارتها من الأكفاء ومن لهم رصيد، ويجب أن تقوم المؤسسة العسكرية على حفظ الوطن.



السلطة ملك للشعب.. وأنصح رئيس الجمهورية بأن يتجاوب مع مطالب الجماهير فيدخل التاريخ من أوسع أبوابه

إذا كان «صالح» يعلن أن لديه أغلبية فعليه أولاً أن يتنازل عن الحكم ثم يخوض الانتخابات إذا أراد المنافسة

● وماذا عن الشخصيات القبلية والمواطنين الذين يحتشدون للمطالبة ببقاء رئيس الجمهورية؟ ولماذا يتم تجاهلهم؟

- لا يتم تهميشهم، وإنما كانوا يدعون أن لهم شرعية، ومعهم الشعب، فإذا بقي لهم شيء من الشعب فهو بسبب القوة التي كانوا يستخدمونها من قبل لتنفيذ رغبات هؤلاء، فهذا المعيار الذي كان معهم، لكن الآن الشعب خرج إلى الشارع، وطالما نزل ولو لم تشكل نسبته سوى ٥٠٪ فقط، فتُعتبر شرعيته سقطت وعليه أن يستقيل.

وإذا كان الرئيس يقول: إن لديه أغلبية؛ فعليه أولاً أن يتنازل عن الحكم، ثم بعد ذلك يدخل الانتخابات إذا أراد أن ينافس، إلا إذا كان يعتقد أن السلطة ملك له وليست ملكاً للشعب.

● لكن النظام أو بعض رموزه يقولون: إن عناصر أجنبية وراء الاعتصامات لخلق «فوضى خلاقة» على حد وصفهم.. فما قولك؟

- هذه مبررات لمواجهة الشعب وسلب حقوقه، فلا الولايات المتحدة الأمريكية ولا غيرها توجّه الشعب، فهذه إرادة إلهية أولاً ثم رغبة الشعب ثانياً، ولو عمل النظام إنجازات لصالح الشعب لما نزل إلى الشارع، وأمريكا وغيرها لا توجّه الشعوب، فهي نفسها فوجئت بما يحدث.

خيار وحيد

● «صعدة» ربما هي الأكثر تضرراً من النظام، وتقولون: إنكم أسقطتم النظام فيها من قبل، فلماذا هذه الصحوة المتأخرة؟

- نحن فضلنا الخيار السلمي، ومن قبلُ كان التيار الموالي للدولة موجوداً، إضافة إلى التيار المحايد، وكذا التيار الحوثي الذي كان أتباعه يقومون بمواجهة أي اعتداءات تطالهم.. فمع هذه الأحداث غير كل الموالين لحزب «المؤتمر» الحاكم مواقفهم، ونزلوا إلى الشارع عندما رأوا الاعتداءات والبلطجة وهذا الخيار السلمي، وكذا عندما اتهمهم النظام والرئيس بأنهم «إماميون»، ويقومون برفع العلم «الإمامي» الذي لا نعرف شكله، وهذه الكلمة التي أُطلقت عليهم جرحتهم جداً، ورأوا فيها اتهاماً لأبناء «صعدة»، وعرفوا بأن ما حصل لهم كان يستغل طيبتهم لحرب إخوانهم، فنزل الجميع، وأتوا إلينا وعقدنا لقاءات تشاورية لأبناء «صعدة»، وأعلنوا تضامنهم مع الشباب المعتصمين، كما انضم الحوثيون، وأصبح المطلب واحداً هو «إسقاط النظام».

ورأوا أن الخيار السلمي هو الخيار الوحيد، وأكدوا أن النظام الجمهوري والوحدة من الثوابت الوطنية التي لا مساس بها.. وقد أعلنا تضامننا مع إخواننا المعتصمين في أنحاء البلاد كافة، وأدنا الاعتداءات التي تتم بحقهم بدون أي مبرر، كما أن أساس كشف فساد النظام بدأ في «صعدة».

● هل الحروب المتتالية في «صعدة» ستكشف عورة النظام؟

- الإعلام هو الذي كان يحجب الحقيقة، وهناك جرائم حرب حدثت في «صعدة»، ولو تم التركيز عليها إعلامياً لسقطت شرعية النظام فقط لما اقترفه في «صعدة».

دعم ومساندة

● هل ستتخذون أي إجراءات قانونية إزاء ما ارتُكب بحقكم؟

- نحن لماذا نطالب بالتغيير؟ لأننا أول من اكتوينا بفساد هذا النظام الذي كان في «صعدة»، فأبناؤها قُتلوا وسُجنوا، ونُهبت حقوقهم وحرياتهم، ومورست عليهم كل أصناف القمع، فكان ابن «صعدة» يُعتقل بالبطاقة (الهوية)، ويُقصف عن طريق الهاتف النقال.. لذا، فإن «صعدة» عليها الدور الأساسي في التغيير، وما حصل فيها من ظلم لم يؤدِّ إلى المطالبة بالتغيير، لأننا كنا نواجه ذلك بالقدر الذي كان يستطيعه أبناء «صعدة».

● هل من نصيحة تود توجيهها إلى أركان النظام الحاكم، وكذا المعتصمين الثوار؟

- بالنسبة لأركان السلطة والنظام، أدعوهم إلى أن ينزلوا على رغبة الشعب، وأن يعرفوا أن السلطة ملك للشعب وليست ملكاً لأي أحد، وأن يحافظوا على ما تم إنجازه، وأن يسارعوا بالتجاوب مع مطالب الشعب.

أما المتظاهرون في كل ميادين الجمهورية، فأدعوهم إلى الثبات والاستمرار حتى إسقاط النظام، ونحن - أبناء «صعدة» - سنتضامن معهم، ونبذل كل ما بإمكاننا لمساندتهم والمشاركة معهم في صنعاء، وسنواصل دعمنا لهم إلى أن يتم تحقيق رغبة الشعب.■

كان «د. مايكل شوسودوفسكي» أستاذ الاقتصاد بجامعة «أوتاوا» في كندا يتابع أحداث ثورة «٢٥ يناير» وما بعدها في مصر، وكان عقله حاضراً وبصره نافذاً، بحكم عمله الأكاديمي وخبرته الطويلة في المنظمات الدولية، التي أتاحت له أن يميّز - في زخم المظاهرات المليونية - أثوابَ ونِعال المصريين من أثواب ونِعال غيرهم، وهو ما لم يدركه المصريون أنفسهم؛ حيث غيّبت «نشوة» النصر بإسقاط الرئيس ما كان يجب ألا يغيب عنهم!

رسالة من اقتصادي كندي إلى الشعب المصري:

الطاغية «الحقيقي».. لم يسقط بعد!

د. أحمد إبراهيم خضر (*)

أول ما قاله «شوسودوفسكي»[1] للمصريين: «إن الطغاة لا يستبدون وإنما يطيعون الأوامر، وإن الطغاة ما هم إلا دُمَى سياسية، وإنهم لا يقررون شيئاً.. وإن الطاغية ما هو إلا خادم أمين للمصالح الأمريكية الغربية، وإن هذه التظاهرات العارمة كانت موجهة للإطاحة بالدُّمية أكثر منها موجهة ضد صانع الدمية!

كانت الجماهير المصرية تهتف: «الشعب يريد إسقاط النظام.. ارحل ارحل يا مبارك»، ولكن لم تكن هناك أي هتافات حقيقية تنادي بإسقاط ورحيل الطاغية الحقيقي.. والواقع أنه كانت هناك قوى أجنبية تعمل خلف الستار، لكنها كانت محجوبة عن أبصار المتظاهرين.. ولم يظهر جلياً هذا النفوذ المهيمن والمدمر لهذا الطاغية الذي كان يراهم هو وقبيله، لكنهم لم يكونوا يرونهم.

إن رموز هذا الطاغية؛ كالسفارة الأمريكية في القاهرة، وبعثات البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، ومفوضية الاتحاد الأوروبي التي تمسك بأعناق مصر وغيرها من دول العالم لم تكن أبداً هدفاً للمتظاهرين.. لم تكن حركة التظاهرات موجّهة ضد هذه

(*) دكتوراه في علم الاجتماع العسكري
أستاذ مشارك في جامعات عربية وإسلامية

«مكيافيللية» السياسة الأمريكية التي تقوم على صناعة المنشقين ودعم الطغاة في آنٍ واحد.. كانت من أهم وسائل ضبط أحزاب المعارضة!

القوى الخارجية، بما فيها الضغوط التي يفرضها المستثمرون والمقرضون الأجانب والمؤسسات المالية الدولية.. والحقيقة أنه لن تكون هناك سياسة وطنية مستقلة حقيقية، أو تغيّر سياسي حقيقي ما لم يضع المصريون نصب أعينهم كل ذلك، ويطيحون بالسياسة



الاقتصادية الدولية الليبرالية الجديدة».

حقائق مهمّة

يلفت «شوسودوفسكي» انتباه المصريين إلى الحقائق التالية:

أولاً: هناك سياسة خاصة تتبعها «واشنطن» وتطبقها حينما تفقد ثقتها في قادة الدول التابعين لها وتستنفد أغراضها منها، تعتمد هذه السياسة على التعاون مع الأحزاب المعارضة ومنظمات المجتمع المدني[2]، ويتم هذا التعاون ويُموَّل من قِبَل مؤسسات أمريكية، أهمها: «الصندوق الوطني للديمقراطية» (NED)، ومؤسسة «فريدوم هاوس» (FH)، وترتبط هذه المؤسسات ارتباطاً وثيقاً بـ«الكونجرس الأمريكي»، ومجلس العلاقات الخارجية (CER)، ومؤسسة مشروعات الأعمال الأمريكية.. والصندوق الوطني للديمقراطية، و«فريدوم هاوس» لهما علاقة وثيقة بجهاز المخابرات المركزية الأمريكي (CIA).

وقد نشط الصندوق بفاعلية في كل من مصر وتونس والجزائر، أما «فريدوم هاوس» فقد كانت على علاقة وثيقة بمنظمات



المجتمع المدني في مصر، ومن المعروف أن الصندوق الوطني للديمقراطية كان قد أنشئ في عهد الرئيس الأمريكي الأسبق «رونالد ريجان»، وكان يموِّل العمليات الخاصة بالإطاحة بالحكومات الأجنبية بالتعاون مع الـ(CIA)، ولما افتُضح أمره وكُشف عن تمويله للحركات والمجلات والصحف الأجنبية وأفراد المعارضة؛ تولى مهمة التمويل ولكن بصورة سرية تحت عنوان «تعزيز الديمقراطية»!

برنامج خاص

ثانياً: من الأمور التي تبعث على السخرية، أن الولايات المتحدة كانت تدعم «حسني مبارك» ومعارضيه في الوقت ذاته.. ففي مايو ٢٠٠٩م، قابلت وزيرة الخارجية «هيلاري كلينتون» ومساعدها «فيلتمان» وفداً يتكون من ستة عشر عضواً من المعارضين المصريين قبل زيارة «أوباما» إلى القاهرة بأسبوع واحد. وأثنت «كلينتون» على جهود هؤلاء المعارضين، وقالت لهم: إنه «من صالح مصر أن تتجه نحو الديمقراطية وأن تعطي احتراماً أكبر لحقوق الإنسان، وأعدت «فريدوم هاوس» لذلك الوفد دورة خاصة لمدة شهرين نظمها «برنامج الجيل الجديد» التابع للمؤسسة.

وقال أعضاء الوفد لوزيرة الخارجية: إنهم «بحاجة ماسة للدعم الأمريكي في هذه المرحلة بالذات بعد أن بدأت أقدام المجتمع المدني تستقر في مصر».. وقضى أعضاء الوفد أسبوعاً في «واشنطن» يتدربون فيه على كيفية عمل الديمقراطية الأمريكية، واتصلوا بمنظمات المجتمع المدني الأمريكية، وشاركوا الخبرة معها، واختتموا برنامجهم بمقابلة المسؤولين في الحكومة الأمريكية و«الكونجرس»، وبزيارة المؤسسات الإعلامية ومؤسسات الفكر والرأي.

ثالثاً: مارست منظمات المجتمع المدني

هناك سياسة خاصة تتبعها «واشنطن» حينما تفقد ثقتها في قادة الدول التابعين لها.. تعتمد على التعاون مع أحزاب المعارضة ومنظمات المجتمع المدني

الطاغية «دُمية» سياسية لخدمة المصالح الأمريكية الغربية.. والمظاهرات العارمة كانت موجّهة للإطاحة بالدُّمية أكثر منها ضد صانعها!

إزاحة «مبارك» كانت على أجندة السياسة الخارجية الأمريكية منذ سنوات عديدة.. حيث استنفد أغراضه ولم يعد قادراً على حماية مصالحها

المصري التي مولتها ودعمتها الولايات المتحدة دوراً مهماً في مظاهرات «٢٥ يناير».. وكانت دعوة الخارجية الأمريكية و«الكونجرس» للمعارضين المصريين تعتمد على غرس مشاعر الالتزام والولاء للقيم الديمقراطية الأمريكية، وقدمت إليهم الولايات المتحدة و«أوباما» على أنهما رمزان للحرية والعدالة.. لكن المهم هنا أن «مكيافيللية» السياسة الأمريكية التي تقوم على صناعة المنشقين ودعم الطغاة في آن واحد كانت من أهم وسائل ضبط المعارضة السياسية.. وكان هدف «واشنطن» هو ضمان أن المجتمع المدني المصري المدعوم أمريكياً لن ينقلب ضد «صانع الدُّمى» المتمثل في الولايات المتحدة.. ومن هنا، كانت منظمات المجتمع المدني تؤدي دور «حصان طروادة» المختفي وسط التظاهرات المصرية.. كانت هذه المنظمات تحمي مصالح «صانع الدُّمى»، وكانت ضامنة بألا تُوجَّه هذه التظاهرات عكس ما كانت تسعى إليه، إذا اكتشفت حقيقة الدور الأمريكي.

دعم المدوّنين

رابعاً: كان الناشطون في حركة «كفاية» وتحالف معارضي الحكومة، وحركة «شباب ٦ أبريل» ينظمون المظاهرات على شبكة التواصل الاجتماعي، ونظمت حركة «كفاية» أولى مظاهرات ضد الرئيس «مبارك» في أواخر عام ٢٠٠٤م بمساندة من الولايات المتحدة عن طريق «المركز الدولي لإدارة الصراعات غير العنيفة».

كانت مؤسسة «فريدوم هاوس» متورطة

أيضاً في تعزيز وتدعيم مدوني موقعَيّ «فيسبوك» و«تويتر» في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.. وخلال الفترة من ٢٧ فبراير إلى ١٣ مارس ٢٠١٠م، استضافت هذه المؤسسة أحد عشر فرداً من مدوني هاتين المنطقتين من ممثلي مختلف منظمات المجتمع المدني لمدة أسبوعين، بدعم مانحين ماليين من «واشنطن» ومن المنظمات الدولية والإعلام الدولي.

تلقى المدونون دراسة في الإعلام الحديث المتقدم، وتدريبات في وسائل الأمن الرقمي، وصناعة الفيديو الرقمي، وتصوير الرسائل والخرائط، واكتسب هؤلاء المدونون مهارات في التعبئة المدنية، وقيادة وإستراتيجية التخطيط والاستفادة من وسائل الاتصال، وأُعدِّت لهم مقابلات مع أعضاء من «مجلس الشيوخ» ومع مسؤولين كبار من «هيئة المعونة الأمريكية» (USAID) ومن وزارة الخارجية، وأعضاء «الكونجرس».

وعند عودتهم إلى مصر، قُدِّمت لهم هبات محدودة ليقوموا بمبادرات إبداعية عبر موقع «فيسبوك» ورسائل (SMS).. ومن هنا، كان دعم وتمويل هؤلاء المدونين المهتمين بوسائل التواصل الاجتماعي يمثل امتداداً للدور الذي يمارسه المعارضون للنظام المصري، والكل كان يعمل تحت رعاية ومراقبة «الصندوق الوطني للديمقراطية» ومؤسسة «فريدم هاوس».

اتصال منتظم

خامساً: هناك بعض المصادر التي تؤكد صحة ما سبق.. في ٢٩ يناير ٢٠١٠م، قالت هيئة الإذاعة البريطانية(BBC) : إنها اقتبست رسائل مصرية على شبكة الإنترنت تقول: «إن الولايات المتحدة دعمت مالياً الجماعات المؤيدة للديمقراطية في مصر»، وفي ٢٩ يناير ٢٠١١م، جاء في تقرير لصحيفة «ديلي تيليجراف» البريطانية أن «واشنطن» دعمت سراً حركة «شباب ٦ أبريل».

وجاء في وثيقة سرية خاصة بالسفارة الأمريكية: إن «الذي قاد التظاهرات في مصر هم شباب ٦ أبريل، وهي جماعة تعمل على «فيسبوك» استقطبت المتعلمين والشباب بصفة خاصة من معارضي «مبارك»، وبلغ أعضاء هذه الجماعة سبعين ألف عضو يستخدمون شبكات التواصل الاجتماعي لتنظيم المظاهرات وكتابة التقارير عنها».. كما كشفت وثائق «ويكيليكس» أن «المسؤولين الأمريكيين في القاهرة كانوا على اتصال منتظم مع الناشطين من المعارضين خلال عامي ٢٠٠٨ و٢٠٠٩م، وكانوا من أهم المصادر المعتمدة لديهم في تقديم المعلومات حول انتهاكات حقوق الإنسان».

أراد «شوسودوفسكي» أن يؤكد في رسالته إلى المصريين الآتي:

– أن الذي يمسك بأوراق اللعبة العالمية هي الخارجية الأمريكية، و«البنتاجون»، وجهاز المخابرات المركزية الأمريكية، إلى جانب البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، ومفوضية الاتحاد الأوروبي.

– أن هناك علاقة وثيقة بين قادة الدول التابعة والمصالح الغربية، فبقاء هؤلاء القادة أو عدم بقائهم في الحكم يتوقف على مدى قوة دورهم في الحفاظ على المصالح الغربية،

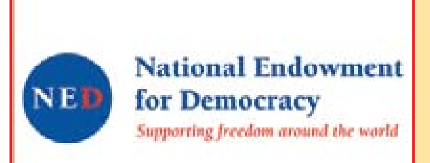
د. مايكل شوسودوفسكي

مدير «مركز أبحاث العولمة»، وأستاذ الاقتصاد بجامعة «أوتاوا» في كندا.. عمل أستاذاً زائراً في المؤسسات الأكاديمية بأوروبا الغربية وأمريكا اللاتينية وجنوب شرق آسيا، وكان مستشاراً اقتصادياً في العديد من حكومات الدول النامية.. كما كان أيضاً مستشاراً للعديد من المنظمات الدولية؛ مثل برنامج الأمم المتحدة للتنمية، والبنك الأفريقي الدولي، وصندوق الأمم المتحدة للتمويل السكاني، ومنظمة العمل الدولية، ومنظمة الصحة العالمية، ومفوضية الأمم المتحدة لأمريكا اللاتينية ودول الكاريبي، والمؤسسة الدولية لبحوث السلام والمستقبل، والعديد من المنظمات الدولية الأخرى.■

«الصندوق الدولي للديمقراطية»

جاء على موقع الصندوق الإلكتروني ما يؤكّد رسالة «شوسودوفسكي»، وذلك على النحو التالي:

«تأسس الصندوق الوطني للديمقراطية في عام ١٩٨٣م، وهو مؤسسة خاصة غير ربحية مكرَّسة لتحقيق النمو وتعزيز المؤسسات الديمقراطية في جميع أنحاء العالم، ويقدم الصندوق أكثر من ألف منحة سنوياً؛ لدعم مشاريع الجماعات غير الحكومية في الخارج، التي تعمل من أجل الأهداف الديمقراطية في أكثر من تسعين بلداً، وهو مؤسسة متعددة الجوانب تُعَدُّ محوراً للنشاط والموارد والتبادل الفكري للنشطاء والممارسين والباحثين في مجال الديمقراطية في جميع أنحاء العالم. وبسبب الصفة غير الحكومية للصندوق تتحقق له مرونة تتيح له إمكانية العمل في بعض الظروف الأكثر صعوبة في العالم، والاستجابة بسرعة عندما تكون هناك فرصة للتغيير السياسي، ويعمل الصندوق على تعزيز نمو مجموعة عريضة من المؤسسات الديمقراطية في الخارج، بما في ذلك الأحزاب السياسية والنقابات العمالية والأسواق الحرة ومنظمات الأعمال، فضلاً عن العديد من عناصر المجتمع المدني، ويموِّل «الكونجرس» الأمريكي الجزء الأكبر من أنشطة الصندوق والدعم المقدَّم إلى الجماعات في الخارج»، وغالباً ما يكون عملهم هذا في جو من الغموض والعزلة».■



www.ned.org/languages/ar

منظمات المجتمع المدني المصري التي موّلتها ودعمتها الولايات المتحدة مارست دوراً في مظاهرات «٢٥ يناير»

لن تكون هناك سياسة وطنية مستقلة حقيقية ما لم يهتم المصريون بالإطاحة بالسياسة الاقتصادية الدولية الليبرالية الجديدة

والتزامهم بتعليمات البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، وما تمليه هذه السياسات من تحرير أسعار المواد الغذائية والتوسع في الخصخصة التي من شأنها أن تزيد الشعوب فقراً على فقر.. وقد التزمت مصر كثيراً بهذه التعليمات حتى أُطلق عليها «التلميذ النجيب» لصندوق النقد الدولي.

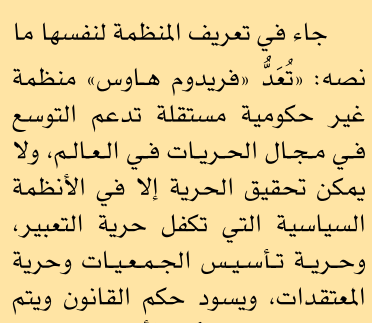
– أنه متى ضعف دور هؤلاء الزعماء في الحفاظ على هذه المصالح وفقد الغرب الثقة فيهم؛ فلابد من إزاحتهم والإتيان بغيرهم الذين عادة ما يكونون من زعماء المعارضة.

- **لم يعد استبدال نظام بآخر** يعتمد كما كانت الحال في الماضي على تنفيذ انقلابات عسكرية تدبرها الولايات المتحدة، إنما أصبح ممكناً بالتعاون مع الأحزاب السياسية بما فيها اليسار، ومنظمات المجتمع المدني، والتسلل إلى حركات التظاهر التي هي الطريق إلى تغيير النظام، والتلاعب بالانتخابات الوطنية تحت شعار الديمقراطية، والانتخابات الحرة والعادلة التي يشرف عليها المجتمع الدولي.

– في ٢٨ يناير قال «أوباما»: إن «على الحكومة المصرية ألا تلجأ إلى العنف»، والسؤال هنا: ما مصدر هذا العنف؟ إن مصر هي ثاني دولة بعد الكيان الصهيوني تتلقى مساعدات أمريكية، والجيش المصري يتلقى سنوياً مساعدة أمريكية قدرها مليار دولار أمريكي، وهذا الجيش هو سند قوي للرئيس «مبارك».. فماذا يعني ذلك؟

– أن الوجود العسكري الأمريكي المفروض على مصر والدول العربية لأكثر من عشرين عاماً، والذي يتطابق مع إصلاحات السوق الحرة المطلوبة هو أقوى أسباب عنف الدولة.

مؤسّسة «فريدوم هاوس»



جاء في تعريف المنظمة لنفسها ما نصه: «تُعَدُّ «فريدوم هاوس» منظمة غير حكومية مستقلة تدعم التوسع في مجال الحريات في العالم، ولا يمكن تحقيق الحرية إلا في الأنظمة السياسية التي تكفل حرية التعبير، وحرية تأسيس الجمعيات وحرية المعتقدات، ويسود حكم القانون ويتم حماية حقوق المرأة والأقليات ومساءلة الحكومة من قِبَل الشعب، وتعتمد الحرية في نهاية الأمر على أفعال الرجال والنساء من الشجعان والمخلصين، ونحن ندعم المبادرات الأهلية التي لا تتسم بالعنف في المجتمعات التي لا تحظى بالحرية أو تتعرض للتهديد، ونعارض الأفكار والقوى التي تحول دون حصول الجميع على حقهم في أن يكونوا أحراراً، وتقوم «فريدوم هاوس» بدور العامل المساعد على تحقيق الحرية من خلال تحليلها والدفاع عنها واتخاذ التدابير من أجل تحقيقها».■

www.freedomhouse.org/uploads/.../AboutFHBoardofTrustees.pdf

– أن إزاحة الرئيس «مبارك» كانت منذ سنوات عديدة على أجندة السياسة الخارجية الأمريكية، فقد استنفد أغراضه، وفقد ثقة الغرب، ولم يعد قادراً على حماية مصالحه، ومن ثَمَّ فإن على المصريين أن يتعرفوا على طبيعة العلاقة بين الطاغية المعزول والطاغية الحقيقي، وأن يعرفوا أن الوعود بالديمقراطية، وأن الولايات المتحدة و«أوباما» كنموذجين للحرية والعدالة ليس صحيحاً.

- **اعتمدت أجندة «واشنطن»** لمصر على اختطاف حركة التظاهر واستخدامها كوسيلة لاستبدال «مبارك» بـ«دُمية» جديدة تحمي المصالح الغربية، وتقوم بتدعيم الأجندة الاقتصادية الليبرالية، ويكون دورها أن تكون «حليفاً مهماً» للولايات المتحدة.. وحينما يقول المسؤولون الأمريكيون: إن مصر «حليف مهم»؛ فإن هذا يعني أن تكون موقعاً مهماً للعمليات العسكرية الأمريكية في المنطقة، ولتكتيكات ما يُعرف بـ«الحرب القذرة»، كالعمليات التي أشارت إليها منظمات حقوق الإنسان من أن الولايات المتحدة جعلت من مصر «جوانتانامو» كبيراً في الشرق الأوسط بإرسالها المشتبه فيهم إليها وإخضاعهم لما يُسمى بالاستجواب العميق، وبذلك تعفي مصرَ الولاياتُ المتحدة من مطاردات منظمات حقوق الإنسان.

هذه هي الرسالة التي أراد «شوسودوفسكي» توصيلها إلى المصريين، استند فيها إلى العديد من المصادر والوثائق المدعمة بالصور.. ولاشك أنها رسالة – على افتراض صحة ما فيها – ليست موجعة فقط، ولكنها رسالة تصدم العقول والقلوب التي مازالت لم تفق بعد من «سَكْرة» الاحتفال بالإطاحة بالرئيس!!■

المراجع

(1) Michel Chossudovsky , The Protest Movement in Egypt: «Dictators» do not Dictate, They Obey Orders , Global Research, January 29, 2011
www.globalresearch.ca/index.php?context=va&aid=22993

(٢) انظر: أحمد إبراهيم خضر، «حقيقة الدعوة إلى المجتمع المدني وما وراءها من أهداف»
www.alukah.net/Culture/027887/

القضية العاجلة الآن هي أن توقف الحكومة تصدير الغاز إلى الكيان الصهيوني بقرار من النائب العام، فقد كان السؤال المطروح بعد الثورة المصرية بشدة - ولا يزال - يدور حول مصير ملفات العلاقات مع «إسرائيل»، خاصة تلك التي ارتبطت مباشرة بالرئيس المخلوع ونظامه، وتقديرهم المشبوه لمفهوم الأمن القومي المصري.. وفي السطور التالية، نناقش مسألة تصدير الغاز، وأسباب وقف تصديره، ومحاكمة المتورطين فيه.





بقلم: السفير د. عبدالله الأشعل (*)

تثير هذه المسألة عدداً من الملفات التي تتطلب حسماً سريعاً، ولذلك يتعيّن تشكيل لجنة تضم وزراء العدل والخارجية والبترول لدراسة هذه الأمور.. وتهدف هذه السطور إلى أن تكون ورقة عمل أمام هذه اللجنة؛ حيث من الواضح أن هذا الملف يجب إحالته إلى النائب العام بصفة فورية، وضمه إلى ملف الفساد الذي مارسه الرئيس «حسني مبارك» وأصدقاؤه، ولاسيما «حسين سالم» الذي لم يسمع عنه أحد!

هذا الملف يجب أن يتناوله التحقيق ثم عمل اللجنة، ولكليهما نطاق مختلف، فالتحقيق يتناول جوانب الفساد والإضرار بمصر، والبحث هدفه اتخاذ قرار نهائي يغلق هذا الملف.. وقد تتعاون اللجنة مع التحقيق الجنائي استكمالاً للفائدة.

الأمر الأول الذي يجب بحثه هو أرض «طابا»، التي تم تخصيصها وبيعها بأسعار بخسة إلى «وجيه سياج» في منطقة يعلم الجميع أنها إستراتيجية.. والحلقة الثانية: هي إعادة سحب الأرض وتخصيصها للمنفعة العامة بقرار جمهوري والأسباب الحقيقية لذلك، مادام مفهوم المنفعة العامة في عهد هذا النظام هو مصلحة عموم أتباعه وليس مصلحة الوطن.. والحلقة الثالثة من الملف: هي منح «سياج» قروضاً بضمانات وعدم استرداد هذه القروض.. والحلقة الرابعة: هي صدور أحكام من القضاء المصري لم تنفذها حكومة «عاطف عبيد».. والحلقة الخامسة: هي تحكيم مركز تسوية منازعات الاستثمار في «واشنطن»، والتعويض الهائل الذي دفعته مصر، ويلحق بذلك التسوية التي دخل فيها «د. أحمد كمالٍ أبو المجد».. وهذا الملف يشير إلى اتهام كلٍ من «حسين سالم» و«د. عاطف عبيد»، ومن استفاد من الصفقة معهما.

مؤامرة واضحة

كان هذا الملف مقدمة لإعداد الأنابيب في نفس المنطقة المخصصة لـ«سياج»، وبدأ التآمر لتصدير الغاز منذ ذلك الوقت، وسارت المؤامرة في طريقين: أولهما سحب الأرض من «سياج» وتخصيصها لخط الأنابيب مع ما ترتب على ذلك من تعويض وإهدار أحكام القضاء، والإيهام بأن الحكومة سحبت الأرض للمنفعة العامة، مما يهدر ثقة المستثمرين في الحكومة وفكرة المنفعة العامة وهيبة القضاء، ويكلف خزينة الدولة ملايين الدولارات.. والطريق الثاني: هو تصدير الغاز إلى الكيان الصهيوني.

في ملف الغاز، تم الكشف عن فضيحة تعامل الحكومة بعد كشف المستور من الصحف «الإسرائيلية»، وإنكار المتحدث باسم الحكومة المصرية أي معلومات عن الصفقة، ثم اعترافه بها وتأكيده أنها عقد بين شركتين خاصتين لا علاقة للحكومة بهما، ثم عندما بدأ تداول الدعوى والحملة الشعبية «لا لتصدير الغاز» تبين أن الحكومة أصدرت القرار رقم (١٠٠) سراً؛ بتفويض وزير البترول منح الشركة المصرية الغاز، وأن العقد مدته ١٥ عاماً، وبأسعار بخسة لا تغطي تكلفة استخراجه.

وقد قاومت الحكومة مرة أخرى في فضائح متتالية، ودفعت بأن قرار تصدير الغاز صدر في إطار أعمال السيادة التي تفلت من رقابة القضاء، وتنفرد باتخاذها

الأمر ليس نزاعاً وإنما فسادٌ ضرب العقد فأبطله بطلاناً مطلقاً.. انطلاقاً من القاعدة القانونية أن «الغش يُبطل كل شيء»

العقد باطل لأن أطرافه لا يتمتعون بسلطة إبرامه.. وقد أُبرم سراً بغرض نهب ثروات الشعب المصري!



(*) خبير في القانون الدولي - مصر

السلطة التنفيذية.. كما زعمت الحكومة أن تصدير الغاز هو التزام فرضته معاهدة السلام مع «إسرائيل».

أضرار بليغة

وقد أكد الحكم أن الحكومة سلبت الاختصاص الأصيل للشعب، ممثلاً في «مجلس الشعب» (البرلمان)، بموجب المادة (١٢٣) من الدستور، لأن الحكومة في هذه الحالة تمارس عملاً إدارياً لا عملاً سيادياً لا أساس له، بل إن هذا العمل يهدد ثروة الشعب المصري من الغاز.

وكان يمكن للحكومة - لو أنها كانت تعمل بحُسن نية - أن تنصاع للحكم وتنفذه، وهو يقدم أساساً قوياً لفسخ العقد، لولا أن العقد صفقة ومؤامرة بين الحكومة الصهيونية والنظام المصري، فاستشكلت الحكومة أمام المحكمة الإدارية العليا في فضيحة جديدة، ودفعت أيضاً بأعمال السيادة، ولكن المحكمة دافعت بأقصى ما تستطيع أمام هذا الطوفان بإلزام الحكومة بعدم تصدير الغاز إلا إذا زاد عن حاجة الشعب، وقد اعترف المسؤولون بأن أزمة الكهرباء في صيف ٢٠١٠م راجعة إلى نقص الغاز بسبب تصديره إلى «إسرائيل»، وارتفعت أسعاره في مصر لهذا السبب أيضاً.. كما ألزمت المحكمة الحكومة بأن تعيد التفاوض لرفع سعر التصدير حتى يكون عادلاً.

ورغم ذلك، كان واضحاً أن الحكومة تسير على نهج سياسي يفيد الكيان الصهيوني ويضر بمصالح مصر، كما ارتكبت في سبيل إنفاذ مؤامرتها على الشعب المصري حماقات قانونية يجب أن يُحاكم عليها أساتذة القانون المتورطون في هذه الفضائح العلمية والمهنية والسياسية، وشطبهم من القيد في نقابة المحامين بسبب هذه المؤامرة، والطرد من الجامعة لإهدارهم كرامة العلم وقدسية العملية التعليمية.

ويجب أن يُضاف إلى التهم الموجهة إلى وزير البترول السابق «سامح فهمي»، تصريحاته وتآمره وتبرير وزير الدولة للشؤون القانونية بأن تصدير الغاز امتثال لأحكام اتفاقية السلام، التي فسرها في مناسبات عديدة تفسيراً موسعاً يضر ضرراً بليغاً بمصالح مصر.

إيقاف التصدير.. لماذا؟

لقد تورط في فضيحة الغاز شخصيات حكومية وإعلامية ومصرفية وبرلمانية يجب محاكمتهم.. أما تصدير الغاز إلى الكيان الصهيوني، فيجب وقفه استناداً إلى الاعتبارات الآتية:

- أن ملف الغاز كله كان مؤامرة، والعقد نفسه باطل؛ لأن أطرافه لا يتمتعون بسلطة إبرام هذا العقد، وقد أُبرم سراً بغرض نهب ثروات الشعب المصرى، وأضرت السلطة عمداً بالمصلحة المصرية.

- أن الحكومة ملزمة بتنفيذ الحكم القضائي، والدولة ليست مسؤولة عن أعمال قضائها لأنه قضاء صحيح، وأكد على أن إبرام العقد شابه فسادٌ كبير؛ سواء في صلب العقد أو أطرافه أو ظروف إبرامه..

ولا يستطيع الطرف «الإسرائيلي» أن يقاضي الجانب المصري حتى لو نقض في العقد على طرق تسوية النزاع، فهذا ليس نزاعاً ولكنه فسادٌ ضرب العقد فأبطله بطلاناً مطلقاً، انطلاقاً من القاعدة القانونية أن «الغش يبطل كل شيء».

- أن استمرار تصدير الغاز إلى الكيان الصهيوني يمثل نزيفاً للخزانة المصرية يتعين وقفه على الفور، وإلا تحملت الحكومة المسؤولية أمام الشعب.■

ارتكبت الحكومة المصرية حماقات قانونية يجب أن يُحاكم عليها أساتذة القانون المتورّطون في هذه المؤامرة





بـات ليـالي طويلـة يقضُّ الهمُّ مضجعه، فأمه مريضة، آلامها عديدة وآمالها عريضة، لكنه يعلم أنها أمٌّ أبية عتيدة، يزيد وجهها شحوباً؛ فيشتد إصراره لاستمرار العلاج، يقطر نهارها ألماً؛ فتفور همته للتغيير، وعلى آهات وأنّات ليلها يبيت ليله راكعاً ساجداً، داعـيـاً مـولاه عـز وجـل أن يعجِّل بخلاصها.

«المجتمع» تلتقي أُسر ثلاثة من شهداء ثورة «٢٥ يناير»..

أبطالٌ صنعوا الثورة بدمائهم الطاهرة

القاهرة: إيمان يس

هـي ليست أمـه وحـده، بل أم الملايين غيره.. وهو ليس «مصطفى» أو «أحمد» أو «كريم»، بل هو كل ابن بار خرج في الثامن والعشرين من يناير - يوم «جمعة الغضب» - ليبادل نيلها الذي جرى في شرايينه طيلة سني عمره بدمائه التي ستسري في عروقها تعيد لها الحياة على مر العصور، ثم يغادرها فرحاً بما آتاه الله؛ لترتقي روحه في حواصل طير خضر ترفرف في الجنة، تاركاً خلفه أسرة بل أمة تقتات ذكرياته، وتتنسم الحرية التي كان قد عشقها حتى استُشهد على دربها.

وكـما عـمّت زرقـة الـنيل طـول مصر وعرضها، فقد تلونت ربوعها بحمرة دماء شهداء ثورتها، ومن هنا كان لـ«المجتمع» هذه الجولة مع أسر عدد من هؤلاء الأبطال.

وكانت البداية من مسجد «الحصري» بحي «العجوزة»؛ حيث تروي أروقته قصة الشهيد «مصطفى الصاوي» - يرحمه الله - مع القرآن، متعلماً ثم معلماً وإماماً، حباه الله صوتاً نديّاً جعل المصلين يتسابقون للصلاة خلفه، إلا أنه كان لا يحب الإمامة، ويتعمد ألا يذهب إلى المسجد قبل الأذان، كي يفسح المجال لمن هم أكبر منه سناً.

قصة «صديق القرآن» بـدأت وهـو في الرابعة من عمره، لكنها لم تنتهِ فها هي «هـدى» ذات السـنوات الخـمس - إحدى تلميذاته - تبكيه بدموع بريئة حارة وتعاهده مواصلة الطريق قائلة: «سأستشهد كما استشهد، لكن هناك في الأقصى كما كان يتمنى»، ويختنق صوتها البريء بالعبرات وهي تردد: «يا شهيد اتهنى اتهنى.. واستنانا (انتظرنا) على باب الجنة».

أمـا ابـن خـالـته وزوج أختـه «حسين عبدالرازق» فيصف مصطفى قائلاً: «كان أتقانا وأخلصنا وأنقانا؛ لذلك اصطفاه الله وفضله علينا، وقد رأيته في رؤيا مبتسماً فقلت لـه: «يـا مصطفى، لا تنساني من السبعين الذين سيشفعك الله فيهم، فابتسم لي ثم رحل».

وبابتسامة حزينة، يتابع حسين حديثه عن رفيق دربه قائلاً: تميز مصطفى بحيائه الشديد، أذكر عندما اعتلى خشبة المسرح في حفل إنشاد، ففوجئ بأن الصفوف الأولى من الأخوات، فغضّ بصره وبدأ الإنشاد بصوت مرجوج، لكنه لم يستطع الاستمرار، فترك «الميكروفون» ونزل عن المسرح قبل أن يكمل الأنشودة.

وإلى جوار حسين، تجلس أم مصطفى تكاد لا ترفع بصرها عن الأرض، إلا أنها تـرحب بمـن جـاؤوا لـزيارتـها وتـقـدم لهم «النسكافيه» الذي كان يحبه ابنها وتقول: «مصطفى هـو مـن كـان يقوم على خدمتي ورعايتي، وفي يوم الثلاثاء (٢٥ يناير) ذهب لشراء الدواء مرتين من مسافة بعيدة، وفي المرة الثانية مازحته قائلة: لا تتأخر وإياك أن تذهب إلى «ميدان التحرير»، فالتفت إليّ مبتسماً وقال: «لا تخافي يا أمي، لن أذهب اليـوم، لكني سـأذهـب يـوم الجمعة وأنال الشهادة».

ثبات وبسالة

وتسقط دمعة حارة من عين حسين وهو يروي اللحظات الأخيرة من حياة مصطفى قائلاً: «كان أخي الأكبر مصطفى عبدالرازق هو الأقـرب من الشهيد مصطفى الصاوي



لحظة استشهاده، وقد حدثني بعد استشهاد مصطفى قائلاً: «أُشهد الله أنه كان مقداماً، فقد كنا جميعاً نتقدم وإذا اشتد الضرب نتراجع، أما هو فلم أره تراجع ولا خطوة واحدة، إلى أن قام أحد الضباط المجرمين بإفراغ مخزن سلاحه كاملاً في رقبته وصدره، فابتسم - يرحمه الله - وكبّر، وكأنه نال ما يتمنى، وفي اليوم التالي وجدناه في الثلاجة رافعاً سبابته اليمنى رغم أنه أعسر!»

في أرض الرباط

وإن كان مصطفى وجد ضالته في مسجد «الحصري»، فقد حلقت روح «أحمد سمير» بعيداً حيث المسجد الأقصى، فآثر أن يقضي وقته على الإنترنت بين شباب المجاهدين في غزة، فقد كان دائم التواصل معهم، وتعددت أنشطته لنشر قضية القدس، فتارة يكتب في المنتديات، وأخرى يشرح ويوضح للشباب في غرف الدردشة الصوتية.. إلا أن هذا لم يُشبع شغف سمير بمسرى المصطفى ﷺ، فقرر أن يقترب أكثر، فأخذ ينظم القوافل الإغاثية، وعزم أن تطأ قدماه أرض الرباط، فكان له ما أراد.

تقول والدة أحمد: «كم كانت سعادته غامرة عندما تمكن من تنظيم القافلة والدخول إلى غزة، إلا أنه عاد حزيناً مهموماً لما آلت إليه أحوال إخوانه هناك»، وتضيف: «طيلة حياة أحمد لم أره يفكر في نفسه قط، حتى ظننت أن بينه وبينها عداء»!

وتشير إلى أريكته التي كان ينام عليها وتقول: «زَهد أحمد في سريره فتبرع به لأحد المحتاجين واستبدله بهذه الأريكة المتواضعة التي كان ينام ويجلس عليها، وها أنذا لم يعد يحلو لي الجلوس إلا هنا، حتى الضيوف الذين يأتون لزيارتي أستقبلهم هنا في غرفة أحمد وعلى أريكته».

وتترقرق دمعة من عين أم أحمد وهي تقول: «أفتقد حنان «أحمد»، فقد كان دائم السؤال عني؛ أين ذهبت، وماذا أكلت، وهل أخذت الدواء أو أحتاج شيئاً».

مصطفى الصاوي (صديق القرآن).. أحد الضباط المجرمين أفرغ مخزن سلاحه كاملاً في رقبته وصدره فابتسم وكبّر كأنه نال ما تمنّى.. وفي اليوم التالي وجده أهله في الثلاجة رافعاً سبّابته اليمنى رغم أنه «أعسر»!

سائر على دربه

ويتحدث محمد عن أخيه الشهيد قائلاً: «أحمد أخي الأكبر وأستاذي، سأسير على دربه ما حييت».. ويروي تفاصيل ما حدث في يوم «جمعة الغضب» قائلاً: استيقظ أحمد ليجد جميع خطوط الهاتف النقال مقطوعة، فقام بالاتصال بالشركات من الهاتف الثابت واستمرت المحادثة لساعة، وهو يؤكد لهم أن ما يفعلوه خيانة للشعب، فهذه خدمة تُقدَّم في مقابل مادي، ونصحهم بألا يجعلوا من أنفسهم خصوماً للثورة؛ لأنها ستنتصر وسيكونون شركاء في الجريمة، وسيطالبهم الثوار بتعويضات باهظة، ثم ذهب إلى صلاة الجمعة.

وبشجن يخالطه الفخر يستعيد محمد ذكريات أخيه قائلاً: عاد أحمد من صلاة الجمعة وهو يتمتم بغضب: «لا أدري هل يعيش هذا الشيخ معنا أم أنه أتى من كوكب آخر؟!»، وقد كان يقصد بهذه الكلمات خطيب الجمعة في المسجد المجاور الذي تجاهل كل ما يحدث وأخذ يتحدث في أمور أخرى، مما دفع أحمد إلى تركه والذهاب إلى مسجد آخر!

استُشهد «أحمد» في الحي الذي يسكن فيه «دار السلام» قبل أن يصل إلى «ميدان التحرير»، وشهد هذا الحي قتالاً عنيفاً بين قوات الشرطة والشباب الذين يريدون الوصول إلى الميدان، ارتقى على أثره خمسة من أبناء الحي.. وقد وُجِد أحمد بعد ثلاثة أيام في ثلاجة مستشفى القوات المسلحة بالمعادي، ورفض الطبيب كتابة تقرير الوفاة، إلا أنه أعطى لوالدته تصريحاً بالدفن وهددها بتشريح الجثة!

قائد بالفطرة

وكسائر أمهات الشهداء، تطالب والدة «أحمد» كما والدة الشهيد «كريم بنونة» بالقصاص، فابنها «كريم» هو شريك «أحمد» في عشقه للقدس، ورديف «مصطفى» في صداقته لكتاب الله، وقد منَّ الله على الثلاثة بشهادة في سبيله يغبطهم عليها المخلصون والأتقياء.

يقول «محمد عبدالرحمن» رفيق درب «كريم» في الدراسة والعمل: عرفتُه - يرحمه الله - دمث الخلق محبوباً من

الجميع، لم أره ظالماً قط، ولم أعهده يسخر من أحد ولو كان مازحاً، يخاف الله ويراقبه في جميع تصرفاته، سابقاً لجيله من مهندسي البرمجيات؛ مما أهّله للتوجه إلى سوق العمل منذ السنة الثالثة للدراسة، فقد كان متقد الذكاء قائداً بالفطرة، وقد عملت تحت إدارته رغم أني أسبقه بعام دراسي.

هدفنا الأقصى

ويتابع «عبدالرحمن»: توقع «كريم» سقوط النظام في مصر منذ اندلاع ثورة تونس أو قبل ذلك بشهر، وقد امتلأت صفحته على موقع «فيسبوك» بعبارات التحدي، إلا أنه كان دائماً يدعو إلى الاحتجاجات «السلمية» ولا يحب العنف ويحرص على وحدة الصف.

وبعزيمة يزيدها ألم الفراق، يعاهد عبدالرحمن رفيقه كريم بالسير على دربه قائلاً: لن أنسى كلماته لي منذ بداية الثورة: «أشم رائحة تحرير الأقصى والقدس.. سننتظركم كي تعمروها».

ويبدو أن عشق كريم للأقصى قد ترك ذكرى في مسامع كل من عرفه، فهذا والده يقول: لم يكن كريم يهدف إلى إسقاط النظام، فقد قال لي قبل أن ينزل إلى «التحرير»: «النظام سيسقط لا محالة، لكننا نتطلع إلى تحرير الأقصى».

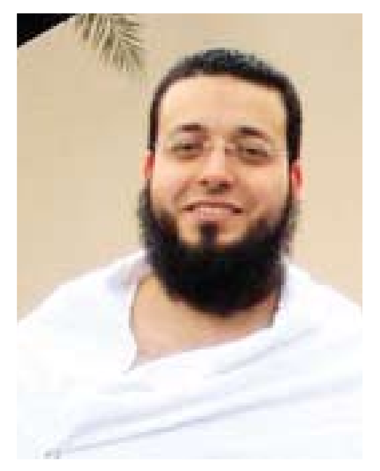
ويعود الأب إلى ذكرياته مع ابنه فيقول: كريم كان اسماً على مسمى، فاض علينا بكرمه حياً وبعد استشهاده، فقد توالت علينا عشرات الاتصالات من داخل مصر وخارجها، أحدهم من أمريكا يخبرنا أنه أحب «كريم» من صورته التي لا نعلم مَنْ نشرها، وآخرون من المملكة العربية السعودية يقولون: إنهم قاموا بتأدية العمرة عن كريم، وآخر من أصدقائه يقسم أنه رآه في رؤيا يخبره بأنه حي لم يمت.

وللأم دور في رسم صورة ابنها البار فهي تقول: «يسكن كريم مع زوجته وطفليه في الطابق العلوي، وقد اعتدتُ أن أفتح عيني كل صباح على قبلته التي يضعها على رأسي قبل خروجه للعمل، وهو يبتسم ويسألني عما أحتاجه».

ولكن همّة كريم العالية جعلته يحلم بحياة أكثر كرامة لأبناء وطنه جميعاً، فقد خرج يوم الثلاثاء (٢٥ يناير) وعاد مصاباً بطلقات مطاطية في ظهره وفي قدمه، إلا أنه أصر على النزول مرة أخرى يوم «جمعة الغضب» (٢٨ يناير)، فحاولت أمه أن تمنعه قائلة: «قد فعلت ما بوسعك وزرعت البذرة، فاترك للآخرين حصد الثمار»، فأجابها مبتسماً: «لا يا أمي، لا تنسبي الفضل لنا، الفضل كله لله، وبفضله وحده ستنجح الثورة»، وجمع شباب الجيران وذهب إلى «التحرير».



أحمد سمير (الثائر الزاهد).. قبل وصوله إلى «ميدان التحرير» استشهد في الحي الذي يسكن فيه «دار السلام».. حيث شهد قمعاً عنيفاً من قوات الشرطة ضد الشباب الذين أرادوا الذهاب إلى الميدان



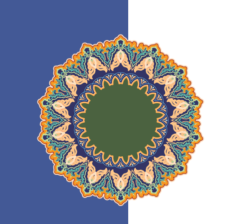
كريم بنونة (عاشق القدس).. توقع سقوط النظام في مصر قبل اندلاع ثورة تونس بشهر وامتلأت صفحته على موقع «فيسبوك» بعبارات التحدّي.. إلا أنه كان دائماً ينبذ العنف ويدعو إلى الاحتجاجات «السلمية»

آخر ما قرأ من القرآن:

وتتابع: «عاد كريم فجر السبت لا يقوى على الوقوف من شدة الإعياء، علمنا فيما بعد أنه كان يشكّل مع أصدقائه دروعاً بشرية لحماية المتظاهرين، وأنه نُقل إلى مستشفى قصر العيني على إثر إصابته بنزيف داخلي، إلا أنه كان يتحامل على نفسه ويصر على المرابطة ليلاً مع اللجان الشعبية، إلى أن ساءت حالته للغاية مساء الثلاثاء الأول من فبراير».

وبعزة لم تستطع الدموع أن تخفيها، تروي «أم كريم» اللحظات الأخيرة في حياة ابنها قائلة: كانت سعادته غامرة بعد الدعوة إلى مظاهرة مليونية يوم الأربعاء، واستبشر بقرب النصر وحاول الخروج، إلا أنه كان يشعر ببرودة في الأطراف وصعوبة شديدة في التنفس، ولم يستطع فجلس يردد: «لا إله إلا الله»، ورفع أصبع السبابة، ثم توجه إلى صفحته على «فيسبوك»، وكتب حديث الرسول ﷺ: «إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليغرسها»، وظل يكتب على صفحته ويحث الناس على الثبات والخروج، وكان مما كتب: «أضربوا عن العمل، وانضموا لنا»، «لا وقت للنوم.. هذه لحظات تاريخية فارقة».

وفي المساء، صلى العشاء وصعد إلى بيته، وجلس يقرأ القرآن مع زوجته، وكان آخر ما قرأ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (١٥٣) وَلا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ (١٥٤) وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧)﴾ (البقرة).■



إذا كانت العرب تقول: «شَرُّ البليّة ما يُضحك»، فهذا ما حدث لي فعلاً، وكنت موجوعاً من مشهد الدمار الواسع الذي مُنيت به المدن الليبية، بواسطة آلة الحرب التي تَبيّنَ معها أن الحاكم لم يكن معنياً ببناء جيش يدافع عن الوطن، بل كتائب أمنيّة تحمي نظامه.



صليبيون أم قاعدة؟!

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة (*)

النظام البائد ينتمي إلى حقبة تاريخية ماضية في تفكيره، وهو غير قادر على التحديث في تفكيره ومعلوماته، لا يزال يستخدم الطابعة التقليدية العتيقة في عصر ثورة الكمبيوتر!

كان رأس النظام يقول للغرب عن شعبه: إنه قاعدة الجهاد في المغرب العربي.. ويقول لشعبه عن الغرب: إنهم الصليبيون جاؤوا للقضاء على الإسلام

أظن أنه لم يكن يهزل أو يضيع وقته، كان يعتقد أنه يدير الحرب الإعلامية بكفاءة، دون أن يفكر أنه في عصر الإعلام، والإعلام الجديد، وأن ما يقوله عن هذا الفريق أو ذاك يسمعه الجميع، وبالتالي فلا أحد يصدّقه من الآخرين، لأنه لا يصدقه فيما يقوله عن نفسه!

حين يتوعّد بتسليح شعبه بالبنادق والقنابل، فهو يظنّ أن الشعب سيقاتل دونه حتى آخر قطرة من دمه.. لكن كيف ستصنع البنادق أمام «التوماهوك» و«الكروز» وراجمات الصواريخ والأسلحة الحديثة والطائرات المتقدمة؟!.. أم هي الحرب الأهلية التي توعّد بها، على حد المثل القائل: «عليّ وعلى أعدائي»، وهو يظن أنه بهذا يعوق تقدّم قوات الثوار؟

وهل يظنّ أن الشعب الليبي قابل للانجرار لحرب كهذه؟

التعويل على ثورة الشعوب العربية إلى جانبه أمر يصعب فهمه.. فهل يصدّق نفسه أن الشعوب العربية ستخرج في مظاهرات، فضلاً عن حمل السلاح، دفاعاً عن طاغية يحظى بقدر عظيم من الكراهية والاستخفاف؟

يصعب علينا - نحن الجيل الوسيط - أن نفهم العقلية التي يفكّر بها أولئك، ولذا نقرر العزوف عن محاولة التحليل والفهم، ونكتفي بالابتسامة!

كما يصعب على أجيال جديدة من «التين أيج» أن تفهمنا في أحيان كثيرة إلا بجهد جهيد من الطرفين، وسعي حثيث لردم الفجوة وإقامة الجسور.

المتغيرات على الميدان هائلة وضخمة، وهي تطحن من لا يعيها ولا يفهمها مهما كان عذره.

بالنسبة لي شخصياً تعلمت - رغم أنفي - أن أسمع من الأصدقاء في المواقع الاجتماعية، وأقدّر اتفاقهم واختلافهم ودوافعهم، دون أن أبالغ في تقدير قيمة تجربتي الشخصية أو رؤيتي الاجتهادية، أو أعتب على تعليق لم يتقن صاحبه الصياغة الأدبية.

ربما لو كان باختياري لم أفعل، ولكن الله يفعل لنا، لنتجرّع المرارة ثم يصبح الأمر عادياً، ولو كُتب لأحدنا ألا يسمع إلا الثناء والإطراء والحب لكانت الخشية عليه أن يصبح «طاغية»، وأن يجعل نفسه فرقاناً بين الحق والباطل.

والشكر موصول للإنترنت وشبكاته التي أرغمت الكثيرين مثلي على أن يتقبلوا النقد كارهين، ثم يستسيغونه مختارين، ثم ينتفعون به، ويعذرون من شطحت أقلامهم لسبب أو لآخر، وأن يقبلوا طائعين الجلوس على مائدة التعلم من الأساتذة الشباب!

أمام هذه المسألة المهمة (تفاوت الأجيال) لم أستغرب موقف رئيس عربي آخر، لم يخطر في باله أن يتعاطى مع المتغيرات بإيجابية، أو يقدّم حزماً من الإصلاح لشعبه، لقد زيّن له من حوله أنه بمعزل عن هذا الحراك الشعبي، وأن القبضة الأمنية التي تخنق الأنفاس كفيلة بقمع من تسوّل له نفسه أن يحلم، ولأنه يحتضن مجموعات وطنية ذات حضور شعبي لجبهات مقاومة، فهذا يمنحه شرعية واسعة، وعليه ألا يقدّم أي إصلاحات قد تحسب على أنها تنازلات، ثم يبدأ مسلسل المطالب يتسع، فأفضل وسيلة هي تجاهل تلك المخاوف!

أُحسّ فعلاً أن هذه عقلية قديمة عفا عليها الزمن، وربما كان الحاكم مؤمناً بها، ولكن الذي يزيد الأمر تعقيداً أن الحاشية هي التي تعزز إيمانه، وتسفّه التفكير بالإصلاح.

من الصدق أن نعلم أن النصح والتحذير هو معيار الولاء الوطني، وميثاق الشرف ودليل الإخلاص، وليس التهوين والتقليل من حجم الأخطار، ورحم الله الحسن البصري حيث يقول: «إنَّكَ وَاللَّهِ أَنْ تَصْحَبَ قَوْماً يُخَوِّفُونَكَ حَتَّى تُدْرِكَ أَمْنًا؛ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَصْحَبَ أَقْوَاماً يُؤَمِّنُونَكَ حَتَّى تَلْحَقَكَ المَخَاوِفُ».

إن أجيالاً عربية جديدة تتكون، وتبني نفسها بعيداً عنا، وتفاجئنا بما لم يكن لنا في حساب، فلْنصغِ إلى صوتها، ولنحاول الاقتراب منها، ولنحترم اهتماماتها المشروعة، ولنقدّر حداثة سنها التي هي مظنة الاندفاع، وليس كل اندفاع مذموم، وأكمل ما يكون الأمر إذا تلاحمت الصفوف، وتقاربت النفوس، وساد الحب، وصارت الثقة أساس التعامل، لبناء مستقبل أفضل يتّسع لنا جميعاً مهما اتّسعت اختلافاتنا.■

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

من المؤكد أن الشريعة الإسلامية أعظم منهاج رباني تتجلى فيه حكمة الله وعلمه، مقاصدها مصلحة الإنسان وحفظ ضروراته وضمان حياة طيبة له، ولقد مرت على البلاد العربية حقبة ليست ببعيدة ارتفع فيها صوت المطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية، ثم خفت الصوت الجهوري، وجفت الأقلام البليغة.. فما السبب؟ هل كان الخوف من الحكومات البوليسية، أم المنظمات العلمانية، أم اختفت تحت دخان عالمية الحرب ضد «الإرهاب»، أم تحت مسميات حقوق الإنسان، أو وضع الأقليات، أو موجة التحرر والحداثة؟



لندن: د. أحمد عيسى

في زمن الثورات الشعبية.. هل تعود المطالبة بالشريعة؟

قراءة في الدساتير العربيـة

ثم.. هل الشريعة من الدين؟ وما وضع الشريعة في دساتير هذه البلاد؟ ومن المسؤول عن تعطيلها؟ الشعوب تتهم العلماء، والعلماء يتهمون الحكام، والحكام يتهمون القوى الأجنبية وضغطها.

ونصيحة إلى الشعوب التي ثارت ضد الاستبداد والظلم والقهر، فإن شريعة الله هي الطريق الآن إلى العدل والسعادة ورغد العيش.

ما الشريعة؟

الشريعة مبنية على كل ما يصلح حياة الناس، يقول ابن القيم في «أعلام الموقعين»: «إن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة، وإن أُدخلت فيها بالتأويل، فالشريعة عدل الله بين عباده، ورحمته بين خلقه وظله في أرضه وحكمته الدالة عليه وعلى صدق رسوله»[1].

وشريعة الإسلام تعني التكامل الواقع في العقيدة والعبادات والأخلاق والمعاملات والحدود، وتشمل نشاطات الحياة في التعليم والمدنية والاجتماع والسياسة والاقتصاد.

بين تونس ومصر

لقد عاش التونسيون سنوات تحت حكم علماني حارب الإسلام والمسلمين والحجاب والعفاف وصوت المآذن لما يزيد عن ٥٤ عاماً، بدأه «بورقيبة» وأكمله الرئيس المخلوع «زين العابدين بن علي»، وطبقت سياسة استئصالية ضد التيار الإسلامي، حتى تحولت الصلاة علامة تصنيف سياسي، وصودرت الكتابات الإسلامية، بل وصل الأمر إلى التعدي على العبادات حين دعا «بورقيبة» للإفطار في أحد أيام شهر رمضان قائلاً: إن ذلك بمثابة الجهاد الأكبر في معركة التقدم! أما المخلوع فقد ألغى الحج بدعوى الخوف من الإصابة بمرض أنفلونزا الخنازير.

وفي مصر، روّج «السادات» مقولة: «لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة»، واعتمدها «مبارك» من بعده، لقد جاءت تلك المقولة من الغرب الذي استقرت نهضته على فصل الدين عن الدولة لموقف الكنيسة كمؤسسة كهنوتية تمنع العلم وتبيع الغفران، لكنّ هذا لا يحدث في ديننا.

معنى «الدِّين»

لإثبات المعنى الصحيح لكلمة الدين وعلاقته بالشريعة، سنلقي بعض الضوء على آيتين، الأولى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٦﴾﴾(غافر)، يقول الإمام المودودي: «وبملاحظة جميع ما ورد في القرآن من تفاصيل لقصة موسى عليه السلام وفرعون، لا يبقى من شك أن كلمة «الدِّين» لم ترد في تلك الآيات بمعنى النِّحلة والديانة فحسب، بل أريد بها الدولة ونظام المدينة أيضاً، فكان مما يخشاه فرعون ويعلنه: أنه إن نجح موسى عليه السلام في دعوته، فإن الدولة ستدول، وإن نظام الحياة القائم على حاكمية الفراعنة والقوانين والتقاليد الرائجة سيقتلع من أصله، ثم إما أن يقوم مقامه نظام آخر على أسس مختلفة جداً، وإما ألا يقوم بعده أي نظام، بل يعم كل المملكة الفوضى والاختلال».

جميع الدول العربية تنص دساتيرها على أن الشريعة الإسلامية مصدر التشريع عدا ست دول: تونس والجزائر والمغرب ولبنان والأردن وموريتانيا

والثانية: ﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾(يوسف:٧٦) أي طبقاً لـ«دين»؛ أي شريعة وقانون الملك.

يقول الإمام المودودي: «المراد بـ«الدين» هو القانون والحدود والشرع والطريقة والنظام الفكري والعملي الذي يتقيد به الإنسان، فإن كانت السلطة التي يستند إليها المرء لاتباعه قانوناً من القوانين أو نظاماً من النظم سلطة الله تعالى، فالمرء لا شك في دين الله عز وجل، وأما إن كانت تلك السلطة سلطة ملك من الملوك، فالمرء في دين الملك...»[2].

وهذا ما أثبتته التفاسير:

جاء في تفسير «المنتخب لعلماء الأزهر»: وهكذا دبَّر الله الأمر ليوسف، فما كان في استطاعته أخذ أخيه بمقتضى شريعة ملك



مصر إلا بإرادة الله ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾؛ أي في سلطانه على ما روي عن ابن عباس، أو في حكمه وقضائه كما روي عن قتادة.

وفي «الجلالين»: «ما كان» يوسف «ليأخذ أخاه» رقيقاً عن السرقة «في دين الملك» حكم مصر؛ لأن جزاءه الضرب وتغريم مثلي المسروق لا الاسترقاق.

ويقول سيد قطب في «الظلال»: إن هذا النص يحدد مدلول كلمة «الدين» - في هذا الموضع - تحديداً دقيقاً، إنه يعني: نظام الملك وشرعه؛ فإن نظام الملك وشرعه ما كان يجعل عقوبة السارق هو أخذه جزاء سرقته، إنما هذا كان نظام يعقوب وشريعة دينه، وقد ارتضى إخوة يوسف تحكيم نظامهم هم وشريعتهم فطبّقها يوسف عليهم عندما وجد صواع الملك في رحل أخيه.. وعبر القرآن الكريم عن النظام والشريعة بأنها «الدِّين»، وهذا المدلول القرآني الواضح هو الذي يغيب عن الناس، إنهم يقصرون مدلول «الدِّين» على الاعتقاد والشعائر.. بينما النص القرآني هنا يحدد مدلول «دين الملك» بأنه نظام الملك وشريعته، وكذلك «دين الله» فهو نظامه وشريعته.

دساتير الدول العربية

بمراجعتي نصوص الدساتير في الدول العربية، وجدت أنها قد اختلفت فيما بينها في تحديد دين الدولة، وفي تحديد دور الدين كمصدر للتشريع، فمنها من حدد الإسلام كدين للدولة، ومنها من لم يحدد لها ديناً معيناً، ومنها من اعتبر الشريعة الإسلامية المصدر الرئيس للتشريع، فيما اكتفت دساتير أخرى باعتبار الشريعة الإسلامية مصدراً رئيساً من مصادره، وهناك حالات لم ينظم الدستور فيها هذه القضية.

لماذا خفت صوت المطالبين بتطبيق الشريعة؟.. هل كان الخوف من الحكومات البوليسية أم المنظمات العلمانية أم الخوف من الاتهام بالإرهاب؟

ومن خلال دساتير تلك الدول، وجد أنها قد حددت في دستورها أن دين الدولة هو الإسلام بصيغة أو بأخرى إلا أربع دول، هي: سورية، وليبيا، والسودان، ولبنان.

فحددت مصر مثلاً في دستورها أن دين الدولة الإسلام بالنص الواضح، فيما حدد دستور موريتانيا أن الإسلام دين الشعب والدولة، أما دستور سورية فقد حدد أن الإسلام هو دين رئيس الجمهورية دون تحديد دين للدولة.

أما فيما يتعلق بدور الإسلام كمصدر للتشريع، فقد تباينت دساتير الدول العربية، فدستور مصر قد اعتبر الشريعة الإسلامية المصدر الرئيس للتشريع، وكذلك جاء في دساتير كل من اليمن والسعودية وسلطنة عمان، فيما اعتبر دستور الكويت والعراق والبحرين والإمارات وقطر وسورية الشريعة الإسلامية مصدراً رئيساً للتشريع بجانب مصادر أخرى، أما السودان فما زال دستور ٢٠٠٥م المؤقت سارياً حتى بعد انفصال الجنوب وإقامة دولة فيه، وقد اعتبر هذا الدستور أن الشريعة الإسلامية والإجماع مصدراً للتشريعات، وفرّق بين ولايات الشمال والجنوب حينها، وجاء فيه: «يكون التوافق الشعبي وقيم وأعراف الشعب السوداني وتقاليده ومعتقداته الدينية التي تأخذ في الاعتبار التنوع في السودان، مصدراً للتشريعات التي تُسن على المستوى القومي، وتُطبق على جنوب السودان أو ولاياته»[٣].

أما ليبيا قبل الثورة الحالية، فقد اعتبرت القرآن الكريم (فقط وليس معه السنّة) هو شريعة المجتمع (وليس الدولة). وحددت تونس مثلاً أن الإسلام دين الدولة، إلا أنها لم توضح مكانة الدين الإسلامي كمصدر للتشريع، وكذلك الحال في دساتير موريتانيا والجزائر والمغرب والأردن.

- يلاحظ أن دستور سورية رغم نصه على أن الفقه الإسلامي مصدر رئيسي للتشريع، إلا أنه يناقضه بالقول: إن حزب البعث العربي الاشتراكي هو الحزب القائد في المجتمع والدولة.

- كما يلاحظ في دستور ليبيا قبل الثورة الحالية، أن السلطة الشعبية المباشرة هي أساس النظام السياسي.

- في تونس، رغم القول بأن الإسلام دينها، لم يأت شيء عن الشريعة، وهي تحمي

حرية الشعائر الدينية ما لم تخل بالأمن العام.

- في لبنان، حرية الاعتقاد مطلقة، وتكفل حرية إقامة الشعائر الدينية تحت حمايتها، على ألا يكون في ذلك إخلال بالنظام العام.

- في الأردن، للمحاكم الشرعية وحدها حق القضاء وفق قوانينها الخاصة في الأمور الآتية:

١- مسائل الأحوال الشخصية للمسلمين.

٢ - قضايا الدية.

٣ - الأمور المختصة بالأوقاف الإسلامية.

- دستور الصومال الذي ينبه أن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس لقوانين الدولة موقوف حالياً.

- رغم أن دستور موريتانيا يقول: إنها جمهورية إسلامية، فهو أيضاً يقول: إن الشعب الموريتاني هو مصدر كل سلطة، وفي ديباجة الدستور ذكر احترام أحكام الدين الإسلامي المصدر الوحيد للقانون.

وللأسف أصبحت المطالبة بالشريعة - بفعل فاعل - وكأنها دعوة «المعارضة» السياسية فقط، وكان التشنيع على دعاة تحكيم الشريعة الإسلامية بتهمة «الإسلام السياسي»، والحق - لو يعلمون - أنها عقيدة كل مسلم، ومنهاج كل مؤمن.

لا بد من إصلاح الأمة والجماهير حتى تصلح الحكومة.

يقول ابن القيم في مفتاح دار السّعادة(٤): «وتأمل حكمته تعالى في أن جعل ملوك العباد وأمراءهم وولاتهم من جنس أعمالهم، بل كأن أعمالهم ظهرت في صور ولاتهم وملوكهم، فإن استقاموا استقامت ملوكهم، وإن عدلوا عدلت عليهم، وإن جاروا جارت ملوكهم وولاتهم، وإن ظهر فيهم المكر والخديعة فولاتهم كذلك، وإن منعوا حقوق الله لديهم وبخلوا بها منعت ملوكهم وولاتهم ما لهم عندهم من الحق وبخلوا بها عليهم، وإن أخذوا ممن يستضعفونه ما لا يستحقونه في معاملاتهم أخذت منهم الملوك ما لا يستحقونه.. ولمّا كان الصدر الأول خيار القرون وأبرّها كانت ولاتهم كذلك.. فحكمة الله تأبى أن يُولِّي علينا في مثل هذه الأزمان مثل معاوية وعمر بن عبدالعزيز فضلاً عن مثل أبي بكر وعمر بل ولاتنا على قدرنا وولاة من قبلنا على قدرهم».■

صبحي صالح: ما نشرته «الأنباء» عني وعلق عليه د. فهد الخنة في «الوطن» كلام مقطوع من سياقه

نشرت جريدة «الأنباء» الكويتية في عددها (رقم ١٢٥٨٠ صفحة ٤٦) خبراً عن كلام منسوب لي مفاده: أن «طوفان الإسلام قادم بلا رحمة ولن يُبقي ولن يذر.. نحن الشعب لا وصاية لأحد علينا.. سأذهب وأتقدم بأوراقي في الموعد القانوني، ومن سيتعرض لي فليتحمل العاقبة».. وقد علق د. فهد الخنة على هذا الكلام في مقاله بعموده بجريدة «الوطن» «من وحي الخاطر» (عدد ١٢٦٥٩ صفحة ٧٥) ناقداً هذا الكلام، مشيراً إلى أنه انتظر حتى يقرأ تصحيحاً مني يصحح أو يرد على ما نشرته «الأنباء».

وأود أن أوضح للقارئ الكريم ولـ«الأنباء» وللدكتور فهد أن الصحافة الكويتية اليومية ليست في متناول يدي دائماً، وربما توزع في السوق المصرية، لكن تلك الأعداد المشار إليها لم تصل إليّ، وقد علمت بما نُشر عني عن طريق بعض الأصدقاء، ولذا وجب الرد وطلب النشر.

وأؤكد هنا أنني بالفعل قلت هذا الكلام، ولكن في أي مناسبة؟ قلته قبل ثورة الخامس والعشرين من يناير خلال مؤتمر جماهيري احتجاجي بمدينة الإسكندرية، تم عقده خلال الانتخابات البرلمانية الأخيرة التي زوّرها الحزب الوطني ضد القوى الوطنية المصرية وخاصة الإخوان المسلمين، وذلك بعد أن امتنعت مديريات الأمن في جميع أنحاء مصر عن قبول أوراق ترشيح أعضاء الجماعة في انتخابات مجلس الشعب على مستوى الجمهورية، فانطلقت هذه العبارات مني تهديداً ووعيداً للنظام البائد، وكانت موجهة مني إلى الحزب الوطني الفاسد والحكومة الظالمة وقوات الأمن الباغية المتسلطة.. وهذه العبارات كانت موجهة من التوجه الإسلامي في مصر لعلمانية النظام وولائه للمشروع «الصهيو/ أمريكي» في المنطقة، ولم تكن هذه العبارات موجهة أبداً كما ادعى صاحب الخبر والمقال للشعب المصري، وإنما كانت موجهة بلسان الشعب للنظام الطاغي.

وقد تأكدت صدق نبوءة تلك الكلمات بإسقاط الشعب للنظام في ثورة ٢٥ يناير، فكلماتي هذه كانت كلمة حق عند سلطان جائر؛ دفاعاً عن الإسلام وعن شعب مظلوم ضد ظالميه وجلّاديه.. وبعد هذا الكلام بثلاثة أسابيع، قامت قوات الأمن المصرية باختطافي من بيتي ليلاً مع عدد من قيادات الإخوان، وألقت بنا في مكان مجهول ببطن صحراء الوادي الجديد، ولم يتم الإفراج عنا إلا بعد ثورة الخامس والعشرين من يناير، فهذا الكلام دفعتُ ثمنه من حريتي وأمن بيتي وعائلتي.

ولو أن كاتب الخبر في «الأنباء» دخل على شبكة الإنترنت وشاهد المؤتمر الذي قلت فيه هذا الكلام بكامله؛ لأدرك قيمته في زمن الكبت والتسلط والقهر والتضييق على الإسلام والمسلمين.

ومن هنا أقول: إن ما نشرته «الأنباء»، وعلّق عليه د. فهد الخنة هو كلام مقطوع من سياقه، ومنزوع من بيئته، ومعزول عن زمنه، ومجرد من مناسبته، وكان الأَوْلى تحرّي الدقة والأمانة.. وشكراً.■

المحامي صبحي صالح - الإسكندرية

الهوامش

(١) أعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، عام ١٩٩١م.
www.islamonline.net

(٢) المصطلحات الأربعة في القرآن، أبو الأعلى المودودي
http://www.saaid.net/book/open.php?book=1953&cat=2

(٣) دستور السودان الانتقالي ٢٠٠٥م، موقع وزارة الخارجية السودانية.
http://www.sudanmfa.com/arabic/cont__leaderViewer__cur.php

(٤) مفتاح دار السّعادة، ابن قيم الجوزية، دار الحديث ١٩٩٤م.

مقـــال



بقلم:

سالم الفلاحات (*)

بين غربة زائلة وحقيقة ماثلة

من كان يظن أن دنيا العرب ستتغير بهذه السرعة وقد أوغلت الأنظمة في إقصاء الأطهار ونشر ثقافة الاستبداد والفساد؟! لقد زالت غربة المصلحين الذين كانوا غرباء في طرحهم ودعوتهم.. تُكال لهم التُّهم هم وإسلامهم الذي يَحْملون طوبى للغرباء، صَدَح بها النبي العربي محمد ﷺ يوماً وهو يستشرف المستقبل بروح الوحي وقراءة سنن الكون، قائلاً: «طوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس»، أرأيتم أوضح وأكثر معاصرة من هذه القراءة النبوية؟

(*) المراقب العام السابق للإخوان المسلمين في الأردن

أرأيتم كيف لخص الوظيفة الحقة لأتباعه ومن هم على منهجه؟ أنهم يصلحون ما أفسد الناس، وما التكليف بالصلاة والصيام والنسك وتحريم الحرام، ما هي إلا تهيئة للمصلحين وإعداد لهم، وسيبقى في الأرض من يفسد فيها ويسعى بما يستطيع، وسيأتي من يصلح فسادها.﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ (الإسراء:٤)، وهذا دأبهم، والصفة الغالبة عليهم، هكذا عرّفنا عالم الغيب والشهادة سبحانه، وهكذا وعدنا أيضاً ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ﴾(القصص).

ألم يحذّر فرعونَ ويبلغه مرتزقته أن مولوداً سيولد هذه الأيام سيمزق ملكه؟ فعمد لمعالجة هذا الخطر الداهم، بقتل كل مولود ذكر لبني إسرائيل، حتى لا يبقى من يقتله ويهدد ملكه، لكن هل أغنى عنه كل هذا الإجرام شيئاً؟

قل لي بربك، وهل تتعدى اتهامات أعداء الحرية والإصلاح والعدل اليوم في بلاد العرب هذه التهم الفرعونية التي روّجها فرعون الأول؟ لكن هذا التهويش وهذا التجييش الذي نراه اليوم ضد الغرباء أصبح غريباً أو هو الغريب عما قريب، ولكنه يحتاج لفضح وكشف وحجة ومنطق وصبر وحكمة ومدافعة وتضحيات غالية.

وقد قال عباس محمود العقاد كلمة مبصرة: «كثيراً ما يكون الباطل أهلاً للهزيمة، ولكنه لا يجد من هو أهل للانتصار عليه، والله يقول: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ۝﴾(الأنبياء).

من هم الغرباء اليوم؟ إنهم الذين يدارون ظلمهم، ويخادعون الناس، ويحاولون نفي التهم عن أنفسهم وأنظمتهم، ويقومون بمحاولات استرضاء شعوبهم، على أن يعطوها ما يوازي لعب الأطفال التي تسليهم ساعة، ثم يرمونها على الأرض، بحثاً عن دمية أخرى.. وما فقهوا.

ينادون اليوم بالإصلاح والاستقامة والعدل والديمقراطية ومحاربة الفساد، وحفظ حقوق الإنسان، وإشراك الشعب في المسؤوليات، والنزاهة، والوعد بتداول السلطة، والإصلاحات الشاملة، واحترام القيم، وحب الأوطان، وترك التوريث.. إنه منطق جديد نسمعه منهم لأول مرة، ولا بأس.

الحمد لله، وما الذي يريده المصلحون (الغرباء) غير ذلك، فقد اعترف بمنهجهم الإصلاحي، وبمطالبهم القيّمة، وما عادت هذه تهماً لهم، أو مطالب عبثية أو خيالية، وهذا منتصف الطريق، فالغربة الأولى تتلاشى وإن كان ببطء، وتتراجع سطوة المفسدين لصالح المصلحين، ولم يبق إلا التطبيق الحق، والامتثال الصحيح الكامل لما اعترفوا به، لكن لا يخفى أن دون ذلك بالنسبة لهم خرط القتاد، ولا يمكن أن يموت إنسان بإرادته ورغبته، استخدم كبيرهم البغال والحمير والجمال، لتعينه لأنها تفقد الإرادة والوعي، فيسوقها بسوطه لمواجهة المصلحين - وإن أركبها من لا يختلف عنها كثيراً - رغبة ورهبة وقدرات وإمكانات،

ولكن الحقيقة الباقية المتجددة مهما كانت غربة الإصلاح والمصلحين وقوة الإفساد والمفسدين هي: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ۝﴾(القمر)، حتى لو استبعد المعذبون المقهورون، أو المضبوعون أحياناً على حد سواء ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ (الروم)، وما النصر هنَا إلا بتمكين الناس كل الناس حرية الإرادة ورفع كابوس الظلم.

المهندس (الغريب) خيرت الشاطر، وأخوه حسن مالك، وعبود الزمر.. وغيرهم في سجن واحد مع سجّانهم وزير الداخلية السابق «حبيب العادلي»، لكنه يدخل متهماً ويخرجون بُرآء ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝﴾ (آل عمران).لقد زالت غربة المصلحين الذين كانوا غرباء في طرحهم ودعوتهم، تُكال لهم التهم هم وإسلامهم الذي يَحْملون، وإنْ كانوا ينظرون بنور الله تعالى ويقولون: المستقبل لهذا الدين كما كان يردد سيد قطب يرحمه الله، وكما قال الأستاذ البنا: إن أحلام اليوم حقائق الغد، وكان يقول: إن الزمن سيتمخض عن كثير من الحوادث الجسام، وإن الفرص ستسمح بالأعمال العظيمة، وإن العالم ينتظر دعوة الهداية والفوز والسلام لتخلصه مما هو فيه من آلام، وتلك الأيام نداولها بين الناس، فاستعدوا واعملوا اليوم، فقد تعجزون عن العمل غداً. كانوا يرون في اشتداد الغربة اقتراب زوالها وتبدلها، واشتداد الظلام ما هو إلا مؤذن ببزوغ الفجر الصادق.

من قال: إن دنيا العرب ستتغير بهذه السرعة؟ وقد أوغلت الأنظمة العربية في إقصاء الأطهار والأخيار، ونشرت ثقافة الاستبداد والفساد والخنوع والخوف والذل، والاستسلام للواقع مهما كان، وإذا اعترض عليهم معترض هددوه قائلين: أنتم أحسن حالاً من دولة كذا التي لا يفتح فيها المواطن فمه إلا عند طبيب الأسنان؛ فاسكت.

وقد صدق من قال:

ما بين طرفة عين وانتباهتها
يغيّر الله من حال إلى حال

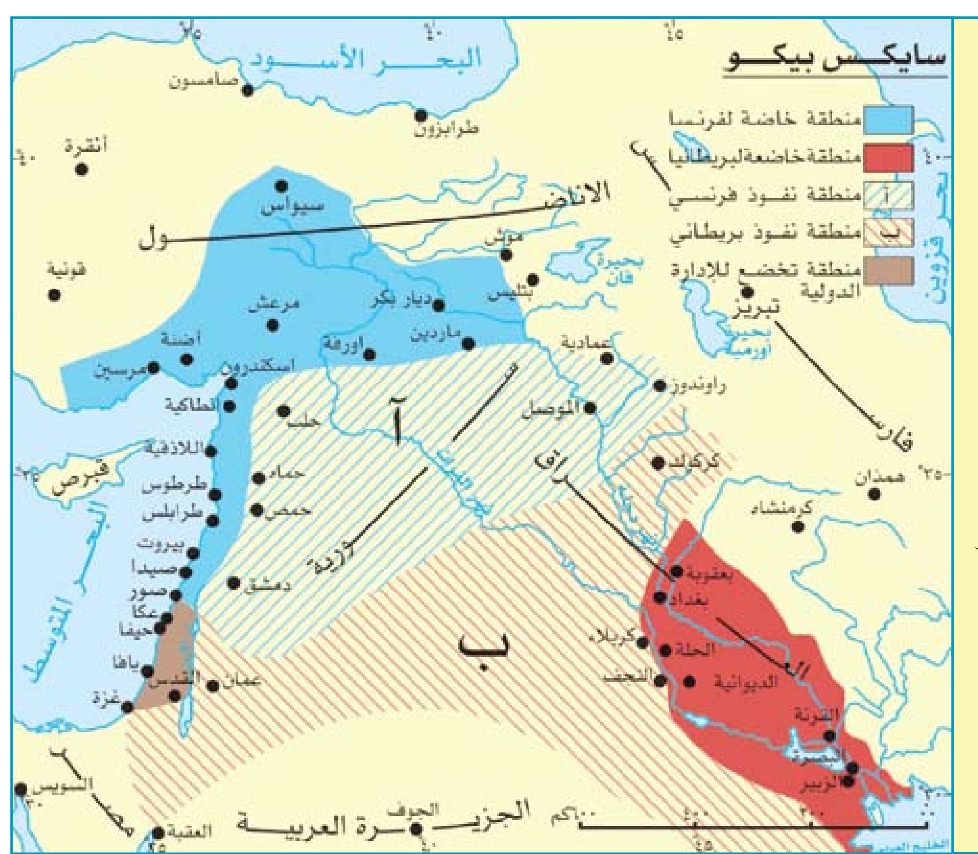
طوبى، طيبة في الدنيا والآخرة للغرباء، فدماؤهم ودموعهم ومعاناتهم لم تذهب سدى حتى في الدنيا، نعم كانت دماء الدعاة المصلحين الصادقين لعنة على الظلم والظالمين.

وصدق الله العظيم: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ (النور:٥٥).

نعلم أن قوى كثيرة في العالم أصيبت بالهلع مما يجري في البلاد العربية، وتسعى لمحاصرته وتحجيمه، ولو كانت مبصرة واعية متجردة؛ لعلمت أنه لمن الخير للبشرية كلها أن تعيش الشعوب حرة؛ لأنها تحارب الفساد وتصلح ما أفسد المفسدون، وتسهم في بناء حضارة إنسانية راقية.

وصدق رسول الله ﷺ: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ؛ فطوبى للغرباء» والحمد لله رب العالمين.■

لن تؤدي الثورات في الدول العربية إلى تغيير الأنظمة فقط؛ بل إلى إعادة رسم خريطة المنطقة العربية.. فمنظومة الحدود بين الدول - وهي إرث القوى الاستعمارية التي تقاسمت فيما بينها أفريقيا وقطعت أوصال الدولة العثمانية - توشك على التغير، وصراع البقاء الذي يخوضه «معمر القذافي» و«بشار الأسد» ورفاقهما يبشر بالنهاية القريبة لاتفاقية «سايكس - بيكو» منذ الحرب العالمية الأولى، والتي نشأت عنها الخريطة السياسية لمنطقة «الشرق الأوسط».



الثورات العربية ستُعيد رسم خريطة «الشرق الأوسط».. بعيداً عن اتفاقية «سايكس - بيكو»

بقلم: ألوف بن (*)

ترجمة: جمال خطاب

الخريطة الجديدة قد تؤدي إلى بناء منظومة علاقات جديدة بين دول المنطقة، وتكمن فيها فرص كبيرة لـ«إسرائيل»، فالسياسة الخارجية «الإسرائيلية» بُنيت دوماً، حتى قبل قيام «الدولة»، على الخصومات بين الجيران العرب والمسلمين.

وقد تقررت الحدود في الشرق الأوسط خلال المفاوضات بين القوى الأوروبية، وإعادة رسمها في القرن الحادي والعشرين سيتم بقوة الحروب والثورات الشعبية.. وقد بدأ مع الغزو الأمريكي للعراق قبل ثمانية أعوام، الذي حطم الحكم المركزي لصالح الجيوب العرقية.. وتواصل مع الانسحاب «الإسرائيلي» من قطاع غزة، الذي أدى إلى إقامة دولة بالفعل تحت سيطرة حركة «حماس».. ومع الاستفتاء الشعبي على انفصال جنوب السودان، في نهاية حرب داخلية طويلة ووحشية.. وقد تسارعت المسيرة مع الثورات في الدول العربية، التي لا تزال في بدايتها، وأدت إلى حرب في ليبيا.

«فرج قانا»، الباحث في «صندوق أمريكا الجديد» في واشنطن، توقع تكاثر الدول، واقترح على القوى العظمى السير في تياره ومساعدة الدول الجديدة.. وفي كتابه «كيف يُدار العالم»، الذي صدر عقب الثورة في تونس ومصر، توقع منظومة دولية تضم ٣٠٠ دولة مستقلة وسيادية، مقابل نحو ٢٠٠ دولة اليوم.

وأساس الانشقاقات يقبع فيما يصفه «قانا» بأنه «ظاهرة ما بعد الاستعمار»، قائلاً: إن العديد من الدول نشأت من مستعمرات سابقة، ومنذ استقلالها تعاني من نمو سكاني غير قابل للتحكم، ودكتاتوريات مفترسة، ومؤسسات مفككة، واستقطاب عرقي وقبلي.. وهي بالضبط الأسباب نفسها التي تُعزى إليها اليوم موجة الثورات في العالم العربي.

ويرى «قانا» أن «الحدود القائمة هي سبب المواجهات الداخلية مثلاً في دول فاشلة مثل اليمن وباكستان والكونغو».. والحروب في أفغانستان والعراق ليست حروب أمريكا؛ بل بقايا في ميدان المعركة للحروب الأوروبية

(*) صحيفة «هاآرتس» العِبْرية (النسخة الإنجليزية)، ٢٥ مارس ٢٠١١م

القديمة، خُطِّط لألغامها أن تتفجر بعد سنوات طويلة!

وليست «واشنطن» مذنبة في أن الكونجرس في «برلين» قسّم أفريقيا عام ١٨٨٤م دون مراعاة سكانها، أو في التوقيع على اتفاقية «سايكس - بيكو»، أو في التقسيم البريطاني لكل من باكستان وأفغانستان.. ولكن الولايات المتحدة - إلى جانب الدول الكبرى الأخرى - يمكنها وينبغي لها أن تساعد اليوم في الحل، ليس فقط في إعادة رسم الحدود، أو في التصويت في الأمم المتحدة، بل كذلك في إقامة بنى تحتية تقدم سنداً اقتصادياً للدول الجديدة، وتحررها من التعلق بجيران أقوياء مثل تركيا و«إسرائيل».

في القرن الماضي، بدت الأمور مختلفة تماماً، فالإمبراطوريات الغربية سيطرت على آسيا وأفريقيا، ورأت في الشرق الأوسط غنيمة عظيمة القيمة.. واتفق المسؤول البريطاني «مارك سايكس» والدبلوماسي الفرنسي «فرانسوا بيكو» عام ١٩١٦م على التقسيم التجريبي للدولة العثمانية التي قاتلت ضدهما إلى جانب ألمانيا.

الوثيقة التي اتفقا عليها والخريطة التي رسماها كانتا نظريتين، واحتمالات تحققهما بدت طفيفة.. وكان الأتراك بعيدين حينذاك عن الهزيمة، والجيوش الغربية كانت تنزف على الجبهة في أوروبا.. ومع ذلك، فقد سعى «سايكس» و«بيكو» إلى تسليم سورية ولبنان إلى فرنسا، وفلسطين والعراق إلى بريطانيا.

لغة القوة

وفي كتابه «السلام الأخير» الصادر عام ١٩٨٩م، وصف المؤرخ الأمريكي «دافيد فرومكن» كيف رسمت القوى العظمى خريطة الشرق الأوسط في الحرب العالمية الأولى وبعدها، مع الوعود المتضاربة التي أُعطيت للعرب وللحركة الصهيونية، والخصومات وصراعات القوى بين بريطانيا وفرنسا، وفي المراحل الأولى أيضاً روسيا القيصرية.. وحسب «فرومكن»، فإن الإيمان اللاسامي بقوة اليهود على التأثير على القوى العظمى ونسج المؤامرات قبع في الخلفية الدبلوماسية للدول الغربية، التي سعت إلى ربط القوة اليهودية بمصالحها.

وبعد أن تم الاتفاق مع «بيكو»، كان «سايكس» يوشك على التوجه إلى «سان بطرسبرج» عاصمة الإمبراطورية القيصرية؛ ليعرض التفاصيل على الروس الذين سعوا دوماً إلى السيطرة على «إسطنبول» ليستطيعوا الوصول إلى البحر الأبيض المتوسط.. وفي طريقه، التقى «سايكس» مع «وليام ريجنالد هول» رئيس استخبارات الأسطول الملكي البريطاني، وأراه الخريطة، فقال له «هول»: إن «بريطانيا يجب أن ترسل قواتها إلى فلسطين، وعندها فقط سينتقل العرب إلى تأييدها في الحرب».

وأضاف: إن «القوة هي الدعاية الأفضل في أوساط العرب».. وهو تعبير لم يتغير كثيراً منذ ذلك الحين؛ حيث يمكننا أن نتخيل هذا الاستعراض، مغلفاً بسلامة سياسية

الخريطة الجديدة قد تؤدي إلى تأسيس منظومة علاقات مغايرة بين دول المنطقة.. وتكمن فيها فرص كبيرة لـ«إسرائيل»

«إسرائيل» تلتقط فرص ظهور دول جديدة وتعرف كيف تستغلها.. وتحرص على توجيهها نحو زيادة قوتها في المنطقة!

حديثة العهد، يُقدَّم على لسان قادة أمريكيين وبريطانيين في طريقهم إلى العراق وإلى ليبيا.

كان «سايكس» واثقاً من أن الاتفاق الذي عقده مع الفرنسيين سيُرضي «الشريف حسين» في الحجاز، والذي طلب الاستقلال عن الدولة العثمانية مقابل تأييده للبريطانيين.. وعندها، فاجأه «هول» بطرح عنصر جديد في معادلة القوة: «لليهود مصلحة مادية وسياسية كبيرة بالنسبة لمستقبل الدولة».. وكان «سايكس» مذهولاً؛ إذ لم يسمع حتى ذلك الحين عن الصهيونية وتطلعاتها، وسارع إلى لقاء مع وزير الداخلية اليهودي في مجلس وزراء الحرب «هربرت صمويل»؛ كي يشرح له عما يدور الحديث.

هكذا بدأت المسيرة التي أدت إلى «وعد بلفور»، والاستيلاء على فلسطين، وتأسيس الانتداب البريطاني، وتعيين «صمويل» مندوباً سامياً أول.. عندها، زُرعت أيضاً بذور الغضب العربي على القوى العظمى الغربية، التي تصرفت في «الشرق الأوسط» كأنه ملك لهم، دون أن يلقوا بالاً إلى سكانه؛ حيث فككوا وركبوا شعوباً ودولاً، ووعدوا الصهاينة بأرض فلسطين.. أما الحدود النهائية فقد قررها وزير المستعمرات «ونستون تشرتشل» في مؤتمر القاهرة عام ١٩٢٢م، والتي فصلت شرق الأردن من حدود الانتداب على فلسطين، ويبكي اليمين «الإسرائيلي» هذا «التمزيق» حتى يومنا هذا!

وعندما انسحبت القوى الاستعمارية من المنطقة بعد الحرب العالمية الثانية، أبقت الحدود السياسية الجديدة، وظل الحفاظ على الحدود في أساس الترتيب الإقليمي، لكنه ترك الكثير من الشعوب غير راضية.. وعلى سبيل المثال، الأكراد الذين وزعوا بين العراق وسورية وتركيا وإيران.. وكردّ فعل على الاستعمار، كانت قومية الرئيس المصري «جمال عبدالناصر»، التي وصلت ذروتها في الوحدة بين سورية ومصر (الجمهورية العربية المتحدة) في نهاية الخمسينيات من القرن الماضي، لكنها لم تستمر طويلاً.

سياسة ماكرة

الآن، وبعد نحو مائة عام من محادثات «سايكس - بيكو»، فإن انسحاب الولايات المتحدة من العراق سيمنح الأكراد فرصة للاستقلال رغم معارضة تركيا، كما يعمل الفلسطينيون على اعتراف دولي بدولتهم في الصيف القادم رغم الرفض «الإسرائيلي».. والغرب - مثل «إسرائيل» - يفضل «شرق أوسط» منقسماً ومتنازعاً ومتصارعاً في عدة جبهات ضد العروبة والقومية الإسلامية.. وعليه، فيمكن التقدير بأن القوى العظمى لن تحاول إحباط عملية الانشقاق لدول المنطقة، بل ستساهم فيها.

وسيكون لـ«إسرائيل» دور مزدوج في العملية؛ فهي ضالعة مباشرة في النزاع، وفي إقامة فلسطين المستقلة وتصميم حدودها، وستتأثر بشكل كبير جراء تفكك الدول المجاورة لها، وعلى رأسها الأردن وسورية.. إنها سياسة «إسرائيلية» ماكرة؛ تلتقط الفرص التي ينطوي عليها ظهور دول جديدة وتعرف كيف تستغلها، ويمكنها أن توجه المسيرة المحتمة نحو زيادة قوتها وتوسيع نفوذها في المنطقة!■



في سياق الإصلاح الدستوري الذي دشنه خطاب الملك «محمد السادس»..

أطلقت ست هيئات مدنية وسياسية ونقابية مبادرة مفتوحة للإصلاح الديمقراطي في المغرب، اعتُبرت «خياراً للالتقاء على أرضية مشروع إصلاح ديمقراطي يجمع كافة المعنيين بمستقبل الديمقراطية في المغرب، ويؤسّس لمسار إصلاحي مسؤول».. وجاء ذلك في ندوة صحفية عُقدت يوم الخميس ١٧ مارس الماضي بالعاصمة الرباط.

هيئات سياسية ومدنية ونقابية تُطلق مبادرة «الإصـ

الرباط: إبراهيم الخشباني

وخلال الندوة، أوضح «محمد الحمداوي»، رئيس حركة «التوحيد والإصلاح»، أن المبادرة تأتي في سياق مواكبة مسار الإصلاح الدستوري الذي دشنه خطاب الملك «محمد السادس» يوم التاسع من مارس ٢٠١١م، وقال: إن «حركة التوحيد والإصلاح كفاعل مدني مهمتها مواكبة النقاش الدائر حالياً حول ورش وطبيعة وآليات الإصلاح الدستوري».

وأضاف: «إن «هذه المبادرة التي تنطلق من مقاربة التدافع السلمي تشكل إحدى الأدوات لتحقيق ضمانات عدم انحراف المسار، ومهمتنا تقتضي مواكبة المسار عبر طرح تصورات لعدد من القضايا المثارة للنقاش»، مشدداً على أن المبادرة «ليست حكراً على الهيئات الست، بل هي مفتوحة أمام الجميع للانضمام إليها».

وقال «مصطفى الخلفي» عضو المكتب التنفيذي للحركة: إن «المبادرة مفتوحة للجميع، فالواقع يستوجب تجميد كل الخلافات السياسية والأيديولوجية بين كل فاعلي الساحة المغربية؛ من أجل خلق تكتلات لصيانة المكتسبات، ومواجهة كل محاولات الإجهاض التي تستهدف ورش الإصلاح الدستوري العميق والشامل»، مؤكداً أن المراجعة الدستورية يجب أن تعكس تطلعات المغاربة وطموحاتهم وقيمهم الدينية والحضارية.

مبادرات جامعة

وأوضح «الخلفي» قائلاً: إن «قضية الإصلاح في المغرب تقتضي من كل الفاعلين الحزبيين والمدنيين الانخراط في ديناميكية قائمة على مبادرات جامعة، بعيداً عن منطق المبادرات الجزئية والفردية؛ بغية إنجاح تجربة الانتقال الديمقراطي في بلادنا.. لذلك، فالاتصالات جارية مع عدد من الهيئات من أجل الانخراط في المبادرة، كما أن عدداً من المبادرات سترى النور في الفترة المقبلة؛ لتشجيع مختلف الفاعلين على تشكيل جبهة لدعم مسار الإصلاح».

وأشار «محمد يتيم»، الكاتب العام للاتحاد الوطني للشغل، إلى أن المغرب يعيش اليوم لحظة سياسية بامتياز، مشدداً على أن المبادرة تتضمن بعداً اجتماعياً، وقال: «المهم الآن هو الاقتناع بأن مآل المبادرة سيظل مرهوناً بالحراك والتدافع الذي ستعرفه الساحة الوطنية.. لذلك، فالكل مدعو لمناقشة الوضع من أجل أن يخرج المشروع الإصلاحي، وهو يحقق فعلياً الانتقال نحو الديمقراطية».

قضايا الهوية والقيم كانت حاضرة في أسئلة الندوة الصحفية.. وفي هذا السياق،

أكد «الحمداوي» أن «على المراجعة الدستورية أن تنص على سمو المرجعية الإسلامية في إطار الاجتهاد المقاصدي المعاصر والمنفتح، وعلى الحماية الدستورية لمؤسسة العلماء ودسترة نظام البيعة، وهي قضايا من مهمة المبادرة خلق التدافع من أجل تعزيز مكانتها ومحوريتها في الوثيقة الدستورية».

آليات عديدة

كما عبّر «الخلفي» عن الاستغراب من كون اللجنة المكلفة بصياغة مشروع التعديلات الدستورية الجديدة لم تتضمن ضمن أعضائها أيَّ ممثل عن هيئات العلماء، لكنه استدرك بالقول: إن «هناك عدداً من الآليات لضمان إدراج قيم الهوية وسمو المرجعية الإسلامية في نص التعديلات، ومنها الثقة في مضامين الخطاب الملكي، ثم وجود لجنة للمتابعة دورها تتبع أشغال اللجنة الخاصة بتعديل الدستور».

وأجمعت مداخلات المساهمين في إطلاق المبادرة على جسامة المسؤولية الملقاة على عاتق النداء، وعياً منها بدقة المرحلة التاريخية التي يمر بها عالمنا العربي والإسلامي، واستلهاماً لرياح التحول الديمقراطي المباركة التي تهب على منطقتنا، وما نتج عنها من حراك شعبي وشبابي من أجل الكرامة والحرية والعدالة، واستحضاراً للتراكمات النضالية لمجموع القوى والتيارات المناهضة للفساد والاستبداد ببلادنا، وإيماناً منها بعدالة المطالب الشبابية والشعبية المسؤولة، وانطلاقاً من قدرة الشعب المغربي على صنع تجربته في إصلاح ديمقراطي عميق.. تعلن عن هذه المبادرة التي تعتبرها مفتوحة أمام مختلف الهيئات السياسية والنقابية والشبابية والنسائية

محمد الحمداوي: مهمتنا تقتضي مواكبة المسار عبر طرح تصورات لعدد من القضايا المثارة للنقاش

مصطفى الخلفي: المراجعة الدستورية يجب أن تعكس تطلعات المغاربة وطموحاتهم وقيمهم الدينية والحضارية

محمد يتيم: الكل مدعوّ لمناقشة مشروع إصلاحي يحقق فعلياً الانتقال نحو الديمقراطية

من شأنه أن يعيد الثقة في العمل السياسي والحزبي، ويضمن نزاهة وشفافية الانتخابات تشريعاً وتنظيماً وإشرافاً ورقابة، ويحصن بلدنا ضد أي نكوص أو تراجع عن الخيار الديمقراطي.

- **الاستجابة لمطالب الشباب** في الكرامة والحرية والعدالة والمشاركة السياسية والمدنية.
- **تعزيز مشاركة المرأة** في الحياة العامة وضمان إسهامها في ورش الإصلاح الدستوري والديمقراطي القائم.
- **إطلاق مبادرات مسؤولة** وذات مصداقية لتعزيز الثقة في الإصلاح وإسقاط الفساد ومحاسبة المفسدين، وإلغاء قانون الإرهاب وإنهاء مظالم مرحلة التحكم والسلطوية، والطي النهائي لملف الاعتقال السياسي، ومعالجة مقدامة للانتهاكات الجسيمة لمرحلة (١٩٩٩ - ٢٠١١م)، وتطهير البنى المؤسساتية والتشريعية من جميع القيود المفروضة على حرية الصحافة، وبناء إعلام مهني وتعددي وتنافسي.
- **تعزيز الإصلاحات الدستورية والسياسية** بإصلاحات في المجال الاقتصادي والاجتماعي، تقضي على الاحتكار، وتنهي كل مظاهر استغلال النفوذ لكسب الثروة، وتعمل على إقرار التنافسية والشفافية، وبناء تعاقد بين الفرقاء يؤسس لسلم اجتماعي حقيقي، ويستجيب للمطالب المشروعة لمختلف فئات المجتمع.

«...لاح الديمقراطي» في المغرب

«الذين يهمهم مصير المغرب».. فقد أكدت «بثينة القرقوري» رئيسة «منتدى الزهراء للمرأة المغربية» ضرورة اعتماد المرجعية الإسلامية في القضايا التي تخص المرأة، وضرورة مناقشة كل الاقتراحات انسجاماً مع الخصوصية الحضارية للمغاربة.. وطالب «محمد مفيدي» مسؤول «منظمة التجديد الطلابي» بمركزية دور الشباب الجامعي المتعلم في مسار التحولات الجارية، مشيراً إلى ضرورة إعادة النظر في مختلف الإصلاحات الجامعية التي وصلت إلى الطريق المسدود.

نداء عاجل

وأطلقت الهيئات المشاركة في المبادرة «نداء الإصلاح الديمقراطي»، يوم ١٧ مارس ٢٠١١م، هذا نصه:

إن الهيئات والفعاليات الموقعة على هذا النداء والمدنية وكافة الفعاليات الوطنية، وليست بديلاً عن المبادرات الموجودة في الساحة، والتي قد تلتقي معها كلياً أو جزئياً.

وتدعو الجميع إلى الانخراط في هذه الديناميكية الإصلاحية؛ من خلال العمل بكل الوسائل الشرعية والقانونية من أجل:

- **ضمان إنجاز التعهدات المعلنة** لإجراء إصلاحات دستورية عميقة تكرس الخيار الديمقراطي، وتقر الفصل الفعلي للسلطات وتوازنها، وتفضي إلى بناء دولة الحق والقانون بحكومة منتخبة وبرلمان مسؤول، وتربط ممارسة السلطة بالمسؤولية والمحاسبة، وتحقق استقلال القضاء والارتقاء بمنظومة حقوق الإنسان وإطلاق الحريات.
- **توفير الضمانات السياسية والقانونية** لتحقيق الإصلاح اللازم، الذي

وأخيراً، فإن الهيئات الموقعة على هذا النداء، وهي تعزز انخراطها في الحراك الشعبي من أجل الإصلاح، لَتؤكد أن الشروع الفوري في برنامج عملي وواضح لبناء الثقة في ورش الإصلاح هو أكبر ضمانة لإنجاز الإصلاحات الموعود بها، كما تؤكد عزمها على خوض النضالات اللازمة لتحقيق الأهداف المشار إليها في هذا النداء، ومواصلة جهودها لمقاومة الفساد والتسلط والإقصاء.

الهيئات الموقعة على النداء: (حركة التوحيد والإصلاح - حزب العدالة والتنمية - منتدى الزهراء للمرأة المغربية - الاتحاد الوطني للشغل - منظمة التجديد الطلابي - شبيبة العدالة والتنمية).■

في النصف الأول من شهر مارس الماضي، كانت معنويات نظام «الإنقاذ» في الخرطوم في عنان السماء، ذلك بأن السودان مر بأحداث ثبّتت أقدام نظامه، أولها أنه استضاف - رغم استهدافه الملحوظ من القوى المعادية - مؤتمر «مؤسسة القدس الدولية» الثامن، الذي حظي بحضور نوعي وكمي من القادة المسلمين والمسيحيين في العالم، والمهتمين بشأن القدس كقضية إنسانية تعرّض سكانها ومؤسساتها الدينية لظلم وبغي وعدوان.



جرت خلال شهر مارس الماضي..

أربعة أحداث مهمّة تدعم نظام الحكم في السودان



الخرطوم: محمد حسن طنون

الحدث الثاني المهم، هو ما أعلنه وزير الخزانة بالمملكة المتحدة وأيرلندا أن المصارف البريطانية جميعها قد أكّدت عدم وجود أي حساب لديها خاص بالرئيس السوداني عمر البشير، وأن وزارته قد قامت باستيفاء هذا الأمر بطريقة رسمية؛ بمخاطبة كل البنوك والمؤسسات المالية البريطانية المتعاملة معها، وأن هذا الاستيفاء قد استغرق ما يزيد على ثلاثة أشهر، وأن الرد كان بالنفي القاطع وبالشفافية الكاملة.

وقد بعث الوزير البريطاني برسالة رسمية إلى «مجلس اللوردات»، بعد تلقي الحكومة البريطانية استفساراً عن مزاعم مدّعي المحكمة الجنائية الدولية «لويس مورينو أوكامبو» بأن الرئيس لديه حساب ببنك «لويدز» البريطاني.. وكان عدد من أعضاء مجلس اللوردات قد توجهوا بسؤال عن وضع كل المصارف البريطانية الأخرى غير «لويدز» تحت اسم الرئيس أو أي مسؤول سوداني آخر له صلة بالرئيس.

رد الحكومة البريطانية للبرلمان أكد أن «أوكامبو» يكذب ويروّج لمعلومات مغلوطة من نسج خياله، وهو يتحدث عن مبالغ مالية هائلة تخص قيادات سودانية في البنوك البريطانية!

وقد طالب «مارك هيوتون» - أستاذ العلوم السياسية بجامعة «متروبوليتان»، وصاحب مرصد الحقوق للمحكمة الجنائية الدولية - طالب الحكومة البريطانية بإلقاء القبض على «أوكامبو» حال وصوله «لندن»، أو إصدار أمر توقيف له بتهمة الإساءة للمؤسسات المالية البريطانية التي لها سمعة وسوف تتضرر من هذه الشائعات.

هذه الشائعات التي أطلقها «أوكامبو» لم يصدقها السودانيون، حتى المعارضون للرئيس البشير وحكومته، ولو صدقوها لحاولوا استغلالها أبشع استغلال، ولكن حبل الكذب قصير؛ لذلك لم يتعلقوا بهذا الحبل المقطوع.

مظاهرة فاشلة

والحدث الثالث الذي ارتاحت له «الإنقاذ» هو فشل التظاهرات والاعتصامات التي

الخرطوم استضافت مؤتمر «مؤسسة القدس الدولية» الذي حظي بمشاركة كبيرة من قادة العمل الإسلامي والمسيحي في العالم

وزير الخزانة البريطاني نفى مزاعم «أوكامبو» بأن الرئيس البشير لديه حساب خاص في بنك «لويدز»

أعلن عنها تجمع أحزاب المعارضة، وحددت لها يوم العاشر من مارس لمناصرة وتأييد ثورتي تونس ومصر.. هذا هو الهدف المعلن عن المسيرة، ولكن المعارضة كانت تسعى إلى أحداث مماثلة كتلك التي دارت في تونس ومصر، وكالتي تدور حالياً في ليبيا واليمن، لعلها تتمكن من اقتلاع النظام وإعادة زعماء المعارضة إلى سدة الحكم مرة أخرى.

قبل يومين من المسيرة المعلنة، التقت المعارضة في دار الحركة الشعبية بضاحية «المقرن» للتحضير للمسيرة بندوة تحدث فيها بعض قادة المعارضة، لكن الندوة كانت ضعيفة في الحضور كعنوان الفشل المنتظر للمسيرة.

ليست مبالغة أن عدد الذين حضروا إلى ميدان «أبو جنزير» وسط العاصمة الخرطوم لم يتجاوز ثلاثين شخصاً، اقتادتهم الشرطة بكل سهولة، وأطلقت سراحهم بعد مدة قصيرة.

زيارة إلى القاهرة

أما الحدث الرابع، الأهم في نظر المراقبين، فهي تلك الزيارة التي قام بها الرئيس البشير إلى مصر كأول رئيس عربي



وأفريقي يزور القاهرة بعد سقوط نظام «حسني مبارك»؛ ذلك النظام الذي ما كان يكنُّ وداً لـ«الإنقاذ» أبداً.

وقد أُحيطت زيارة الرئيس البشير إلى القاهرة بسياج من السرية، وكانت مفاجئة للكثيرين، وتم استقباله بحفاوة بالغة، وهي بالتأكيد زيارة مختلفة عن سابقاتها.. فماذا دار في الغرفة المغلقة من مباحثات؟

وزير الخارجية السوداني «علي كرتي» قال في تصريحات عقب عودة الرئيس البشير: إن «الجانبين السوداني والمصري ناقشا بوضوح معوقات العلاقات الثنائية في الفترة الماضية، خاصة ما يتعلق بتطبيق «اتفاقية الحريات الأربع» التي ظلت تراوح مكانها، رغم أن السودان أمضاها ونفذها بجانب مشروعات التعاون في مجال الأمن الغذائي والطاقة».

وأوضح أن الجانب المصري أكد وقوفه التام مع السودان، وأن الجانبين توافقا على محركات وبواعث الحركات الشعبية في المنطقة العربية ومهددات الأمن فيها، وما يحدث من تغيرات.. مشيراً إلى أن نقاشاً عميقاً جرى بين الجانبين حول ما يحدث في ليبيا، وما قد يترتب عليه من انفلات أمني


في المنطقة.

مياه النيل

وتقول بعض المصادر: إن الزيارة كانت - في المقام الأول - بسبب القلق الكبير الذي ينتاب مصر على حصتها في مياه النيل، خاصة بعد توقيع «بوروندي» على اتفاقية تقاسم مياه النيل؛ حيث وقّعت هذه الدولة التي تُعتبر من دول «المنبع» لحوض النيل، بينما تُعتبر مصر دولة «مصب»، وكذلك السودان لاسيما بعد انفصال الجنوب..

وقد وقّعت «بوروندي» على تلك الاتفاقية في الثامن والعشرين من شهر فبراير الماضي، وهي المعروفة بـ«اتفاقية عنتيبي»، وقد سبقتها خمس من دول المنبع - هي: إثيوبيا، وأوغندا، ورواندا، وتنزانيا، وكينيا - بالتوقيع في مايو ٢٠١٠م.

ويقضي هذا الاتفاق بتقاسم مياه النيل بنسب جديدة، خلاف ما نصت عليه اتفاقيتا عام ١٩٢٩ و١٩٥٨م؛ من أن نصيب مصر ٥٥,٥ مليار متر مكعب، ونصيب السودان ١٨,٥ مليار متر مكعب، فضلاً عن العديد من الامتيازات في مياه النيل، أبرزها حق الاعتراض في منع أي مشروع لدول أعالي النيل الثماني الذي قد يؤثر على حصتها من المياه.. ويُخشى أن تنضم «الكونغو الديمقراطية» للاتفاقية؛ لأنها إن وقّعت مع الدول الست؛ فإن عدد الموقّعين سيرتفع إلى سبعة أعضاء مقابل دولتين فقط، هما مصر والسودان، مما سيجعل الجدل القانوني أمراً محسوماً لصالح الأغلبية.

وكان نظام الرئيس المصري المخلوع «حسني مبارك» قد استطاع كسب بوروندي والكونغو عقب زيارة رئيسَيّ الدولتين إلى مصر.. وربما يمثل توقيع بوروندي ضغطاً سياسياً على النظام الجديد، خاصة وأن دول المنبع أصلًا مهتمة بالإذعان لأطماع الكيان الصهيوني في مياه النيل!

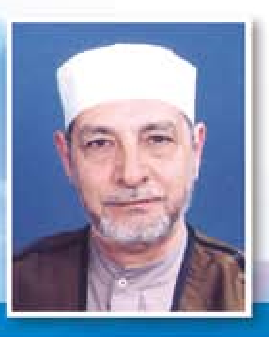
السودان - بدوره - سيكون في وضع حرج أيضاً، بعد انفصال الجنوب وتكوينه دولته المستقلة التي لاشك أنها ستنضم إلى دول المنبع، مما سيعقد وضع السودان ومصر، ولن ينفع الدولتين رفعُ قضية المياه للتحكيم الدولي؛ لأن كل السوابق القديمة تشير إلى أن التحكيم سيكون في صالح دول المنبع؛ بسبب المتغيرات التي حدثت في المنطقة منذ توقيع مصر والسودان اتفاقية المياه في غياب تلك الدول في عام ١٩٥٩م.

ويدعو خبراء إستراتيجيون في السودان ومصر إلى تنظيم قمم رئاسية لدول الحوض؛ للخروج من الوضع الحرج الذي ربما يضع الجميع على شفا حرب مياه؛ تجعل المنطقة ناراً حامية تقضي على الجميع.. فهل ينجح السودان مع مصر في جرّ دول المنبع إلى طاولة الحوار والنقاش لإيجاد حل قانوني يُرضي جميع الأطراف؟

لقاء مع الإخوان

وفي سياق الزيارة التاريخية، التقى الرئيس البشير بالمرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين د. محمد بديع، وعدداً من قيادات الجماعة، وقدّم لهم البشير التهنئة بنجاح الثورة الشعبية في مصر، مؤكداً حرص السودان على التعاون والتواصل بين القطرين بفعالية أكبر، ومجدداً حرصه على «الحريات الأربع» بين البلدين.. وشدد البشير على ضرورة التعاون الزراعي مع مصر، خاصة أن السودان يمثل عمقاً إستراتيجياً لها.

وقد أكد د. محمد بديع عمق العلاقات بين الدولتين الشقيقتين، وأهمية دور السودان باعتباره الامتداد الإستراتيجي الطبيعي لمصر، مشيراً إلى أن للسودان دوراً أساسياً في العلاقة بين دول حوض النيل.■





هل نوم الأمة عبادة؟!

حين تصبح الديانات طقوساً معجمة، والشرائع شعائر مبهمة، والتعاليم تراثاً متوارثاً، والملل عنصريات بغيضة، تكون العقائد قد صارت رسوماً باهتة على الشفاه، ويكون الإيمان قد غدا نوعاً من الادعاء الذي ليس عليه دليل أو شاهد، والتقوى شيئاً من الخداع النفسي الذي يرضي العادات والتقاليد، والعبادة ضرباً من الأنماط الميتة التي لا تزكي روحاً، أو ترفع قدراً، ويصير حملتها حملة للبخور، وطهاة للقدور، ويصبح الدعاة حراثاً في البحور، وصُراخاً في الصحارى، يرجون المستحيل، ويطلبون المحال.

ومُكلِّفُ الأشياء ضدَّ طباعها
متطلبٌ في الماء جذوةَ نار
وإذا رجوت المستحيل فإنما
تبني الرجاء على شفير هار

فحين كانت الديانة برنامجاً للعمل، والشعائر وقوداً للحركة، والعقائد طاقة للكفاح والصعود، والعبادة تطهّراً وتزكية، ورقياً للطاقات، كانت الأمة صاروخاً منطلقاً إلى هدفه بكفاءة واقتدار، وكانت صباحاً مشرقاً على دنيا الظلام؛ منيراً للدروب والفيافي والقفار، وكانت الرسالة حضارة غازية مُغذّية لجفاف الأرواح والنفوس، وكانت هداية تملك القلوب والعقول والأفكار، وكان المؤمن حركة قرآنية، ودعوة ربانية، ومصدراً إشعاعياً، وعزماً إيمانياً، وقدراً إلهياً، كان المؤمن يذهب إلى المسجد ليتزوّد بالتقوى، ويشحن بالإيمان ليتقوى على العمل، وينهض بالأعباء الكبار، وكان يصوم ليتعوّد الصبر في المواطن، ويحكم النفس بأمر الله، ويجاهد الشهوات ليسير إلى الطيبات، ويصعد إلى الدرجات العلا، ولهذا ما بَنى دولة الإسلام إلا عُبّاد القوم، وما قهر الأعداء إلا رُهبان الليل، وما انتصر في غزوة بدر في رمضان إلا صُوّامه، وما فتح مكة وقهر الشرك إلا قُوّامه، ومازال التاريخ يحفظ مقولة عمير بن الحمام في بدر:

ركضاً إلى الله بغير زاد
إلا التقى وعمل المعاد
والصبر في الله على الجهاد
وكل زاد عرضة النفاد
غير التقى والبر والرشاد

ما كانت الصلاة عندهم ستاراً للكسالى، ولا ذريعة للتأخر عن الكفاح، وما كان الصيام عندهم موسماً للتعطل والتبطل، ولا مدعاة للتسيب وقلة الإنتاج، يُحكى أن عبدالله بن المبارك كان كثيراً ما يخرج للرباط والجهاد في سبيل الله، فخرج مرابطاً للجهاد بأرض الشام، وبلغه أن الفضيل بن عياض قد لزم العبادة بحرم مكة ولم يخرج، فكتب قصيدته المشهورة التي يقول فيها:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا
لوجدت أنك بالعبادة تلعبُ
مَنْ كان يُتعِبُ خيله في باطل
فخيولنا يوم الكريهة تتعبُ
أو كان يَخضِبُ خدَّه بدموعه
فنحورنا بدمائنا تتخضَّبُ
ريح العبير لكم ونحن عبيرُنا
رهجُ السنابك والغبارُ الأطيبُ

فلما بلغ ذلك الفضيل بن عياض بكى، وقال: صدق أخي ونصحني، رضي الله عنهما.

على هذا عاش السلف الأول، وسار الركب الصالح معتزاً بنسبته إلى الله، قوياً بمدده، واثقاً بوعده: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الذين آمَنُوا منكُمْ وعَمِلُوا الصَّالِحَات لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ في الأَرْض كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ من قَبْلِهِمْ﴾(النور:٥٥)، غير هياب من باطل ولا وجل من ضلال: ﴿الذين قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إنّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ ونِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (آل عمران:١٧٣)، ولأمر ما كان الواحد من أولئك القلائل المؤمنين بالله، والمتوكلين عليه يقف أمام الجحفل اللجب، والجيش اللهام، فلا يرهب صولته، ولا يخشى أذاه، لأنه لا يخشى أحداً إلا الله، فأي شيء أعظم من تلك القوة التي كانت تَسْكُبُها العبادة في قلب الرجل المؤمن، وأي ثبات أروع من هذا البأس الذي تزرعه العقيدة في صدر الإنسان المسلم الذي يجيش بقوله تعالى: ﴿إن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ﴾(آل عمران:١٦٠).

لهذا المعنى وعلى هذا الأساس وصف أصحاب محمد ﷺ بـ«رهبان الليل فرسان النهار»، ترى أحدهم في ليله ماثلاً في محرابه، قابضاً على لحيته يتململ تململ العليل، ويبكي بكاء الحزين، ويقول: يا دنيا غُري غيري، فإذا انفلق الإصباح، ودوى النفير يدعو للجهاد، رأيته رئبالاً على صهوة جواده، يزأر الزأرة فتدوي لها جنبات الميدان، ويصيح الصيحة فتنخلع لها أفئدة الفرسان، كما كان الإيمان رباطاً بين القلوب، وإخاءً بين الأرواح: ﴿إنّما الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾(الحجرات:١٠)، كما كان حياة وتعاوناً وإيثاراً بين الأفراد والجماعات: ﴿ويُؤْثِرُونَ عَلَىَ أَنفُسِهِمْ ولَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (الحشر:٩)، وكان علماً وبحثاً وكشفاً وامتلاكاً لنواصي الكون، وتسخيراً لنواميس الحياة: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الذين آمَنُوا منكُمْ والَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَات﴾(المجادلة:١١)، ﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ والأَرْضِ ومَا تُغْنِي الآيَاتُ والنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ﴾(يونس:١٠١). فلما أصبح الدينُ رسماً بعد عين، وظلالاً بعد أن كان حقائق، وصارت التعاليم تراثاً يحترم أو لا يُحترم، ضاع أثره في النفوس، ودَفْعُه للقلوب، وتحريكه للهمم، وأضحت الشعائر والمواسم والمناسبات عواطف وميولاً وعادات وطقوساً تمثل مظهراً من مظاهر التراث الشعبي، وتأتي الأيام العظيمة التي تحمل في طياتها الخير والإيمان والتجليات، فلا تحرك ساكناً أو تمثل دافعاً نحو عزة، أو كرامة، أو نصر، أو تشعل فكراً، وتوقد ذهناً إلى بحث، أو علم، أو اكتشاف، وتمضي العظات واللفتات فلا تمسح درناً، أو تزيل هجراً، أو تصلح مجتمعاً، ويظل يأتي رمضان وراء رمضان، فلا ترى بدراً، ولا تسمع نصراً، أو تحس فتحاً، أو تشعر بأثر الإيمان العملي لا في الأفراد، ولا في الأسر، ولا في الأمم، قد تجد القطيعة بين الناس، كما تجدها بين الأمم الإسلامية، بل قد تجد التقاتل والمحاربة، والدماء، واستحلال الحرمات من أهل الصيام، وأهل القيام، وأمة الوحدة والرسالة، ووقعت الواقعة، وتكالبت على الأمة النوازل، وركعت أمام الأيام، وصارت مهيضةً بغير جناح، كسيحةً بغير قوام، يُضرَب بها المثل في الضعف والهُزال:

وكنا كذي رجلَيْن رجل سقيمة
ورجل رمى فيها الزمان فَشُلَّت

فهل ستظل الأمة عبادتها رسماً، وشعائرها سهواً، حتى قال القائل: «نوم الصائم عبادة»، أم تستيقظ وتتفاعل مع رسالتها وعقيدتها، وتؤدي دورها في الحياة؟ نسأل الله ذلك.■

جاءت وفاة العالم الجليل والأديب الكبير «محمد رجب البيومي» يوم السبت الخامس من شهر فبراير ٢٠١١م، في غمرة الأحداث الكبرى التي شهدتها مصر بعد تفجر ثورة الشعب الفريدة في التاريخ، فلم يلتفت إلى وفاته أحد من أهل الإعلام أو الأخبار؛ غير نعي قصير مدفوع الأجر، نشرته مشيخة الأزهر في صفحة الوفيات بـ«الأهرام»، ومقال نشره أحد تلاميذه في صحيفة أسبوعية.



د. حلمي محمد القاعود (*)

البيومي.. العالم الأديب



وقد عرفت البيومي منذ خمسين سنة تقريباً قارئاً لكتبه، ومتابعاً لمقالاته، كما عرفته شخصياً بعد حين، وساعدني في بحوثي ودراساتي، ورأيت فيه نموذجاً للأديب الجاد المخلص لرسالته القائمة على التصور الإسلامي، وقد بهرني بقدرته على الحفظ، وهيمنته على الكتابة، وقدرته على الصياغة الجميلة التلقائية بطريقة لا تتوافر لكثيرين، لدرجة أنه يكتب دون مسودة، ودون أن يترك مجالاً لتصحيح ما يكتبه، فهو يملك ناصية التعبير والنحو والبلاغة كأنها سليقة فيه، وطبع أصيل غير مكتسب.. وقد ساعدته هذه الخاصية على إقامة الحجة على كثير من الكتاب الذين يخاصمون الإسلام أو يعادونه بسرعة فائقة.

«البيومي».. والجوائز

ومع أن الرجل أحرز كثيراً من الجوائز الأدبية في شبابه، وخاصة جوائز مجمع اللغة العربية بالقاهرة، لدرجة أن لجنة الجوائز وضعت شروطاً لتتيح لغيره من المتقدمين فرصة الفوز، وتحدّ من فوزه، فإن الجوائز التي تمنحها وزارة الثقافة المصرية لم تعرف طريقها إليه، بسبب دفاعه عن الإسلام، وكان يقول لمن حوله حين يسألونه عن عدم فوزه بجوائز الدولة: إنني أبحث عن جائزة من الله.

لقد قدم البيومي إنتاجاً أدبياً غزيراً في مختلف فروع اللغة العربية والدراسات الإسلامية، وكان حريصاً على نشر ما يكتبه بأية صورة وفي أي مكان، ولو لم يكن هناك عائد مادي من وراء نشره، وذلك لخدمة القراء والدين واللغة والأدب.. وذات مرة كنا نتشاكى مما يفعله بعض الناشرين، فأخبرني أنه يقبل نشر كتبه دون عائد لتكون بين يدي القراء بدلاً من أن تضيع أصولها هنا أوهناك، في حياته أو بعد مماته..!

كتب البيومي موسوعة مهمة ورائعة، ترجم فيها للنهضة الإسلامية الحديثة من خلال أعلام الإسلام، في خمسة مجلدات ضخمة، وفي الجزء الأخير ترجم لنفسه على غرار ما كان يفعله بعض السلف الصالح من الكتّاب والمؤلفين.

لجأ إلى التاريخ ليُعبِّر من خلاله عن أفكاره ورؤاه وتصوراته إزاء ما يشغله من أحداث وأحوال معاصرة

كتب البيومي في مجلة «الرسالة» الشهيرة منذ عام ١٩٤٨م، وكان صديقاً شخصياً لأحمد حسن الزيات، والإمام عبدالحليم محمود، والشيخ محمود شلتوت، والشيخ محمد سيد طنطاوي، وهو تلميذ محمد فريد وجدي، ومحب الدين الخطيب.

حصاد الدمع

وقد عمل مدرساً بالإسكندرية عام ١٩٤٨م ثم بالفيوم، ولفت انتباه وزير التعليم آنذاك، ثم عمل أستاذاً بجامعة الأزهر، وأعير إلى السعودية، وكوّن صداقة قوية بصاحب مجله «المنهل»، وأثناء الإعارة فقد زوجته وألّف ديوان «حصاد الدمع» الذي خصصه كاملاً في رثاء زوجه وأم عياله، وذكر فضائلها ومآثرها وأثرها الكبير على حياته، مما يدل على عظم وفاته.

ومن هذا الديوان قوله:

فقدتُ التي كانت تزود سريرتي
فما دونها سترٌ على النفس يُسدل
ترى غصصاً في غور نفسي دفينة
فتعلمها علم اليقين وأجهل
فتغدو نطاسياً يعالج مدنفاً
ليبرئه من دائه وهو معضل
أجل، هي كانت في البلايا طبيبتي
فيا لجراح بعدها ليس تدمل
فكانت نعيم الله يبهج منزلي
وها هو ذا عن وجهتي يتحوَّل
تعمر صباها الغضّ في موحش الثرى
لقد كدت أهوى للثرى فأقبل
هياماً به إذ صار منزل حسنها
فما شاقني من بعدها اليوم منزل
إذا صاحت الأطفال «ماما» فإنني
بوازوجتا ما بين نفسي أولول

وبعد العودة من عمله بالسعودية عين عميداً لكلية اللغة العربية بالمنصورة لمدة عشر سنوات.

(*) أستاذ الأدب والنقد

وقد تولى في عهد شيخ الأزهر السابق محمد سيد طنطاوي يرحمه الله رئاسة تحرير مجلة «الأزهر»، فانقطعتُ عن الكتابة فيها كيلا أحرجه، فالذي كان بيني وبين شيخ الأزهر آنئذ بسبب آرائه وبعض الفتاوى التي أصدرها، يضع البيومي في حرج كبير؛ خاصة وأن الشيخ كان ضيق الصدر، لا يتسامح مع مخالفيه، وكان د. البيومي يعرف ذلك، ويحمد لي أنني لم أعرضه لحساسية الشيخ!

الرجل المسالم

كان البيومي الإنسان رجلًا مسالماً إلى أبعد الحدود، ولم تعرف عنه حدة في الجدال أو الحوار، لذا لا تجد له خصومات شخصية في المحيط الثقافي أو الجامعي، لقد كان هادئاً بطبعه.

وقد انعكست طبيعته المسالمة على علاقاته بالسياسة، فلم يأخذ موقفاً حاداً من السلطة، وإن كان يعارض المواقف التي تخالف الإسلام والحرية من خلال مواقف بعض الكتّاب والمثقفين، بل إنه في حواره مع أصحاب هذه المواقف يفضل في الغالب ألا يذكر أسماءهم، اللهم إلا إذا كانوا من الأجانب أو من الراحلين.

ولعل الموقف البسيط الذي تعرض له وهو مدرس في معهد المعلمات بالإسكندرية بعد انقلاب يوليو ١٩٥٢م يكشف لنا عن طبيعته المسالمة، فقد كانت فسحة الغداء في اليوم المدرسي طويلة، وكان زملاؤه المدرسون يلقون كلمات وطنية، وقد تكرر حديثهم عن ثورة الجيش، ومحو الإقطاع وإلغاء الألقاب وحرب القناة، ورأى أنَّ الطالبات ينسحبن ولا يسمعن، فراح البيومي يحاضر في يومه الأسبوعي عن الشهيرات من نساء الإسلام، كعائشة وخديجة والخيزران وزبيدة والخنساء، فوجد إقبالاً منقطع النظير، وكأنَّ أحد الزملاء غاظه هذا التوفيق، فكتب إلى المباحث خطاباً مجهول التوقيع يقول: إنه معروف بميوله الخاصة للإخوان المسلمين؛ لذلك لم يتحدث عن أعمال الثورة المجيدة، وترك الخطاب أثره، فإذا بزائر رسمي يأتي إلى مكتب عميدة معهد المعلمات ليسألها عن ميوله الإخوانية، فتشجعتْ العميدة شجاعة باسلة، وقالت: لم أعرف عنه ولم أسمع عنه إلا كل ولاء وتقدير للثورة، قال الزائر: ولكنه لم يتحدَّث إلا عن النساء المسلمات مثل عائشة وخديجة، ولم يكن كبقية الزملاء، فابتسمتْ وقالت في وداعة: الطالبات شكون لي أنَّ الحديث متكرر يسمعنه في الإذاعة المدرسية والإذاعة العامة، ويقرأنه في الجرائد اليومية وهنَّ لا يستفدن منه، وأمام هذه الشكوى طلبت من الأستاذ أن يختار شخصيات نسائية من التاريخ لتجبر الطالبات على الاستماع ولا يتهرَّبن! لقد تحدَّث بأمري وتوجيهي! قال الزائر: حديثك معقول.. وهنا قالت: هل هناك صلة بين عائشة والخنساء، والإخوان المسلمين؟! فخرج الزائر دون أن يستجوبه، وعلم البيومي بما كان، فهرع إلى السيدة الفاضلة يشكرها!



كان يقبل نشر كتبه دون عائد لتكون بين يدي القراء بدلاً من أن تضيع أصولها هنا أو هناك في حياته أو بعد مماته

وهذه القصة تكشف لنا أن الرجل أقرب إلى الموادعة، وليست لديه طاقة الدخول في الصراعات المحتدمة، وكثيراً ما كان يلجأ إلى التاريخ ليعبر من خلاله عن أفكاره ورؤاه وتصوراته إزاء ما يشغله من أحداث وأحوال معاصره.

البيئة الطيبة

لقد نشأ البيومي في بيئة طيبة، وتعد أسرته من الأسر الريفية المثقفة المتدينة التي نالت فيها الأم قسطاً معقولاً من التعليم، انعكس على ابنها حيث علمته الكتابة وحفّظته سوراً من القرآن، ووجهته الوجهة الدينية بحثّه على الصلاة والالتزام بالأخلاق الإسلامية، وقد سجل كثيراً من ذكرياته الأسرية والإنسانية على مدى العقود الثلاثة الأخيرة في مجلة «المنهل» السعودية.

ويمكن القول: إن البيومي في تربيته الإسلامية ودراسته الأزهرية، مع ذكاء فطري، وذاكرة قوية فوق العادية، وموهبة أدبية ملحوظة قد أهّلته ليكون باحثاً دؤوباً، وشاعراً فحلاً، وقصاصاً شائقاً، وكاتباً للأطفال، فضلاً عن كونه ناقداً منصفاً، ومنافحاً عن الشريعة والعقيدة والهوية الثقافية بكل قوة وإخلاص.

وكان حصاد ما قدمه للمكتبة العربية عشرات الكتب المهمة، منها: البيان القرآني والبيان النبوي، وخطوات التفسير البياني، والتفسير القرآني، وأدب السيرة النبوية، والأدب الأندلسي، والنقد الأدبي للشعر الجاهلي، ودراسات أدبية (٤ أجزاء)، النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين (٥ أجزاء)، الأزهر بين السياسة وحرية الفكر، مواقف خالدة لعلماء الإسلام.

وفي المجال الإبداعي، أصدر عدداً من الدواوين، منها: من نبع غسان، وانتصار، وفوق الأبوة (في كتاب واحد)، وله من الأعمال القصصية: فاتنة الخورنق، ومن القصص الإسلامي (جزآن)، ومن قصص الأطفال: المغامر الشجاع، والمهمة العالية، ومؤامرة فاشلة، والفارس الوفي، ويوم المجد، ودجال القرية، والحبل الأسود، والفتاة المثالية، وإلى الأندلس، ورحلة الخير، والله معي، وبطل شيبان، وإلى الإسلام.

لقد رحل محمد رجب البيومي إلى رحمة الله، تاركاً وراءه من الآثار العلمية والأدبية ما يخدم به وطنه وأمته وهو تحت التراب، وما يثيبه الله عليه نتيجة إخلاصه ودفاعه عن الوطن والأمة والدين ، نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً، وثقتنا في الله كبيرة أنه سيحصل على جائزة كبرى، أكبر من جوائز الدولة وغيرها.

يرحم الله محمد رجب البيومي رحمة واسعة.■

القصيدة الوضاحية في مدح أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

للإمام أبي عمران
موسى بن بُهيج
الأندلسي المغربي

ما شأنُ أمِّ المؤمنين وشاني
هُدي المحبُّ لها وضلَّ الشَّاني

إني أقول مُبَيِّناً عن فضلها
ومُترجماً عن قَوْلها بلِسَاني

يا مُبْغضي لا تأتِ قبْرَ محمدٍ
فالبيتُ بيتي والمكانُ مكاني

إنّي خُصِصْتُ على نساءِ مُحَمَّدٍ
بصفاتِ برٍّ [1] تحْتَهُنَّ معاني

وسبقْتُهنَّ إلى الفضائلِ كلِّها
فالسَّبْقُ سبقي والعِنَان عِنَاني

مرضَ النَّبيُّ وماتَ بينَ تَرَائبي
فاليومُ يومي والزَّمان زَماني

زَوْجي رسُولُ اللهِ لمْ أرَ غيْرَهُ
اللهُ زوَّجَني به وحَبَاني

وأتاهُ جِبْريلُ الأمينُ بصُورَتي
فأحَبَّني[2] المُختارُ حينَ رآني

أنا بِكْرُهُ العذْراءُ عندي سِرُّهُ
وضَجيعُهُ في منْزلي قَمَران

وتكلَّم اللهُ العظيمُ بحُجَّتي
وبَرَاءَتي في مُحْكَمِ القرآنِ

واللهُ خَفَّرني وعظَّمَ حُرْمَتي
وعلى لِسَانِ نَبيِّه برَّاني

واللهُ في القرآنِ قد لَعَنَ الذي
بَعدَ البَراءةِ بالقبيحِ رَمَاني

واللهُ وبَّخ مَنْ أراد تَنَقُّصي
إفْكاً وسَبَّح نفسَهُ في شَاني

إني لمُحْصَنةُ الإزارِ بَريئةٌ[3]
ودليلُ حُسْنِ طَهَارَتي إحْصَاني

واللهُ أحصَنَني بخاتَمِ رسلِه
وأذلَّ أهْلَ الإفْكِ والبُهْتَانِ

وسمِعْتُ وَحْيَ اللهِ عندَ مُحَمَّدٍ
من جبرئيلَ ونُورُهُ يَغْشَاني

أوْحَى إليه وكُنْتُ تحتَ ثِيَابه
فحَنَى[4] عَلَيَّ بثَوْبِه وخَبَّاني

مَنْ ذا يُفَاخِرُني ويُنْكِرُ صُحْبَتِي
ومُحَمَّدٌ في حِجْرِه رَبَّاني؟

وأخَذْتُ عن أبَوَيَّ دِينَ مُحَمَّدٍ
وهُمَا على الإسلام مُصْطَحِبَان[5]

وأبي أقامَ الدِّينَ بعدَ مُحَمَّدٍ
فالنَّصْلُ نَصْلي والسِّنَان سِنَاني

والفَخْرُ فَخْري والخلافةُ في أبي
حَسْبي بهَذا مَفْخَراً وكَفَاني

وأنا ابْنَةُ الصِّدِّيقِ صَاحِبِ أحْمَدٍ
وحَبِيبه في السِّرِّ والإعْلانِ

نَصَرَ النَّبيَّ بمَالِه وفعَالِه
وخُرُوجِه مَعَهُ مِنَ الأوْطَانِ

(ثانِيه في الغارِ الذي سَدَّ الكُوَى
بردائه أكْرِم به مِنْ ثانِ)[6]

وجَفَا الغِنَى حتَّى تخَلَّلَ بالعَبَا[7]
زُهْداً وأذْعَنَ أيَّمَا إذْعَانِ

وتخَلَّلَتْ مَعَهُ ملائكةُ السَّما
وأتَتْهُ بُشْرَى اللهِ بالرِّضْوَانِ

وهُوَ الذي لَمْ يَخْشَ لَوْمَةَ لائمٍ
في قَتْلِ أهْلِ البَغْيِ والعُدْوَانِ

قَتَلَ الأُلى مَنَعُوا الزَّكَاةَ بكُفْرِهم
وأذَلَّ أهْلَ الكُفْرِ والطُّغْيَانِ

سَبَقَ الصَّحَابَةَ والقَرَابَةَ للهُدَى
هو شَيْخُهُم في الفضلِ والإحْسَانِ

واللهِ ما اسْتَبَقُوا لنَيْلِ فَضِيلَةٍ
مِثْلَ اسْتِبَاقِ الخيلِ يومَ رِهَانِ

إلاَّ وطَارَ أبي إلى عَلْيَائها
فمكانُه منها أجَلُّ مكانِ

وَيْلٌ لعَبْدٍ خَانَ آلَ مُحَمَّدٍ
بعَدَاوَةِ الأزْوَاجِ والأخْتَانِ

طُوبَى لمَنْ وَالَى جَمَاعَةَ صَحْبِه
ويكونُ مِنْ أحْبَابِه الحَسَنَانِ



بَـيْنَ الـصَّـحَـابَـةِ والـقَـرَابَـةِ أُلْـفَـةٌ
لا تَـسْـتَـحِـيـلُ بِـنَـزْغَـةِ الشَّيْطَانِ

هُمْ كالأصَابِعِ في اليَدَيْنِ تواصُلاً
هَـلْ يَـسْـتَـوِي كَـفٌّ بـغَـيْـرِ بَـنَـانِ؟

حَصِرَتْ صُدُورُ الكافرين بوالدي
وقُلُوبُهُمْ مُلِئَتْ مِنَ الأَضْغَانِ[8]

حُبُّ البَتُولِ وبَعْلِها لم يَخْتَلِفْ
مِنْ مِلَّةِ الإسلامِ فيهِ اثْنَانِ

(أَكْرِمْ بأَرْبَعَةٍ أَئِمَّةِ شَرْعِنَا
فهُم لبَيْتِ الدِّينِ كالأَرْكَانِ)[9]

نُسِجَتْ مَوَدَّتُهم سَدًى في لُحْمَةٍ
فبِنَاؤُهَا مِنْ أَثْبَتِ البُنْيَانِ

اللهُ أَلَّفَ بينَ وُدِّ قُلُوبِهِم
لِيَغِيظَ كُلَّ مُنَافِقٍ طَعَّانِ

رُحَمَاءُ بَيْنَهُم صَفَتْ أَخْلاقُهُم
وخَلَتْ قُلُوبُهُم مِنَ الشَّنآنِ

فدُخُولُهم بين الأَحِبَّةِ كُلْفَةٌ
وسِبَابُهم سَبَبٌ إلى الحِرْمَانِ

جَمَعَ الإلهُ المسلمينَ عَلَى أَبِي
واسْتُبْدِلُوا مِنْ خَوْفِهم بِأَمَانِ[10]

وإذا أرادَ اللهُ نُصْرَةَ عَبْدِهِ
مَنْ ذَا يُطِيقُ لهُ على خُذْلانِ؟

مَنْ حَبَّنِي فلْيَجْتَنِبْ مَنْ سَبَّنِي
إنْ كانَ صَانَ مَحَبَّتِي ورَعَانِي

وإذا مُحِبِّي قدْ ألَظَّ بمُبْغِضِي
فَكِلاهُما في البُغْضِ مُسْتَوِيانِ

إنِّي لِطَيِّبَةٌ خُلِقْتُ لطيبِ
ونِسَاءُ أحْمَدَ أطْيَبُ النِّسْوانِ

إنِّي لأُمُّ المؤمنينَ فَمَنْ أبَى
حُبِّي فسَوْفَ يبوءُ بالخُسْرانِ

اللهُ حبَّبَنِي لِقَلْبِ نَبِيِّهِ
وإلى الصِّراطِ المُسْتَقِيمِ هَدَانِي

واللهُ يُكْرِمُ مَنْ أرادَ كَرامَتِي
ويُهِينُ رَبِّي مَنْ أرادَ هَوَانِي

واللهَ أسْأَلُهُ زِيادَةَ فَضْلِهِ
وحَمِدْتُهُ شُكْراً لِمَا أَوْلانِي

يا مَنْ يَلُوذُ بأَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ
يَرْجُو بذلِكَ رَحْمَةَ الرَّحْمَانِ

صِلْ أُمَّهَاتِ المؤمنينَ ولا تَحُدْ[11]
عَنَّا فَتُسْلَبَ حُلَّةَ الإيمانِ

إنِّي لصَادِقَةُ المَقَالِ كَرِيمَةٌ
إِيْ والَّذي ذَلَّتْ لهُ الثَّقَلانِ

خُذْهَا إلَيْكَ فإنَّمَا هِيَ رَوْضَةٌ
مَحْفُوفَةٌ بالرَّوْحِ والرَّيْحَانِ

صَلَّى الإلهُ عَلَى النَّبِيِّ وآلِهِ
فَبِهِمْ تُشَمُّ أزَاهِرُ البُسْتَانِ

تمت القصيدة المباركة بعون الله وحسن توفيقه بتاريخ ٢٢ من شهر جمادى الأولى سنة ٧٧٦هـ.[12]

الهوامش

(١) في نسخة أكسفورد «بَرَّ»، بفتح الباء، مضبوطة بالشكل.

(٢) في نسخة المكتبة البريطانية: «وأحبّني» بالواو.

(٣) في أكسفورد: «بَرِيَّةٌ».

(٤) في البريطانية: «فَحَثى» بالتاء المثلثة.

(٥) في أكسورد: «مضطجعان».

(٦) ساقط من نسخة المكتبة البريطانية، وكلمة «سدَّ» في الأصل: «يسد»، والوزن يقتضي المثبت.

(٧) في البريطانية: «بالعيا» بالباء المثناة، تحريف.

(٨) هنا تقديم وتأخير في نسخة أكسفورد لبعض الأبيات.

(٩) ساقط من نسخة المكتبة البريطانية.

(١٠) هذا خلاف قاعدة الباء في فعل استبدل، حيث تدخل على المتروك، فكان ينبغي أن يقول: «استبدلوا بخوفهم أماناً»، وهنا دخلت على المطلوب، وذلك لضرورة الشعر، (إفادة شيخنا د. عبدالستار أبوغدة)، وكلمة «المسلمين» وردت في نسخة أكسفورد: «المؤمنين».

(١١) المثبت من أكسفورد، وفي نسخة الأصل: «تَحُلْ» باللام في آخرها.

(١٢) وفي نسخة أكسفورد: «تمت القصيدة الوضاحية في مدح السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها للشيخ الإمام أبي عمران موسى بن محمد بن عبدالله الأندلسي، يُعرف بابن بهيج، يرحمه الله، والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، وعلقها لنفسه يوسف بن ملاج الحسني الحنفي، غفر الله له ولوالديه ولمشايخه، والمسلمين».

فرغت من نسخها ومقابلتها بنسخ الأصل في غرفة مطالعة المخطوطات الشرقية بالمكتبة البريطانية – لندن، يوم الأربعاء ١٦رجب ١٤٢٢هـ، الموافق ٢٠٠١/١٠/٣م.

والحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمد ﷺ.

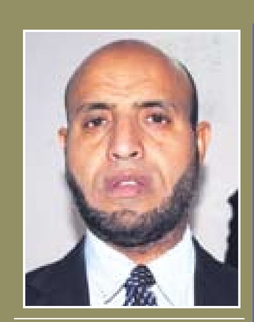
ثم قابلتها مع نسخة أكسفورد في المكتبة البودلية بأكسفورد في غرفة مطالعة المخطوطات الشرقية بها، يوم الإثنين ٢١ رجب ١٤٢٢هـ، الموافق ٢٠٠١/١٠/٨م مع إثبات الفروق بين النسختين.

في العدد الماضي، بدأنا زياراتنا للمعالم الأثرية بالمدينة المنورة بزيارة جبل «أُحد»، وتناولنا أحداث غزوة «أُحد».. واليوم نستكمل الحديث عن هذه الغزوة، ونقوم بزيارة مقابر شهدائها، ونتحدث عن نماذج من أبطالها.

المدينة المنورة.. مزارات وتاريخ (٣)

مقابر شهداء أحد





محمد عبدالله فرح (*)

فقد وصل الخبر إلى المسلمين بأن الرسول ﷺ حيّ يُرزق فأسرعوا إليه؛ لئلا يصل إليه شيء يكرهونه، إلا أنهم وصلوا وقد لقي رسول الله ﷺ ما لقي من الجراحات، وستة من الأنصار قد قتلوا، والسابع قد أثبتته الجروح، وسعد وطلحة يكافحان أشد الكفاح، فلما وصلوا أقاموا حوله سياجاً من أجسادهم وسلاحهم، وبالغوا في وقايته من ضربات العدو، ورد هجماته.

التفاف الصحابة

وكان أول من رجع إليه هو ثانيه في الغار أبو بكر الصديق رضي الله عنه، ومن بعده أبو عبيدة بن الجراح؛ فوجدا حلقتين من حلق المِغْفَر في وجنته ﷺ، فذهب أبو بكر الصديق لنزعهما عن النبي ﷺ، فقال أبو عبيدة: نشدتك بالله يا أبا بكر، إلا تركتني، فأخذ بفيه فجعل ينضضه كراهية أن يؤذي رسول الله ﷺ، ثم استل السهم بفيه، فندرت ثنية أبي عبيدة، قال أبو بكر: ثم ذهبت لآخذ الآخر، فقال أبو عبيدة: نشدتك بالله يا أبا بكر، إلا تركتني، قال: فأخذه فجعل ينضضه حتى اسْتَلَّه، فندرت ثنية أبي عبيدة الأخرى.. وخلال هذه اللحظات الحرجة، اجتمع حول النبي ﷺ عصابة من أبطال المسلمين، منهم: علي بن أبي طالب، وسهل بن حنيف، ومالك بن سنان والد أبي سعيد الخدري، وقتادة بن النعمان، وعمر بن الخطاب، وحاطب بن أبي بلتعة، وأبو طلحة.. حتى تجمع حوله حوالي ثلاثين رجلاً من الصحابة، وعاد إلى المسلمين صوابهم، وارتفعت معنويّاتهم، لتعود المعركة أشدّ ضراوة من قبل، وزاد ضغط المشركين على المسلمين، حتى سقط رسول الله ﷺ في حفرة من الحفر التي كان أبو عامر الفاسق يكيد بها، فجُحشَتْ ركبته، وأخذه علي بن أبي طالب بيده، واحتضنه طلحة بن عبيدالله حتى استوى قائماً.

وتبع حاطب بن أبي بلتعة عتبة بن أبي وقاص - الذي كسر الرَّباعية الشريفة - فضربه بالسيف حتى طرح رأسه، ثم أخذ فرسه وسيفه، وكان سعد بن أبي وقاص شديد الحرص على قتل أخيه - عتبة هذا - إلا أنه لم يظفر به، بل ظفر به حاطب.

وبعد هذا التجمع، أخذ رسول الله ﷺ في الانسحاب المنظم إلى شعب الجبل، وهو يشق الطريق بين المشركين المهاجمين، واشتد المشركون في هجومهم؛ لعرقلة الانسحاب، إلا أنهم فشلوا أمام بسالة ليوث الإسلام.

وشق لبقية الجيش طريقاً إلى هذا المقام المأمون، فتلاحق به في الجبل، وفشلت عبقرية «خالد» أمام عبقرية رسول الله ﷺ.

مقتل أُبيّ بن خلف

وأقبل أُبيّ بن خلف على فرس له هاتفاً بأعلى صوته: «أين محمد؟ لا نجوت إن نجا»، فهبّ إليه قومٌ ليقتلوه، لكن النبي ﷺ منعهم من ذلك وقال: «دعوه»، ولما اقترب منه طعنه رسول الله ﷺ في ترقوته، فاحتقن الدم فيه، وجعل يصيح ويقول: قتلني والله محمد، فقال له المشركون: ما بك من بأس، فقال: «والله لو كان الذي بي بأهل ذي المجاز لماتوا أجمعين»، فلم يلبث قليلاً حتى مات.

وفي أثناء انسحاب رسول الله ﷺ إلى الجبل، عرضت له صخرة منه، فنهض إليها ليعلوها فلم يستطع؛ لأنه كان قد بَدُنَ وظاهر بين الدرعين، وقد أصابه جرح

(*) متخصص في تاريخ آثار المدينة

شديد.. فجلس تحته طلحة بن عبيدالله، فنهض به حتى استوى عليها، وقال: «أَوْجَبَ طلحةُ»، أي: الجنة.

ولما استقر رسول الله ﷺ في مقره من الشِّعب، خرج علي بن أبي طالب حتى ملأ دَرَقَته ماء من المِهْرَاس قيل: هو صخرة منقورة تسع كثيراً. وقيل: اسم ماء بأُحد، فجاء به إلى رسول الله ﷺ ليشرب منه، فوجد له ريحاً فعافه، فلم يشرب منه، وغسل عن وجهه الدم، وصب على رأسه وهو يقول: «اشتد غضب الله على من دَمَّى وجه نبيه». وقال سهل: والله إني لأعرف من كان يغسل جرح رسول الله ﷺ، ومن كان يسكب الماء، وبما دُووي.. كانت فاطمة ابنته تغسله، وعلي بن أبي طالب يسكب الماء بالمِجَنِّ، فلما رأت فاطمة أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة أخذت قطعة من حصير، فأحرقتها، فألصقتها فاستمسك الدم.

وجاء محمد بن مسلمة بماء عذب سائغ، فشرب منه النبي ﷺ ودعا له بخير، وصلى الظهر قاعداً من أثر الجراح، وصلى المسلمون خلفه قعوداً.

التمثيل بالشهداء

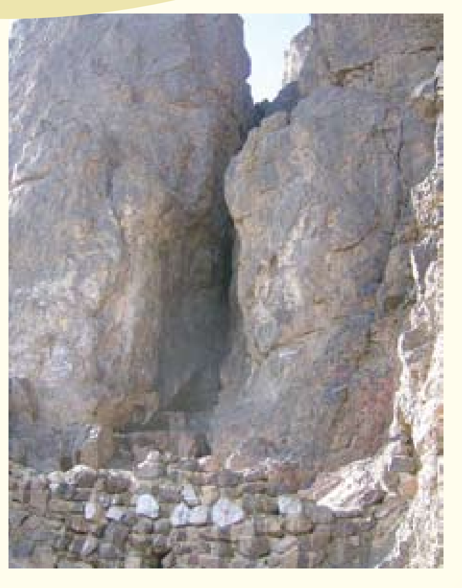
رجع المشركون إلى مقرهم، وأخذوا يتهيؤون للرجوع إلى مكة، واشتغل من اشتغل منهم - وكذا اشتغلت نساؤهم - بقتلى المسلمين، يمثلون بهم، ويقطعون الآذان والأنوف والفروج، ويبقرون البطون.. وبقرت هند بنت عتبة بطن «حمزة»، وأخذت كبده فلاكتها، فلم تستطع أن تستسيغها فلفظتها، واتخذت من الآذان والأنوف خَدَماً (خلاخيل) وقلائد.

شماتة أبي سفيان بعد نهاية المعركة

ولما انقضت الحرب أشرف أبو سفيان على الجبل ونادى: أفيكم محمد؟ فلم يجيبوه. فقال: أفيكم ابن أبي قحافة؟ فلم يجيبوه. فقال: أفيكم عمر بن الخطاب؟ فلم يجيبوه. فقال: أما هؤلاء فقد كفيتموهم.. فلم يملك عمر نفسه أن قال: يا عدو الله، إن الذين ذكرتهم أحياء وقد أبقى الله لك معهم ما يسوؤك. ثم قال: اعل هبل. فقال رسول الله ﷺ: «ألا تجيبوه؟»، قالوا: ما نقول؟ قال ﷺ: «قولوا: الله أعلى وأجل»، ثم قال: لنا العزى، ولا عزى لكم. قال: «ألا تجيبوه؟»، قالوا: ما نقول؟ قال ﷺ: «قولوا: الله مولانا، ولا مولى لكم»، ثم قال: يوم بيوم بدر، والحرب

تقع مقبرة شهداء «أُحد» شمال المسجد النبوي على بُعد أربعة كيلومترات وتضم بين جنباتها سبعين من أصحاب رسول الله ﷺ

كان رسول الله ﷺ يتعهدهم بالزيارة بين الحين والآخر.. وقد صلّى عليهم بعد ثمانية أعوام



سجال. فقال عمر: لا سواء؛ قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار.

الرسول ﷺ يثني على ربه ويدعوه

روى الإمام أحمد: لما كان يوم أحد وانكفأ المشركون، قال رسول الله ﷺ: «استووا حتى أثني على ربي عز وجل»، فصاروا خلفه صفوفاً، فقال ﷺ: «اللهم لك الحمد كله، اللهم لا قابض لما بسطت، ولا باسط لما قبضت، ولا هادي لمن أضللت، ولا مضل لمن هديت، ولا معطي لما منعت، ولا مانع لما أعطيت، ولا مقرب لما باعدت، ولا مبعد لما قربت. اللهم ابسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك، اللهم إني أسألك النعيم المقيم، الذي لا يحُول ولا يزول، اللهم إني أسألك العون يوم العيلة، والأمن يوم الخوف، اللهم إني عائذ بك من شر ما أعطيتنا وشر ما منعتنا، اللهم حبب إلينا الإيمان وزيّنه في قلوبنا، وكرّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين، اللهم توفنا مسلمين، وأحينا مسلمين، وألحقنا بالصالحين، غير خزايا ولا مفتونين. اللهم قاتل الكفرة الذين يكذبون رسلك، ويصدون عن سبيلك، واجعل عليهم رجزك وعذابك. اللهم قاتل الكفرة الذين أوتوا الكتاب.. إله الحق».

مقبرة شهداء «أُحد»

تقع مقبرة شهداء «أُحد» في شمال المسجد النبوي، وعلى بعد أربعة كيلومترات منه، وتضم بين جنباتها سبعين من أصحاب رسول الله ﷺ استشهدوا في معركة «أُحد»، وفي مقدمتهم عمّه حمزة بن عبدالمطلب (سيد الشهداء)، ومصعب بن عمير، وعبدالله بن جحش، وحنظلة بن أبي عامر (غسيل الملائكة)، وعبدالله بن جبير، وعمرو بن الجموح، وعبدالله بن حرام (رضي الله عنهم أجمعين).

وكان رسول الله ﷺ يتعهدهم بالزيارة بين الحين والآخر، فعن طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه قال: «خرجنا مع رسول الله ﷺ يريد قبور الشهداء، حتى إذا أشرفنا على حرة واقم فإذا قبور، فقلنا: يا رسول الله، أقبور إخواننا هذه؟ قال ﷺ: «قبور أصحابنا». فلما جئنا قبور الشهداء قال ﷺ: «هذه قبور إخواننا»(رواه أحمد وأبو داود).. وروى البخاري عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: صلّى رسول الله ﷺ على قتلى أحد بعد ثماني سنين كالمودع.

النماذج الإيمانية الرائعة

١- على رأس هذه النماذج القائد القدوة الرسول ﷺ، الذي شجت جبهته، وكسرت رباعيته، وكلمت شفتاه، ودخلت حلقتا المغفر في وجهه، وسال دمه الشريف.. لكي يصل إلينا هذا الدين غضّاً كما أنزل عليه ﷺ.

٢- سيدنا الزبير بن العوام قائد ميسرة الجيش، الذي خرج في بداية المعركة لمبارزة طلحة بن أبي طلحة؛ فانقضّ عليه كالليث وقطع رقبته، وعندها كبّر النبي ﷺ:

في المعركة فشلت عبقرية «خالد» أمام عبقرية رسول الله ﷺ

قصص النماذج الرائعة من أبطال الغزوة ممن دافعوا عن رسول الله ﷺ ببسالة منقطعة النظير

«الله أكبر.. الله أكبر.. الله أكبر.. إن لكل نبي حواريّ وحواريي الزبير بن العوام».

٣- الشهيد الذي تمنى على الله أن يطأ بعرجته الجنة، فقَبِل الله أمنيته، وهو سيدنا **عمرو بن الجموح**، رغم أن الله قد جعل له بعرجته الشديدة هذه رخصة في عدم الخروج للقتال، ولكنه رغب في الجنة ونال ما تمنى.

٤- سيدنا عبدالله بن جحش؛ الذي قال يوم «أُحد»: اللهم إني أقسم عليك أن ألاقي غداً رجلاً من المشركين يقاتلني وأقاتله فأقتله، وآخر فأقتله، ثم يقابلني رجل ثالث شديد البأس شديد القوى يقاتلني وأقاتله فيقتلني، ويبقر بطني ويجدع أنفي ويقطع أذني.. فآتيك هكذا فتسألني: فيمَ ذلك؟ فأقول: فيك يارب، فوجد سيدنا عبدالله بن جحش كما تمنى.. الهدف هو الجنة.

٥- رجل صدق الله فصدقه الله؛ سيدنا أنس بن النضر الذي مر بالطائفة التي رجعت إلى المدينة بعد أن صدّقت إشاعة موت رسول الله ﷺ، كان من الذين لم يحضروا «بدراً»، وقد عاهد الله إذا حضر معركة من المعارك سوف يُري الله منه خيراً. فقال لهم: ما تنتظرون؟ فقالوا: قُتل رسول الله ﷺ، فقال: وما تصنعون بالحياة من بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه.. ثم قال: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء - يعني المسلمين - وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء - يعني المشركين - ثم تقدم فلقيه سعد بن معاذ فقال: إلى أين يا أبا عمر؟ فقال: واه لريح الجنة يا سعد، إني أجده دون «أُحد».. فقاتل القوم حتى قُتل، ولم يتعرف أحد عليه إلا أخته بعلامة في بنانه، وبه بضع وثمانون طعنة ما بين طعنة برمح وضربة بسيف ورمية بسهم، قال تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣)﴾(الأحزاب).

٦- سيدنا مصعب بن عمير (أول سفير في الإسلام)؛ كان يحمل لواء المسلمين في المعركة، قاتل بضراوة حتى لا يقع اللواء ويأتي الإسلام من قِبَله، فضربه المشركون على يده اليمني حتى قُطعت، فأخذ اللواء بيده اليسرى فضربوه عليها حتى قُطعت، فبرك على اللواء بصدره وعنقه حتى قُتل رضي الله عنه بضربة رمح في نحره.



٧- سيدنا حنظلة بن عامر (غسيل الملائكة)؛ الذي وجده الصحابة بعد المعركة يقطر منه الماء، فأخبر رسول الله أصحابه أن الملائكة تغسّله، ثم قال ﷺ: «سلوا أهله ما شأنه؟»، فسألوا امرأته، فأخبرتهم أنه كان يوم عُرسه، فلما نادى منادي الجهاد وكان يجامعها فنزع نفسه منها ولبى منادي الجهاد دون أن يغتسل.

٨- سيدنا طلحة بن عبيدالله؛ والذي قاتل ببسالة دفاعاً عن رسول الله ﷺ، قاتل قتال أحد عشر رجلاً حتى ضربت يده فقطعت أصابعه، فقال: حسّ، فقال له النبي ﷺ: «لو قلت: بسم الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون إليك»، وجُرح يومئذ تسعة وثلاثين جرحاً، وشُلت السبابة والتي تليها، وفي رواية أخرى: شُلّت يمينه كلها عندما وضعها أمام سهم كان في اتجاه رسول الله ﷺ، فجاء السهم في كفه فشلت من أجل الدفاع عن رسول الله ﷺ، وروى الترمذي وابن ماجه، أن النبي ﷺ قال فيه يومئذ: «من أحب أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض؛ فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله».

٩- سيدنا سعد بن أبي وقاص؛ دافع عن الرسول ﷺ باستبسال وشجاعة، نثل له رسول الله ﷺ من كنانته، وقال: «ارم سعد، فداك أبي وأمي»؛ مما يدل على مدى استبساله وكفاءته، فالنبي لم يجمع لأحد أبويه في الدعاء غير «سعد».

١٠- سيدنا حمزة بن عبدالمطلب (أسد الله ورسوله)؛ الذي وصفه قاتله «وحشي»: «والله إني لأنظر إلى حمزة يهدّ الناس بسيفه ما يليق به شيء مثل الجمل الأورق»، حتى رماه «وحشي» بحربة فقتله؛ فنال الشهادة رضي الله عنه.

١١- سيدنا أبو دجانة (سماك بن خرشة)؛ الذي ترّس نفسه دون الرسول ﷺ ليقع النبل على ظهره وهو منحن على رسول الله ﷺ حتى كثر النبل عليه وهو لا يتحرك؛ كي يفدي الرسول ﷺ، حتى أصبح مثل القنفذ.

١٢- أم عمارة (نسيبة بنت كعب) ودور النساء في المعركة؛ التي دافعت عن رسول الله ﷺ ضد «بن قمئة» أحد فرسان المشركين، الذي كان يريد قتل الرسول ﷺ فاعترضته أم عمارة فضربها بالسيف على عاتقها فتركت الضربة جرحاً عميقاً بمقدار قبضة اليد، وبقيت أم عمارة تقاتل حتى أصيبت باثني عشر جرحاً، بل وجدت ابنها قد أصابه سهم في كتفه فنزعته وقالت له: قم فدافع عن رسول الله ﷺ.

١٣- عمرو بن أقيش (الأصيرم)؛ وكان يأبى الإسلام، فلما كان يوم «أُحد»، قذف الله الإسلام في قلبه، فأسلم وأخذ سيفه، فقاتل، حتى أثخن بالجراح، ولم يعلم أحد بأمره، فوجده قومه وبه رمق يسير، فقالوا: والله إن هذا الأصيرم، ثم سألوه: ما الذي جاء بك؟ أنجدةً لقومك، أم رغبة في الإسلام؟، فقال: بل رغبة في الإسلام، آمنت بالله وبرسوله وأسلمت، ومات من وقته، فذكروه لرسول الله ﷺ، فشهد له بالجنة، ولم يسجد لله سجدة قط.■

الاستغلال الأمريكي للأقليــات (٧)





د. محمد عمارة (*)

ينمُّ حديث التقرير الأمريكي عن أوضاع المتحولين من الإسلام أو إليه عن جهل بالقيم الثقافية التي يتفق فيها الشرقيون جميعاً، على اختلاف دياناتهم، ففي المجتمعات الشرقية - ومصر في المقدمة منها - لا ينظر إلى الدِّين كشأن فردي وشخصي يتم تغييره دون مشكلات، كما هي الحال في الغرب الذي يغيّر فيه الإنسان دينه كما يغيّر سيارته أو منزله، بل ربما كان تغيير الدين هناك أيسر من ذلك بكثير!

ذلك أن الدين في المجتمعات الشرقية، إنما يعبر عن هوية اجتماعية، فيماثل «العِرْض والشرف»، وقد يعلو عليهما، ومن ثم، فإن الانسلاخ منه والتحول عنه إنما يمثل مشكلة عائلية واجتماعية.. وفي هذا يتفق الشرقيون جميعاً، وربما كان موقف الأوساط المسيحية – في مصر تحديداً – من هذه القضية أكثر تشدداً، ففي هذه الأوساط كثيراً ما تقع حوادث «الحجز» و«الاختطاف» – وربما القتل خارج القانون والقضاء – بسبب التحوُّل عن الدين!

والقانون – حتى الوضعي – في أي مجتمع من المجتمعات إنما يعبر عن قيم الواقع الاجتماعي ليضبط حركة هذا الواقع الاجتماعي.. ودون مراعاة هذه العادات والتقاليد والقيم الدينية والاجتماعية السائدة، لا يمكن لهذا القانون أن يحقق السلام الاجتماعي أو حتى يحوز الاحترام.

ولذلك، ولهذه الحكمة ولتحقيق هذه المقاصد؛ جعلت الشريعة الإسلامية – التي هي وضع إلهي – من العُرْف مصدراً من مصادر التشريع.

ولقد أغفل التقرير الأمريكي هذه الحقائق التي تحكم – في الشرق – موضوع التحول الديني – عن الإسلام أو إليه – وذهب فطالب بتعطيل كل قواعد الشريعة الإسلامية المتعلقة بشأن المتحولين من الإسلام إلى المسيحية!

ونحن نسأل واضعي هذا التقرير، والذين يقفون وراءهم من داخل مصر وخارجها: لماذا لم تطلبوا من الكنائس المصرية تعطيل كل قواعدها وتقاليدها المتعلقة بشأن المتحولين من المسيحية إلى الإسلام؟!

أم أنه الثابت الأمريكي في تعدد المكاييل والموازين؟!

قضية الحجاب

وفي قضية الحجاب، طالب التقرير الأمريكي بحظر ارتداء الطالبات للحجاب في جميع مراحل التعليم!

وهو بذلك يتجاهل الواقع الاجتماعي المصري – والشرقي – الذي يعتبر فيه المتدينون الملتزمون – مسلمون ومسيحيون – الحجاب قيمة دينية ترمز لها في المسيحية السيدة مريم العذراء عليها السلام والقديسات والراهبات.. وتحض عليها في الإسلام آيات قرآنية وأحاديث نبوية وتاريخ حضاري اتفقت فيه كل مذاهب الإسلام.

> **التقرير الأمريكي طالب بتعطيل قواعد الشريعة الإسلامية المتعلقة بالمتحولين من الإسلام إلى المسيحية ولم يطلب من الكنائس المصرية تعطيل قواعدها وتقاليدها بشأن المتحولين من المسيحية إلى الإسلام**

كما يعتبر الجمهور – في الشرق – حتى من غير الملتزمين دينياً الحجاب قيمة اجتماعية، وحشمة تصون خصوصيات الأنثى، وتزيدها جمالاً وكمالاً.. فستر الشيء الغالي مقدم على بذله وإشاعته لعيون الجمهور!

وإذا كانت مصر تعتبر زي الأنثى – حجاباً كان أو سفوراً – ضمن الحريات الشخصية، فإنها الأكثر التزاماً بقيمة الحرية وحق الإناث في ارتداء الملابس التي يرونها، دونما قسر أو إجبار، فالزي أدخل في منظومة القيم – الدينية والاجتماعية – منه في دائرة القانون.

وفي الريف المصري – الذي تعيش فيه نسبة ٨٥٪ من الإناث، وكذلك في البادية، وفي الأحياء الشعبية بالمدن – تختار النساء الحشمة التي يسميها بعضهم الحجاب كنمط حضاري وموروث اجتماعي، وقيمة دينية، لا تختلف في ذلك المسيحيات عن المسلمات.. وفي صعيد مصر، الذي تعيش به نسبة عالية من المسيحيين، عندما تبلغ الفتاة الحُلم يُطلب منها أن «تتلثَّم».. تستوي في ذلك الأسر المسيحية والمسلمة على حد سواء.

وإذا كان الغرب يقصر حرية المرأة – في الزي – على «العري».. وتسن بعض بلاده القوانين التي تضيّق على الحشمة، رغم أنها قيم مسيحية، فإن هذا الموقف الغربي طارئ على مسيرة الحضارة الغربية التي كانت النساء فيها، محتشمات حتى شيوع وسيادة قيم الحداثة وما بعد الحداثة.

أما مصر، فإنها تجعل الخيار مفتوحاً أمام الإناث، وإذا هي حبذت الحشمة، فإنها لا تجبر أحداً عليها، وبذلك كان موقفها الأقرب إلى الليبرالية والحرية من الذين كتبوا هذا التقرير الأمريكي.■

(*) مفكر إسلامي



أيام في الجديدة وفاس

د. محمد بن موسى الشريف (*)

«الجديدة» بلدة لها تاريخ.. و«فاس» مهد العلم والعلماء في المغرب

جئت المغرب للمشاركة في الملتقى الدولي للقراءات القرآنية والإعجاز المنعقد في بلدة «الجديدة» المغربية في (٢١ - ٢٢/٥/١٤٣١هـ، الموافق ٦-٧/٥/٢٠١٠م)، وللمشاركة في ندوة للإعجاز بـ«فاس» أيضاً (٢٣ - ٢٤/٥/١٤٣١هـ، الموافق ٨ - ٩/٥/٢٠١٠م).

و«الجديدة» بلدة لها تاريخ، وقد احتلها المستخربون البرتغاليون قروناً ثم جَلَوْا عنها، وفي عهد الحماية احتلت ثم منّ الله عليها بالاستقلال.

وقد لقينا من القوم عواطف جياشة وحباً ظاهراً وهذا الذي وجدته في المغرب أينما حللت وحيثما كنت في ربوعها، فجزى الله عني أهل تلك البلاد الطيبة خيراً.

فوز عظيم

وصلت «الجديدة» قبيل الغروب، وذهب بي الأخ الفاضل د. أحمد العمراني أستاذ التعليم العالي بجامعة شعيب الدوكالي ورئيس المجلس العلمي للمحافظة، ذهب بي إلى جامع إبراهيم الخليل، فتكلمت مع الناس بين العشاءين عن هدي القرآن العظيم وقواعده التي إن اتبعناها فزنا فوزاً عظيماً، ثم دُعيت إلى عشاء حافل جُمع له أعضاء الوفد، وأُلقيت فيها كلمات وعظية ودعوية، ثم أويت إلى الفراش في ساعة متأخرة.

وفي الصباح، بدأ الملتقى الذي عُقد في جامعة شعيب الدوكالي، وبدأ بكلمات الترحيب الرسمية، ثم أُلقيت محاضرتان: محاضرة للشيخ د. عبدالله المصلح عن الإعجاز وأهميته وبعض جوانبه، وقد سُرّ بها الحضور، ومحاضرة أخرى للشيخ الأستاذ الدكتور التهامي الراجي الهاشمي، وهو أستاذ القراءات بجامعة محمد الخامس بالرباط، وقد تحدث عن بعض معاني القراءات المختلفة التي يسميها العلماء توجيه القراءات، فتحدث بحديث أكثره لا أرضاه من الناحية العلمية، ولا يساعده على فهمه ذلك السياق القرآني.

ثم بعد ذلك أُخذنا إلى جولة في «الجديدة» مررنا بها على القلعة البرتغالية، ومررنا على شاطئ بحر جميل، فـ«الجديدة» على المحيط الأطلسي، وكان الهواء يميل إلى البرودة على أننا كنا في مايو وهو شهر حارٌّ هواؤه عندنا، وبعد الغداء عدنا إلى الفندق ثم إلى المؤتمر لمتابعة بعض أبحاثه، وقد سمعت ٣ أبحاث استأنت منها كلها كثيراً لما فيها من تكلف أو بعد عن الإعجاز، وهذه آفة تكثر في مثل هذه المؤتمرات.

بلدة تاريخية

وقبل المغرب، ذهبت بصحبة د. الحسن صدقي وهو مغربي كنت قد عرفته في موسم الحج الماضي، ذهبت معه إلى بلدة «أزمور»، لإلقاء محاضرة بين العشاءين في جامع فيها، وهي بلدة تاريخية قديمة، وجامعها هذا متوسط المساحة، وقد تحدثت فيه حديثاً قريباً من حديثي في جامع الجديدة الذي سقت بعضه آنفاً.

وبعد العشاء توجهت إلى «الجديدة»، وكنت مدعواً للعشاء، لكني لم أذهب وآثرت الراحة، وذلك لأني أعلم أن عشاءهم يتأخر جداً، وهذا الذي جرى؛ إذ لم يرجع المدعوون للعشاء إلا بعد الساعة الواحدة والنصف، وهي بتوقيت المملكة الثانية والنصف وهذا ما لا أتحمله ولا أحبه.

رحلة إلى «فاس»

وقد شددنا الرحال في الصباح الباكر إلى «فاس»، مهد العلم والعلماء في المغرب الأقصى، بل المغرب العربي الكبير كله؛ وهذا من أجل المشاركة في ندوة عن الإعجاز عقدت في المجلس العلمي، وقد كانت رحلة طويلة قرابة خمس ساعات بالسيارة، فوضعت رحلي في الفندق وتوجهت للجامع لصلاة الجمعة، ومن انفرادات المغاربة التي لم أرها في بلد آخر أنهم يؤذنون ٤ أذانات والإمام جالس على المنبر قبل الخطبة، ولا

> **تحدثت بمسجد إبراهيم الخليل عن هدي القرآن العظيم وقواعده التي إن اتبعناها فزنا فوزاً عظيماً**

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com





ألقى د. عبدالله المصلح محاضرة عن الإعجاز وأهميته وبعض جوانبه.. وقد لاقت إعجاب الحضور



أدري ما السبب في هذا؟ وإن كنت أظن أن هذه طريقة موروثة من الأيام الخوالي التي لم يكن فيها مكبر للصوت، فيريد المؤذنون أن يوصلوا أصواتهم إلى الجهات الأربع، والله أعلم.

ومما أعجبني منهم أنهم يؤذنون عوامهم بقول القائل بصوت عالٍ قبل بدء الإمام بالخطبة وبعد الأذان يقول: قال الإمام مالك: حدثني أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قال لأخيه يوم الجمعة: أُصمت فقد لغا»، ثم يقول هذا القائل: «فأنصتوا للإمام يرحمكم الله» ثلاثاً، وقد أعجبني هذا التعليم للعامة والتأديب لهم، وكانت خطبة الإمام موجزة قرأها من ورقة بين يديه، بلغة سليمة، وكانت عن موضوع قد بدأه في الخطبة السابقة ألا وهو الولاء والبراء، وقد بين في هذه الخطبة الاستثناءات التي تَرِدُ على هذه المسألة، وحشد لخطبته جملة من الأحاديث الشريفة على وجه منضبط فجزاه الله خيراً.

ثم لما فرغت من الصلاة جددت العهد بالشيخ الشاهد البوشيخي، وهو عالم فاسيّ سبق أن تحدثت عنه في بعض حلقات المغرب، وأردت زيارة الأستاذ عبدالسلام الهمراس لكني علمت أنه مسافر.

عادة التأخير

ثم بعد الغداء توجهنا إلى المجلس العلمي الذي عُقدت الندوة فيه، وبدأنا متأخرين عن الموعد المضروب ساعة ونصف الساعة، وهذه آفة في مثل هذه المؤتمرات لا يكاد ينفك عنها مؤتمر أو ندوة وإنا لله وإنا إليه راجعون، وإنما استرجعت لأن هذا التأخير يُعد من جملة المصائب، فكم يتعب إخواننا وأخواتنا الذين تمتلئ بهم القاعات جلوساً ووقوفاً، ثم بعد ذلك يتأخر بدء المؤتمر أو الندوة لأسباب غير مقبولة غالباً.

وبعد أن أُلقيت الكلمات الرسمية، عُقد اتفاق بين الهيئة العالمية للإعجاز وبين جامعة سيدي محمد بن عبدالله بفاس، ينص على إنشاء كرسي للإعجاز في الجامعة، ثم أعلن رئيس المجلس العلمي د. عبدالحي عمور عن إنشاء كرسي للإعجاز في جامع القرويين بفاس، وهذان الخبران قوبلا من الجمهور بإعجاب بالغ غايته، ولله الحمد والمنة.

ندوة الإعجاز العلمي

وفي الجلسة الأولى كان من المتفق عليه أن يلقي د.عبدالحي عمور محاضرته في بدايتها، ويليه الشيخ عبدالله المصلح، لكن لما كنت سأسافر في اليوم نفسه قُدِّمت كلمتي عن موعدها في اليوم التالي لتكون بدلاً عن كلمة د. عبدالحي الذي قَبِل ذلك بأريحية وطيب نفس فجزاه الله خيراً، وكانت كلمتي عن «الآثار الثقافية والحضارية للإعجاز في الكتاب والسنة»، تحدثت فيها عن أثر بعض أنواع الإعجاز في ثقافة الشعوب المسلمة، وذلك نحو الإعجاز التشريعي، والإعجاز بأخبار الغيب الماضية والمستقبلية، ثم بيّنت أثر الإعجاز العلمي على الحضارة المادية، وأنه ينبغي أن ننتقل من طور التأثر بمكتشفات الغرب، وجلب آيات من كتاب الله تعالى تدل عليها إلى طور أن نكتشف نحن بأنفسنا من كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ ما يصلح أن نبني عليه حقائق علمية، ومن ثم ستخرج بها براءات اختراع، ثم نستفيد منها في صناعات يكون لها مشاركة في البناء الحضاري الإسلامي المنشود، وذكرت أن لنا الآن أكثر من ثلث قرن في الطور الأول، وحُق لنا أن ننتقل إلى الطور الآخر، ونحن الآن مهيؤون له، وهناك بوادر تدل على هذا.

ثم غادرتُ القاعة سريعاً متوجهاً إلى مطار الدار البيضاء لأدرك رحلة العودة، أسأل الله القبول.■

تحدثت في الإعجاز العلمي عن الآثار الثقافية والحضارية لهذا الإعجاز في الكتاب والسُّنة

لقينا من القوم عواطف جياشة وحباً ظاهراً أينما حللنا



الإجابة للدكتور عجيل النشمي



كظم الغيظ

● إذا تعرض المسلم لإهانة أو ظلم من أخيه المسلم، ولم يستطع أن يرد الظلم والإهانة لمن ظلمه؛ بسبب ضعفه أو خجله ودهشته، لأنه لم يتوقع هذه الإهانة، وخصوصاً عندما تكون من أقرب الناس إليه، وكظم غيظه ضعفاً وخجلاً وهو من الداخل يغلي ويحقد على من ظلمه ويدعو عليه؛ لأنه لم ينتقم لنفسه.. هل المسلم له أجر على كظم الغيظ سواء كظمه عن عزة وقوة أو ضعف وقلة حيلة؟

- «ما من جرعة أعظم عند الله من جرعة غيظ كظمها عبد ابتغاء وجه الله» (الراوي: عبدالله بن عمر المحدث: المنذري - المصدر: الترغيب والترهيب - الصفحة أو الرقم: ٣/٣٨٦).

الحديث نص في عظم أجر من صبر على ظلم، ومن الظلم الإهانة، فصبر لوجه الله أي أنه قادر على رد الظلم.

وعموماً الظالم يستحق الإثم على ظلمه، والمظلوم يستحق الأجر على صبره وعدم رده على الظالم المعتدي عليه بالكلام الغليظ الذي يؤذيه، سواء كان في الدنيا قادراً على رد الظلم أو لم يكن لضعف أو خوف ونحو ذلك.

ويوم القيامة يؤخذ من حسنات الظالم ويستحقها المظلوم.

التصبر

● من ابتلي بابن يتعاطى المخدرات، كيف يوفق بين الصبر والرضا بالقدر وبين الغضب وعدم الرضا بالمنكر؟

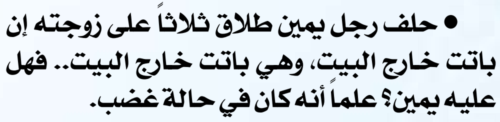
- ترضى بالقضاء وتبذل الأسباب في علاج الابن بالترغيب والترهيب، ودخول السجن فيه تأديب، وعليك بالاتصال باللجان أو الجمعيات التي تكافح الإدمان وتعمل على شفاء المدمنين من إدمانهم، مثل جمعية «بشائر الخير» بالكويت، لكي تساعدك على حل معاناتك، أما الغضب فلا تملك رده، لكن مَنْ تصبّر صبّره الله، وعليك بملازمة الدعاء.

جوائز المسابقات في الفضائيات

● اشتركت بمسابقة الاشتراك فيها مجاني عبر الإنترنت، وهي تقوم على طرح الأسئلة المتنوعة والإجابة عليها وسحب النقاط من الآخرين، ويفوز من يحصل على أعلى رقم.. وهناك مجال اختياري لدعم المتسابق من الجمهور عبر الرسائل القصيرة، وقد فزت في هذه المسابقة وحصلت على المبلغ.. فهل هذا المبلغ جائز؟ وأيضاً بعض الفضائيات والإذاعات تطلب منك إرسال «رسالة» بنصف دينار مثلاً ويمكن أن تفوز بسيارة.. فهل هذا جائز؟

- إذا كانت المشاركة مجانية وفزت بالجائزة ولم تدفع مبالغ في سبيل الحصول عليها فلا مانع من أخذ الجائزة، وينبغي التنبه في الأسباب الخفية التي قد تقصدها هذه القناة الفضائية؛ فقد تفسد هذه المقاصد مشروعية المسابقة مثل أن تكون قناة مخلّة بالآداب، تريد استدراج الجمهور أو تنتهز الفرصة لعرض مناظر مخلّة بالآداب كالمناظر الإباحية أو من خلال الدعايات.

وأما دفع مبلغ من المال بالطريقة المذكورة؛ فهو من القمار الذي لا يجوز قطعاً، والقمار هو أن تدفع مبلغاً من المال ويمكن أن تخسره ويمكن أن تربح أضعافه.■



الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق

حالة غضب

● حلف رجل يمين طلاق ثلاثاً على زوجته إن باتت خارج البيت، وهي باتت خارج البيت.. فهل عليه يمين؟ علماً أنه كان في حالة غضب.

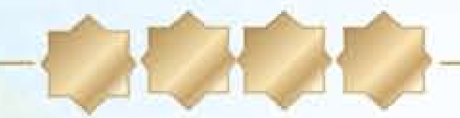
- إن كان يمين هذا الرجل أن قال لزوجته: إن خرجت من هذا البيت فأنت طالق؛ فهذا ليس بيمين، وإنما هو طلاق معلق على شرط، فإذا خرجت من البيت يقع الطلاق، أما إذا حلف عليها حلف الفسّاق والفجار، وقال لها: عليّ الطلاق ما تخرجي من البيت، ويريد بذلك مجرد الحلف لا الطلاق، فهذا ليس بطلاق، وإنما يمينٌ يجب أن يتوب منه، ورأي الجمهور في ذلك أنها تطلق، ولكن الصحيح من أقوال أهل العلم - إن شاء الله - أن ذلك يمينٌ وليس طلاقاً.

طلاق على الهاتف

● هاتفتُ زوجتي والتي لم أدخل بها بعد وهي في بلدي، وأثناء الحديث غضبت فطلقتها.. فهل تعتبر طلقة، خاصة أني كنت في حالة غضب؟ وإذا اعتُبرت طلقة؛ فماذا عليّ أن أفعل لكي أردها؟

- هذه ذهبت منك ولا تستطيع ردّها؛ لأنك لم تدخل بها، وغير المدخول بها إذا وقع عليها الطلاق «تبين» فوراً، ليس هناك مجال لردها مرة ثانية إلا بعقد جديد ومهر جديد، فادخر المهر واستعدّ لخطبة جديدة ومهر جديد، وغير المدخول بها إذا طلقت ليس لها عدة، أما صاحبنا يقول: أنا غضبان، طبعاً ليس هناك من يطلق امرأته وهو راض، كل واحد يطلق وهو في حالة غضب، لكن الغضب الذي يمنع وقوع الطلاق هو الذي لا يعرف الغضبان ماذا قال، هناك أناس عندما تغضب تعمى وتبدأ تهذي وتقول أي شيء، أما إذا كان غضباناً ويعلم ما يقول وقال لها: أنت طالق، وهذا الكلام يفهمه؛ يقع هذا الطلاق لا شك.

وإذا أخذتْ المهر فله نصف المهر فقط؛ لأن الله عز وجل يقول: ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إَلاَّ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ﴾(البقرة:٢٣٧)، إلا إذا عفت هي وقالت: هو طلقني ولم يدخل بي، ولم يستمتع بي، فلا أريد منه شيئاً، فهذا يجوز لها، أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح الذي هو الرجل، يقول: أنا الذي طلقتها، وأنا الذي بيدي عقدة النكاح ولا أريد نصف المهر، أما إن لم يسمِّ مهراً فعليه أن يمتعها متاع المثل إما بمهر مساوٍ لمهر المثل أو متعة.■



- **● ما حكم زواج المسيار؟ وهل يجوز الزواج بنية الطلاق؟ وما شروط كل منهما؟**

- أولاً: زواج المسيار زواج مستكمل للأركان والشروط المتعارف عليها عند جمهور الفقهاء، من تراضي الزوجين وحضور الولي والشهود، ونحو ذلك، ولكنه يتضمن تنازل الزوجة عن بعض حقوقها الشرعية باختيارها ورضاها، مثل النفقة والقسم، والعقد فيه صحيح، ولكن هذا الزواج مخالف لكثير من الحكَم والمقاصد التي أرادها الشارع من الزواج.

ثانياً: جاءت تسمية هذا الزواج بالمسيار من باب كلام العامة، وتمييزاً له عما تعارف عليه الناس في الزواج العادي، لأن الرجل في هذا الزواج يسير إلى زوجته في أوقات متفرقة ولا يستقر عندها طويلاً.

ثالثاً: أما الزواج بنيّة الطلاق فيقول عنه الشيخ محمد بن عثيمين يرحمه الله: «من المعروف من مذهب الإمام أحمد يرحمه الله أن الزواج بنيّة الطلاق محرم، وأنه داخل في نكاح المتعة؛ وذلك لأن النيّة معتبرة في التأثير في الحكم لقول النبي ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى»، ولأن الرجل لو تزوج المطلقة ثلاثاً بنية أنه يحللها للأول ثم يطلقها كان هذا النكاح باطلاً ومحرماً، ولم تحل للزوج الأول، كما لو شرط ذلك في نفس العقد، وعلى هذا فتكون نية الطلاق كنية التحليل، أي كما أن النية في التحليل مؤثرة؛ فكذلك نية الطلاق مؤثرة أيضاً.

وقال بعض أهل العلم: إن نية الطلاق ليست كشرطه؛ لأن شرط الطلاق معناه أنه إذا تمت المدة ألزم به، وكذلك المتعة؛ إذا شرط على الإنسان أنه يتزوجها إلى أجل مسمى؛ فإن معناه أو مقتضى هذا العقد أنه إذا تم الأجل المسمى انفسخ النكاح تلقائياً، فليست النية كالشرط، وهذا الفرق بَيِّن ظاهر؛ لأن الشرط إذا تم الأجل انفسخ النكاح تلقائياً، وإذا كان قد شرط عليه الطلاق فإنه يلزمه عند تمام المدة، وهذا الفرق لاشك أنه مؤثر في الحكم.

الإجابة للشيخ عثمان الخميس



زواج المسيار والزواج بنية الطلاق

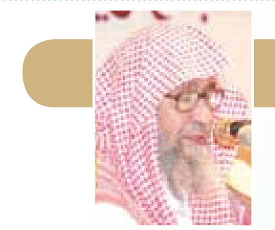
ولكن عندي أن هذا حرام من وجه آخر، أي أن الإنسان إذا تزوج بنيته أنه يطلقها إذا غادر البلد حرام من جهة أنه غش وخداع للزوجة وأهلها، فإن الزوجة وأهلها لو علموا أن هذا الرجل إنما تزوجها بنية الطلاق إذا أراد السفر ما زوجوه في الغالب؛ فيكون في ذلك خداع وغش لهم، وقد قال النبي ﷺ: «من غش فليس منا»، فالحاصل أن العلماء اختلفوا فيما إذا تزوج الغريب بنية أنه متى أراد الرجوع إلى وطنه طلقها بدون شرط، فذهب قوم من أهل العلم وهو مشهور من مذهب الإمام أحمد أن هذا النكاح فاسد، وأنه نكاح متعة؛ وعللوا ذلك بأن نية الطلاق كشرطه قياساً على التحليل الذي تكون نيته كشرطه.

وقال آخرون من أهل العلم: إن النية لا تؤثر؛ لأن الفرق بين النية والشرط هو أن الشرط إذا تم الأجل ألزم بالطلاق إن كان المشروط هو الطلاق، أو انفسخ النكاح إن كان مؤجلاً إلى هذه المدة، وهذا الفرق ظاهر يؤثر في الحكم، ولكنه عندي أنه غش إذا نواه بدون أن يبيّنه للزوجة وأهلها؛ لأنهم لو علموا بنيّته هذه ما زوجوه في الغالب، وحينئذ إما أن يعلمهم أو يكتم عنهم، فإن أعلمهم فهو نكاح متعة، وإن كتمه كان غشاً وخداعاً، فلا ينبغي للمؤمن أن يعمل هذا العمل».■

الإجماع والقياس

- **● مصادر التشريع الكتاب والسُّنة، وإذا لم يوجد أدلة من الكتاب والسُّنة يُرجَع إلى الإجماع والقياس، هل كان ذلك في عهد النبي ﷺ؟ وما مثال الإجماع والقياس؟**

الإجابة للشيخ صالح الفوزان



– أما الكتاب والسنة؛ فالله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾(النساء: ٥٩)؛ والرد إلى الله والرسول هو الرد إلى الكتاب والسُّنة.

وأما الإجماع؛ فيدل عليه قوله ﷺ: «لا تُجمعُ أمتي على ضلالة»، وكذلك: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴿١١٥﴾﴾(النساء).

ففي قوله تعالى: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ دليل على أنَّ من خالف الإجماع فعليه وعيد شديد.

وأما القياس؛ فالنبي ﷺ قال بالقياس؛ لما سأله سائل أنَّ والده نذر نذراً ومات قبل أن ينفذه، هل ينفعه إذا نفذه عنه؛ قال ﷺ: «أرأيت لو كان على أبيك دين، فقضيته عنه، أينفعه ذلك؟»، قال: نعم، أو قال: «إذا كان على أبيك أو على أبيك دينٌ هل أنت قاضيته؟»، قالت: نعم، قال: «فاقضوا الله، والله أحق بالوفاء أو أحق بالقضاء»؛ فهذا من باب القياس، الذي أشار إليه النبي ﷺ.

ولما جاءه رجل يستفتيه أو يطلب منه الشهادة على منحة منحها لبعض أولاده، قال: «أيسرك أن يكونوا لك في البر سواء؟»؛ قال: نعم، قال: «فلا إذن، اتقوا الله واعدلوا بين أبنائكم»؛ فهذا نوعٌ من القياس أرشد إليه النبي ﷺ.

إطلاق لقب «العارف بالله»

- **● هل يجوز إطلاق لقب «العارف بالله» على بعض الصالحين؟**

– العارف بالله هذه تزكية، وهذه في الغالب أنها عند الصوفية، فألقاب مثل: «العارفين»، و«العارف بالله» عبارات صوفية، وهذا لا يجوز.■



قلل أو توقف عن تناول هذه الأطعمة الأربعة

بقلم: مايك جايري
ترجمة: مروة شعبان

إذا أردت أن تتخلص من إزعاج الدهون المتراكمة بجسمك، وتتمتع بصحة أفضل، يجب عليك الابتعاد عن أربعة أطعمة ومشروبات، اثنان منهما تتوقف عن أكلها تماماً، والاثنان الآخران تتناول كميات قليلة منهما.

١- فول الصويا:

بالرغم من أنه يعرف ويسوق على أنه «طعام صحي» وتنفق المليارات من الدولارات على صناعته وتسويقه، إلا أن أضرار هذا النوع من الطعام أكثر من نفعه.

ولذلك فإنني سوف أصنف حليب الصويا، وبروتين الصويا وجبنة الصويا بالأطعمة التي ليست لها قيمة غذائية.

دعنا لا نبدأ بالحديث عن زيادة «المركبات الاستروجينية» (وهي هرمونات أنثوية) وتكثر بشدة في مركبات ومشتقات الصويا المعالجة.

إذا أردت أن تحد من الدهون في البطن، قلل من تناول تلك التوفا(جبنة الصويا وحليب الصويا)! فكمية قليلة من الصويا غير المعالجة مثل حبوب الفول الخضراء لن يكون لها أثر كبير خاصة لو كانت عضوية.

وأيضاً كميات صغيرة من فول الصويا المختمرة مثل: «التيمبا والميسو» تكون مقبولة لأن التخمر يقلل من المركبات التي تمنع امتصاص المادة الغذائية.

ولكن، حاول أن تقلل أو تمتنع عن معظم الأشكال الأخرى من فول الصويا والتي تشمل زيت فول الصويا، الذي هو في الغالب من الأطعمة المعالجة، والسلطات التجارية المضاف إليها صلصة الصويا،... إلخ.

أنا شخصياً أستخدم حليب الصويا، وحليب اللوز، وحليب القنب من حين لآخر، لأن الحليب الصافي هو مشروبي المفضل.

وإذا كنتُ في البيت لا أتناول إلا الحليب المخفوق المكون فقط من الحليب الخام، وأفضل شيء في هذا المشروب أنه غير معالج، وأنه لا يحتوى إلا على مادة واحدة فقط؛ وهي الحليب الخام.

بينما حليب الصويا والقنب واللوز ...الخ والتي تباع على أنها أطعمة صحية، تحتوي على مواد مشكوك فيها إذا لم تحضر بيد الشارب (كيفما شاء الناس وعلى أية حال وبأية طريقة).



٢- القمح :

معظم الناس لا يدركون هذا النوع من الطعام، ولكن نسبة مئوية كبيرة من مجموع السكان لديهم على الأقل درجة من الحساسية المفرطة أحياناً في هضم القمح، خاصة القمح عالي الجلوتين.

أكثر الناس ليسوا مصابين بالانتفاخ

التلفاز والكمبيوتر يسببان قِصَر النظر للأطفال

توصلت دراسة نشرت نتائجها أخيراً إلى أن أكثر من ٤٠٪ من أطفال المدارس الابتدائية في هونج كونج يعانون من قصر النظر، وأن الحالة تزداد سوءاً بسبب ألعاب الكمبيوتر ومشاهدة التلفاز.

ووفقاً للدراسة التي نشرت نتائجها صحيفة «ساوث تشينا مورنينج بوست»، فإن ٤٣,١٪ من أطفال المدارس الابتدائية في تلك المستعمرة البريطانية السابقة يعانون من قصر النظر مقارنة بنسبة ٣٦,١٪ قبل عشر سنوات.

وقال باحثون من الجامعة الصينية الذين أجروا الدراسة: إن الأطفال يمضون وقتاً طويلاً أمام التلفاز وشاشات الكمبيوتر، ولا يقضون وقتاً كافياً في التمارين في الهواء الطلق.

وذكرت الدراسة أن أطفال المدارس الابتدائية في هونج كونج يمضون متوسط ٣,٥ ساعة يومياً في مشاهدة التلفاز أو اللعب على الكمبيوتر أو القراءة، مقابل ٤,٨ ساعة في أنشطة خارج المنزل.■



أطعمة تحـــ

صحيح أن أطباء الأسنان غالباً ما يطلبون من مرضاهم أن يتفادوا الأطعمة التي تحتوي على السكر لمنع تسوّس أسنانهم، إلاّ أن باحثين أمريكيين قالوا: إن هناك أنواعاً من الأطعمة مفيدة للصحة الفموية.

وقال «لويس أمندولا» مدير مركز «وسترن دنتل» للأسنان في كاليفورنيا: إن «البكتيريا التي تساهم في تسوّس الأسنان والتي تسمّى

فول الصويا يزيد من السعرات الحرارية وليس له قيمة غذائية
القمح عالي الجلوتين يتسبب في الحساسية
المياه الغازية بها سعرات حرارية عالية وتؤدي إلى النهم في التهام الطعام واضطراب سكر الدم

الكامل الذي يسمى سيليكس (وهم محتاجون إلى تجنب القمح)، ولكن الأغلبية من الناس وجدوا تحسنات في صحتهم، وفي دهون أجسامهم عندما اختاروا منع تناول القمح لعدة أسابيع، وأخذوا ملاحظات على ما يشعرونه وعلى قياساتهم.

أنا أعلم أنه من الصعب فعل ذلك لأن قسماً كبيراً من الحمية الغذائية الغربية الحديثة أساسها منتجات القمح، ولكن أنا أجد أنه من السهل إلى حد ما تطبيقه في البيت بالتدريج إلى أن تتعود على ذلك.

وتناول الطعام خارج البيت قصة أخرى..

أنا شخصياً اختار أن أتجنب القمح نهائياً في وجباتي بالبيت.

أنا أتناول الطعام بالخارج من حين لآخر، أو في الإجازات لأنه الوقت الوحيد الذي أتناول القمح فيه.

٣- مشروبات المياه الغازية:

هذا النوع من المشروبات أنا شخصياً لا أستعمله أبداً.

حتى في الأيام المفتوحة والإجازات، أو عندما تتناول الطعام بالخارج، أعتقد أن هذه المجموعة كارثة أساسية كافية لعدم الاقتراب منها.

إذا كنت تريد العناية بصحتك في كل الأحوال، فلا تقترب من شرب المياه الغازية بأية كمية.

تعتبر المياه الغازية سكراً خالصاً (أو أسوأ)، شراب الذرة العالي الفركتوز، ليس له أي قيمة غذائية، ولكن له الكثير من المشكلات المتعلقة بالمواد الحافظة والأحماض الخ.

بالإضافة إلى أن استهلاك هذا السائل كثير السعرات الحرارية وعديم الفائدة الغذائية في الواقع تجعل جسمك يحتاج إلى طعام أكثر، لأنك تناولت شراب ذا سعرات حرارية بدون قيم غذائية.

ويعمل أيضاً على إلغاء فائدة السكر في الدم، وهذا يؤدي إلى تغيرات مفاجأة مثل: اضطراب سكر الدم ونشوء رغبة شديدة إضافية للأطعمة المحلاة.

أنا أندهش جداً عندما يخبرني الناس أنهم يحاولون إنقاص أوزانهم بكل الطرق، ولكنهم مع ذلك يشربون المياه الغازية، هذا منطق لا أفهمه.

٤-أي طعام مقلي أو يحتوي على دهون مشبعة:

أعتقد أن غالبية الناس يعلمون خطورة تناول الدهون المشبعة أياً كانت... وبالرغم من ذلك يتجاهلون هذه الأخطار ويلتهمون الطعام المقلي مثل البطاطا (البطاطس) المقلية ورقائق الذرة وكعك «الدونات» بصورة كبيرة.

إذا اطلعت على بعض التفاعلات الكيميائية داخل الجسم (البيوكيميائية) بعد تناول تلك الدهون المشبعة، سوف تدرك أنها في الأساس ليست سوى سموم.

هي ليست سموماً سوف تقتلك مباشرة، ولكنها سموم بمعنى أنها تسبب التهابات في جميع أنحاء الجسم، وإنها لا بد أن تؤثر حتماً على جميع أغشية خلاياك.

وقد وجدت أنني لو استطعت إقناع الناس، والكشف لهم أن الدهون المشبعة بالفعل سامة، فسوف يدركون تماماً مدى أهمية تجنبها بالكامل، ويمنعون تسميم أطفالهم أيضاً بعدم السماح لهم بأكل هذه الأطعمة المشبعة بالدهون بسبب القلي الشديد لها، خصوصاً أن من المهم للغاية للأطفال أن يتجنبوا الأطعمة المشبعة بالدهون؛ لأنها يمكن أن تتلف نموهم.■

ـافظ على صحة الأسنان

«ستريبتوكوكوس» تتغذّى على السكّر الذي نتناوله، ومع تكاثرها تطلق هذه البكتيريا «أسيداً» يؤدي إلى تسوّس الأسنان».

ووجد خبراء في المركز الذي يقدم خدمات طبية في كاليفورنيا وأريزونا ونيفادا أن بعض الأطعمة يمكن أن تساعد في تحسّن صحّة الأسنان.

ومن بين هذه المواد العلكة الخالية من السكّر والتي تتضمن المحلّي «كزيليتول»، والشاي الأسود والأخضر اللذان يحتويان الفلورايد إضافة إلى أنزيم يساعد في عدم تشكّل الجير.

وينصح الأطباء أيضاً بشرب الماء المدعّم بالفلورايد ومن الحنفية وليس المياه المعبّأة، وكذلك تناول الجبنة بعد الغداء.■

علاج جيني يفتح باب الأمل لمرضى الشلل الرعاش

أظهرت تجربة غير نهائية أن نوعاً من العلاج بالجينات للمصابين بمراحل متقدمة من الشلل الرعاش يمكن أن يحد من أعراض هذا المرض الذي يدمر المخ.

والدراسة – التي شملت ٤٥ مريضاً ونشرت في دورية أمراض الجهاز العصبي – هي أول تجربة ناجحة للمقارنة بين العلاج بالجينات الذي يشمل إدخال جين جديد إلى أدمغة مرضى الشلل الرعاش وبين تدخل جراحي صوري.

والفكرة من العلاج بهذه الطريقة هي استبدال جينات معطوبة أو زيادة نشاط جينات مفيدة، لكن المخاوف بشأن السلامة والفاعلية عطلت هذا المجال الذي ظهر للمرة الأولى قبل حوالي ٢٠ عاماً، وتوفي شاب في أريزونا في ١٩٩٩م أثناء تجربة للعلاج بالجينات، فيما أصيب شخصان آخران بسرطان الدم «لوكيميا» نتيجة التعرض لمثل هذا العلاج.

وقالت «د. ميشيل جاردنر» مديرة تطوير البحوث في معهد علاج الشلل الرعاش ببريطانيا في بيان: «لا نعرف بعد مدة استمرار فوائد هذا العلاج، أو هل ستكون هناك مشكلات على المدى الطويل بسبب إدخال فيروسات إلى المخ.■

استراحة المجتمع

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

دع الباب مفتوحاً

ورد عن الإمام أحمد بن حنبل يرحمه الله أنه قال:

كنت أسير في طريقي، فإذا بقاطع طريق يسرق الناس، ثم رأيته يصلي في المسجد، فذهبت إليه وقلت: هذه المعاملة لا تليق بالمولى تبارك وتعالى، ولن يقبل الله منك هذه الصلاة وتلك أعمالك.

فقال السارق: يا إمام، بيني وبين الله أبوابٌ كثيرة مغلقة، فأحببت أن أترك باباً واحداً مفتوحاً.

بعدها بأشهر قليلة ذهبت لأداء فريضة الحج، وفي أثناء طوافي رأيت رجلاً متعلقاً بأستار الكعبة يقول: تبت إليك.. ارحمني.. لن أعود إلى معصيتك..

فتأملت هذا الأوّاه المنيب الذي يناجي ربه، فوجدته «لص الأمس» فقلت في نفسي: «ترك باباً مفتوحاً ففتح الله له كل الأبواب».■



هل تعلم أن..؟

- القداحة (الولاعة) عُرفت قبل أن يُعرف عود الثقاب.
- عالم الفيزياء «ألبرت أينشتاين» كان يجد صعوبة في النطق حتى بلغ سن التاسعة، وكان والداه ومعلموه يعتقدون أنه متخلف عقلياً.
- «ألكسندر غراهام بيل» مخترع التليفون، لم يتصل هاتفياً مطلقاً بزوجته أو أمه؛ وذلك لأنهما كانتا مصابتين بالصمم.
- قائد حزب العمال الوطني الاشتراكي وزعيم ألمانيا النازية «هتلر» كان يخاف من الأماكن المغلقة.
- ضوء الشمس يستغرق وصوله للأرض ٨ دقائق فقط.
- سطح القمر يعكس ٧٪ من أشعة الشمس فقط.
- عدد النجوم المتناثرة في أرجاء الكون يزيد على عدد حبيبات الرمل الموجودة في كوكب الأرض.
- القارة القطبية الجنوبية هي القارة الوحيدة في العالم التي لا توجد بها أرض يابسة، بل تتألف من طبقة جليدية.
- جمهورية الفلبين تتألف من ٧١٠٠ جزيرة!
- الخطوط الجوية الأمريكية وفّرت أربعين ألف دولار في عام ١٩٨٧م عندما ألغت «زيتونة واحدة» من كل صحن سلطة يقدم لركاب الدرجة الأولى.
- أغلب الأسماك التي في أعماق عميقة جداً في البحار «عمياء».■

قالوا عن الرسول ﷺ

● **قال أمير الشعراء أحمد شوقي عن الرسول ﷺ:**

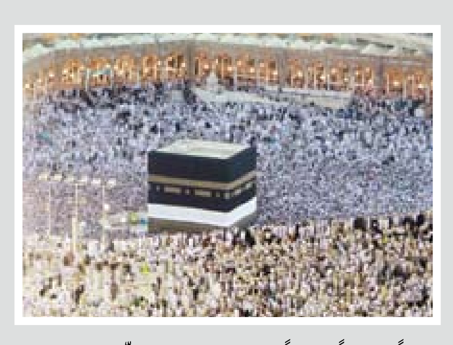
شهد الأنام بفضله حتى العدا
والفضل ما شهدت به الأعداء

وما أكثر الشهادات والأقوال الرائعة والرائقة عن سيد الأنام عليه الصلاة والسلام:

● قال عنه «المستر سنكس»، مستشرق أمريكي ولد في بالاي عام ١٨٣١م، توفي ١٨٨٣م في كتابه «ديانة العرب»:

«ظهر محمد بعد المسيح بخمسمائة وسبعين سنة، وكانت وظيفته ترقية عقول البشر، بإشرابها الأصول الأولية للأخلاق الفاضلة، وبإرجاعها إلى الاعتقاد بإله واحد، وبحياة بعد هذه الحياة.

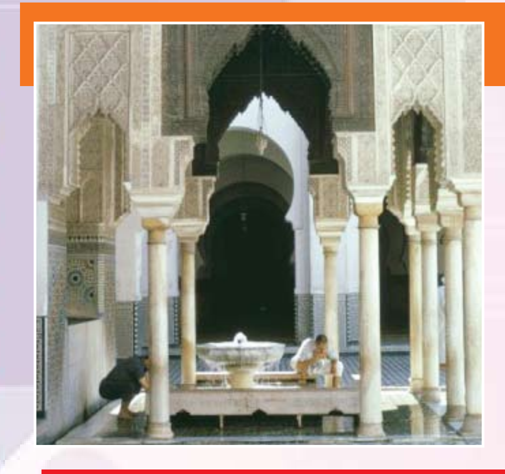
إن الفكرة الدينية الإسلامية، أحدثت



رقياً كبيراً جداً في العالم، وخلّصت العقل الإنساني من قيوده الثقيلة التي كانت تأسره حول الهياكل بين يدي الكهان.

ولقد توصل محمد - بمحوه كل صورة في المعابد وإبطاله كل تمثيل لذات الخالق المطلق - إلى تخليص الفكر الإنساني من عقيدة التجسيد الغليظة».■

من أسباب دخول الجنة



- «من قال مثل ما يقول المؤذن من قلبه دخل الجنة»(رواه أبو داود).
- «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة»(رواه أبو داود).
- «من أذّن اثنتي عشرة سنة وجبت له الجنة»(رواه ابن ماجه).
- «من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة»(رواه الترمذي).
- «ما من أحد يتوضأ فيحسن الوضوء ويصلي ركعتين يُقبل بقلبه ووجهه عليهما إلا وجبت له الجنة»(رواه أبو داود).
- «من عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله؛ ناداه منادٍ أن طبت وطاب ممشاك، وتبوأت من الجنة منزلاً»(رواه الترمذي).
- «إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة»(رواه البخاري).■

من أقوال السلف الصالح



من أحب الله أحب كلامه:

قال ابن مسعود رضي الله عنه: من أراد أن يعلم مدى حبه لله؛ فليعرض نفسه على القرآن، فمن أحب القرآن فهو يحب الله، فإنما القرآن كلام الله.

الرضا:

قال ابن تيمية يرحمه الله: الرضا باب الله الأعظم، وجنة الدنيا.. وبستان العارفين.

حاجة الناس للعلم:

قال الإمام أحمد يرحمه الله: الناس إلى العلم أحوج منهم إلى الطعام والشراب؛ لأن الرجل يحتاج إلى الطعام والشراب في اليوم مرة أو مرتين، وحاجته إلى العلم بعدد أنفاسه.

توقير العلماء:

قال الشافعي يرحمه الله عن نفسه: كنت أتصفح الورقة بين يدي الإمام مالك - يعني في مجلس العلم - تصفحاً رقيقاً؛ هيبة لئلا يسمع وقعها.■

ألغاز فقهية

١- رجل طلق زوجته، ولا يجب عليها أن تحتجب عنه ولا يحرم عليها مواكلته ومجالسته والحديث معه، وليس في المسألة رضاع.

٢- ما تقول في رجل عليه جنابة، فانغمس في الماء كاملاً ومع ذلك لم يطهر من الجنابة؟

٣- رجلان أتيا متأخرين لصلاة العشاء، فوجدا الإمام يصلي التراويح، فهل يدخلان معه بنية العشاء ويتمان بعد سلامه أم يصليان جماعة ثم يدخلان معه في التراويح؟

٤- رجل يستمع إلى خطبة الجمعة وجب عليه أن يقوم والإمام يخطب، ويأتي بركعتين ثم يجلس لينصت للخطبة؟

٥- دم حيوان يطهر إذا تغيّر؟

٦- ما الذبح الذي يُمنع ليلاً؟

الأجوبة

١- هذا رجل طلق زوجته طلاقاً رجعياً، والمطلقة طلاقاً رجعياً ينبغي لها أن تبقى في بيت زوجها الذي طلقها ولا تخرج منه، ويُستحب لها أن تتزين له وتتحبب إليه ولا تحتجب عنه.

٢- لأنه لم ينو رفع الحدث، ولذا لا ترفع عنه الجنابة؛ فالواجب عليه إعادة الغُسل بنية رفع الحدث الأكبر ثم تعميم الجسد بالماء.

٣- الأولى أن يدخلا مع الإمام بنيّة العشاء، ثم يتمّا بعده لينالا أجر الجماعة، ولا يشوشا على المصلين بصلاتهما وحدهما.

٤- هذا رجل تذكر أثناء الخطبة أنه لم يصلِّ صلاة الصبح، فوجب عليه أن يقوم ويصليها، قال ﷺ: «من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها، لا كفارة لها إلا ذلك».

٥- هو دم الغزال، إذا تغيّر صار مسكاً وأصبح طيباً طاهراً.

٦- هو الأضحية والعقيقة وكذا الهدي يمتنع فيه الذبح ليلاً.■

رقائق



دواء القلب:

دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتفكر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين.

حجاب التوبة:

الذي حجب الناس عن التوبة طول الأمل، وعلامة التائب إسبال الدمعة، وحب الخلوة، والمحاسبة للنفس عند كل هَمّة.

حظ المؤمن منك:

ليكن حظ المؤمن منك ثلاثاً: إن لم تنفعه فلا تضره، وإن لم تُفرحه فلا تغمّه، وإن لم تمدحه فلا تذمّه.■





د. عبدالرحمن البر (*)

الثورة والأزهر والإمام الأكبر

من أعظم بركات «ثورة ٢٥ يناير» أنها حرّكت الأمة بكل طوائفها نحو المشاركة في حمْل همومها، وتبنّي قضاياها، وتوكيد الانتماء لهذا الوطن العزيز، والجدية في البحث عن أسباب نهوضه وتقدمه، فنشط الكسول، وانتفض الخامل، وتشجع الخائف، واختفت اللامبالاة والسلبية والإمعية، وبدأ هذا الشعب الكريم يُخرج أنبل ما فيه، وصار الجميع يتنافسون في تقديم الرؤى والتصورات، ويبذلون الجهود للدفع باتجاه مستقبل مشرق لهذا الوطن العزيز.

في هذا الإطار كانت التحركات الشعبية على مختلف الأصعدة لإسقاط الفساد ورموزه حيثما وجدوا، وحققت الثورة الكثير في هذا الصدد، وبقي الأكثر الذي يحتاج إلى بقاء روح الثورة متوقدة وبقاء عيون الثائرين يقظة حارسة؛ حتى لا يلتف على الثورة المحتالون، ولا يعوق مسيرتها في التطهير بقية من المفسدين لا تزال تتحكم في كثير من مفاصل الدولة ومؤسساتها المختلفة.

على أننا إذ نتداعى إلى اليقظة والانتباه وحراسة الثورة ومنجزاتها وكشف تلك البقية المفسدة؛ يجب علينا ألا نتجاوز حدود الحقيقة والشرع إلى ترويج الأباطيل، أو اختلاق الافتراءات، أو الجري وراء الشائعات.

ولهذا، فقد ساءتني تلك الحملة التي تبنتها بعض الصحف والمواقع الإلكترونية على أحد الرموز التي أعتبرها رموزاً إصلاحية مضيئة في حياتنا، وهو فضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر، وقد كتبت سابقاً قبل الثورة في مناسبات عدة أشيد ببعض مواقف الرجل في محاربة الفساد في الأزهر، وفي تقديره لعلماء الأمة، وفي الرد على المسيئين للإسلام، وفي نقده لوثيقة بابا الفاتيكان، وفي موقفه المؤيد للمجاهدين في فلسطين، وفي موقفه الصارم الرافض للتعامل مع الكيان الصهيوني، وغير ذلك من المواقف المشرفة والتي كانت غير مألوفة من المسؤولين عن الأزهر في العهد البائد، وكان من الواضح أن الرجل منذ تسلم المشيخة شديد الحرص على الأخذ على يد المفسدين، بعد أن بلغ الفساد في المؤسسة الأزهرية مداه، مما أحنق عليه الكثيرون الذين سقطوا في هذا الفساد.

ومع أن موقف فضيلته في بداية الثورة كان - من وجهة نظري- ملتبساً وغير مفهوم؛ فإن الرجل لم يلبث أن أوضح موقفه وأبان عن رأيه المؤيد للثورة بوضوح مما يذكر له بالتقدير، ثم تتالت مواقفه الكريمة حين طالب حكام العرب والمسلمين بمنتهى الوضوح أن يقدموا حقن دماء شعوبهم على الاحتفاظ بكراسي الملك والسلطة، وحين بادر إلى الإعلان عن قبوله أن يكون منصب شيخ الأزهر بالانتخاب.

فضلاً عما عرف به الرجل من صلاح ظاهر ونزاهة وعفة يد تضعه في مصاف الورعين الذين يتركون تناول بعض الحلال مخافة الحرام، ويتنزهون عن أخذ ما لا بأس بأخذه حذراً مما به بأس، حتى إنه ترك مخصصاته ومكافآته الرسمية المحددة في القوانين واللوائح لمن يتقلد منصب شيخ الأزهر، كما امتنع من قبول المخصصات الكبيرة التي خصصت لمكتب فضيلته، وحول جزءاً كبيراً من هذه المخصصات إلى العاملين بالأزهر، بل إنه يصرّ على أن تكون استضافة زوّاره في المشيخة على حسابه الشخصي، ومؤخراً فإنه يحرج السابقين واللاحقين بإصراره على إعادة رواتبه التي تقاضاها عن قيامه بمنصب المشيخة؛ ليكون عمله الكبير احتساباً لوجه الله تعالى، وهذا كله يجعلنا أمام شخصية جديرة بالاحترام والتقدير، ومؤهلة لتكون نموذجاً حسناً وقدوة طيبة لكل المسؤولين.

لا شك أن هذا العمل الجاد الذي قام به فضيلة الإمام جاء على حساب بعض ذوي المناصب من العاملين في المشيخة الذين كانوا يتقاضون عشرات الألوف شهرياً، ويقبضون مكافآت ضخمة على أعمال متوهمة، ولا ريب أن هذا الذي صنعه الشيخ أثار حفيظتهم، وربما دفعهم إلى انتهاز الحالة شبه السائبة التي تمر بها البلاد في محاولة النَّيْل من الرجل ومن مقام المنصب الكريم، وساعدهم على ذلك بعض ذوي الأغراض الشخصية، وانخدع بهم بعض المخلصين خصوصاً من شباب الأزهر والدعاة والأئمة الذين لا يقصدون سوءاً ولا يسعون إلى شر.

ولعل فضيلة الإمام هو المسؤول الوحيد من بين كبار المسؤولين في الدولة الذي بادر بتشكيل لجنة من كبار فقهاء الدستور والقانون لمراجعة القانون الذي يحكم عمل المؤسسة التي يرأسها، معلناً استعداده التام للقبول بجعل مشيخة الأزهر بالانتخاب بعد إعادة هيئة كبار العلماء، وهذا مما ينبغي أن يُذكر للرجل ويُشكر عليه.

ويبقى أن نتوجه إلى اللجنة الموقرة التي تتشكل من فقهاء كبار وأساتذة عظام جميعهم فوق مستوى الإشادة والتقدير، نتوجه إليهم بالعناوين الأساسية التي يجتمع عليها الكثير من الأزهريين؛ لتكون بين أيديهم لدى صياغة القانون الجديد إن شاء الله، وأهمها العمل على استقلال الأزهر مالياً وإدارياً، ودعمه للقيام بمهمته العالمية في دول العالم المختلفة، والعمل على إعادة هيئة كبار العلماء وتحديد الضوابط للانضمام إليها، والعمل على جعل كل المناصب الكبرى في الأزهر بالانتخاب ولمدتين فقط، بدءاً من منصب الإمام الأكبر ووكلائه الذين يجب أن تختارهم هيئة كبار العلماء من بين أعضائها، ومروراً برئاسة الجامعة وعمادة الكليات ورئاسات الأقسام الذين يجب أن يختارهم أعضاء هيئات التدريس بالجامعة من بين أساتذتها، وانتهاء بالاتحادات الطلابية على كل المستويات التعليمية الأزهرية الذين يختارهم الطلاب من بينهم، والعمل على ضم كافة مؤسسات الدعوة الإسلامية والمساجد والتعليم الأزهري والإفتاء والبحث الشرعي لتكون تحت إدارة الأزهر، والعمل على قصر عمل هيئة الأوقاف على إدارة الوقف الخيري والأهلي بما يحقق الأغراض التي أرادها الواقفون، وبما يشجع أهل الخير ورجال الأعمال في الأمة على العودة إلى هذا النظام الإسلامي الرائع.■

(*) أستاذ بجامعة الأزهر وعضو مكتب إرشاد الإخوان

- ينشر بالترتيب مع موقع «إخوان أون لاين»